الزهرات المنثورة

في نكت الأخبار المأثورة

obeikandl.com

obeikandl.com

الزهرات المنثورة

في نكت الأخبار المأثورة

لابن سَمّاك العاملي

أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي

(النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)

دراسة وتحقيق

الدكتور/ محمود علي مكي

أستاذ الأدب الأندلسي ورئيس قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر ت: ٥٩٢٣٦٢٠ - فاكس: ٥٩٢٦٢٧٧
ص.ب ٢١ توزيع الظاهر - القاهرة

رقم الايداع	٢٠٠٣/١٧٦٣٦
الترقيم الدولي I.S.B.N	977-341 - 123-0

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

— ١ —

تمهيد :

كان من بين الكتب المخطوطة التى وقعت لمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد من تركة المستشرق الفرنسى الكبير الأستاذ ليفى بروفنسال بعد وفاته فى ٢٣ مارس سنة ١٩٥٦ — كتاب صغير يحمل عنوان « الزهرات المنثورة فى نكت الاخبار المأثورة » ، وهو منتزع من مجموع يضم بعض الرسائل الأخرى . ولم يكن فى صفحات الكتاب أى إشارة إلى اسم مؤلفه .

على أن الأسوأ من ذلك كان ضياع جزء كبير من النص يبلغ أقل قليلا من نصفه . فالكتاب حسبما شرط مؤلفه فى مقدمته مجموعة من الأخبار الطريفة حدد عددها بمائة ، ولكن هذه النسخة التى كانت ملكا للمستشرق الفرنسى الكبير كانت ناقصة ، فقد وقع فيها خرمان جسيمان ، يمتد أولهما من آخر الزهرة الخامسة عشرة حتى أول الزهرة الحادية والثلاثين ، وأما الثانى فيمتد من الزهرة الثانية والأربعين حتى الثالثة والسبعين ، أى أن الذى ضاع من زهرات الكتاب المائة نحو من سبع وأربعين ، غير أني استطعت أن أستكمل من كتاب

« نفح الطيب » للمقرى سبع زهرات نص على أنه نقلها عن هذا الكتاب ، فأصبح ما لدينا منه ستون زهرة فى المجموع ، وأما الباقى فقد ظل ثغرة لا سبيل إلى سدها ما لم تظهر من الكتاب مخطوطة جديدة .

وقد جعلنى ذلك أتردد فى نشر الكتاب ، غير أن طرافة هذا اللون من التأليف وما تبينته فى بعض أخباره من جدة لا تخلو من فائدة للمشتغلين بتاريخ الأندلس وتراثها الفكرى فى القرن الثامن الهجرى — كل ذلك حملنى على أن أمضى قدماً فى إعداد هذا النص لما بقى من الكتاب ، وتقديمه للمعهد المصرى للدراسات الإسلامية حتى يضطلع بنشره . وكان أن فرغت من هذا العمل منذ سنوات وبعثت بالنص محققاً مع دراسة له ومحاولة للكشف عمن يمكن أن يكون صاحبه .

كان ذلك منذ أربع سنوات ، وانصرفت بعد أن ظننت أن مهمتى قد انتهت إلى شواغل أخرى . على أن إخراج الكتاب قد تأخر لظروف خارجة عن إرادتى حتى عرضت لى رحلة إلى مدريد فى سنة ١٩٧٦ بمناسبة مؤتمر المشتغلين بالدراسات الأندلسية والإسبانية وهو المؤتمر الذى نظمه المعهد الاسبانى العربى للثقافة وتفضل بتوجيه الدعوة إلىّ للاشتراك فى أعماله . وكان جميلا لا أنساه لهذا المعهد الكريم وللأصدقاء الأعزاء العاملين فيه ، فقد أتاح الفرصة لى لكى أجدد العهد بعدد من الإخوان والزملاء ممن تربطنى بهم أواصر المودة والعمل المشترك .

وكان من جميل الصدف أن ألتقى فى المؤتمر بصديقة عزيزة وباحثة لها فى ميدان الدراسات الأندلسية جهود عظيمة جديرة بكل تقدير ، هى الدكتورة ماريا خيسوس روبييرا María Jesús Rubiera ، وكانت تعرف أننى فرغت من إعداد نص « الزهرات المنثورة » حسب مخطوطة ليفى بروفنسال الناقصة . فما كان منها بعد أن تبادلنا الحديث عن هذا الكتاب إلا أن وضعت بين يدىّ مجموعة من اللوحات المصورة كانت مفاجأة سعدت لها كل السعادة واغتبطت

بها أشد الاغتباط . فقد كانت هذه اللوحات نسخة مصورة من مخطوطة أخرى كاملة لكتاب الزهرات محفوظة فى الخزانة العامة بالرباط . كما أهدت إلىّ أيضاً بحثاً لها نشر فى مجلد الملتقى الثانى الإسبانى التونسى عنوانه « حول من يحتمل أن يكون مؤلفا لكتاب الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » ، وهو بحث سوف نرى أنه وثيق الصلة بكتاب « الزهرات » ومؤلفه .

وعدت بعد انتهاء أعمال المؤتمر إلى الكويت — وكنت أعمل حينئذ فى جامعتها — وفى أوراق هذه الهدية الثمينة ، فعكفت على فحص تلك المخطوطة الجديدة ، فرأيت أنها تكمل ذلك العمل الذى اضطلعت به من قبل وقدمته للنشر على ما فيه من نقص ، وهكذا كتبت إلى صديقى وأخى الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم مدير المعهد المصرى أرجوه أن يبعث إلىّ بنص الزهرات القديم حتى أعيد فيه النظر وأكمل ما فيه من نقص على ضوء هذه المخطوطة الجديدة .

وهكذا كان ، فقد عدت من جديد لإعداد الكتاب وتحقيقه كاملا ، فإذا كان فى ذلك فضل فإن مرجعه إلى كرم الصديقة الفاضلة ماريا خيسوس روبييرا التى آثرتنى بمخطوطها وضربت فى ذلك مثلا على التعاون العلمى الحق ، جزاها الله عنى كل خير ، ثم إلى الأخ الكريم الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم مدير المعهد لحرصه على نشر هذا الكتاب وعنايته به .

— ٢ —

عنوان الكتاب وأصوله :

عنوان الكتاب كما جاء فى الأصلين المخطوطين هو « الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة » . أما المقرى فقد سماه بين يدى ما نقله منه باسم « الأزهار المنثورة فى الأخبار المأثورة » ، وقد ارتضى ليفي بروفنسال هذا

العنوان فى المواضع التى استفاد منه فيها فى كتبه . ولكننا آثرنا العنوان المثبت على الأصلين المخطوطين ، والخلاف بين التسميتين هيِّن على كل حال .

وأما المؤلف فلم يرد اسمه فى مخطوطة ليفى بروفنسال التى كنت قد أعددت النص على أساسها فى البدء . وعلى الرغم من أن المقرى فى موسوعته الجامعة « نفح الطيب » قد عرف الكتاب ونقل منه فإنه بدوره لم يعرف مؤلفه ولم يفدنا بأى شىء حوله . وذكر الدكتور إحسان عباس فى تحقيقاته لطبعة النفح الجديدة أنه يرجح كون ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ. / ١٢٨٦ م.) هو مؤلف الكتاب ، وأنه ربما كان ذلك المجموع هو نفسه كتاب « الزهرات » الذى ينقل عنه ابن هذيل الغرناطى فى كتابه « عين الأدب والسياسة »[١] . والدكتور إحسان معذور فى هذا الاستنتاج الخاطىء ، إذ أنه لم ير الأصل المخطوط ، وإن كان ليفي بروفنسال — أول من عرف النص واستفاد منه — قد بين فى معرض ما أخذه منه أن مؤلف الكتاب كان غرناطيا يعيش فى القرن الثامن الهجرى[٢] .

وقد كنت عند إعدادى الأول للنص قد وقفت عند هذه المسألة وبذلت جهداً كبيراً فى محاولة للتعرف على من يمكن أن يكون مؤلف الكتاب . وكان من الواضح أنه لابد أن يكون من كتاب الدولة النصرية خلال النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، معاصراً للسلطان محمد الغنى بالله بن يوسف بن اسماعيل بن فرج ، خامس من تسمى باسم محمد من سلاطين بنى الأحمر فى غرناطة ، وهو الذى ولى العرش بعد مقتل أبيه سنة ٧٥٥ (١٣٥٤) وامتدت به الحياة حتى سنة ٧٩٣ (١٣٩١) ، وإن

---

(١) نفح الطيب ١ / ٤١٧ ، حاشية ١ .

(٢) E. Lévi-Provençal: L'Espagne Musulmane au X ème siècle, Institutions et vie sociale, Paris, 1932, p. 85.

كانت قد تخللت هذه الفترة الطويلة من الحكم ثلاث سنوات (٧٦٠ — ٧٦٣) خلع أثناءها عن العرش ، وظل منفياً فى المغرب حتى عاد إلى ملكه [١] . فتتبعت أسماء كتاب هذه الفترة وسير حياتهم ونشاطهم فى ميدان التأليف الأدبى ، وطرحت هذه الاحتمالات فى دراستى الأولى وإن لم يكن من الميسور أن أصل إلى تحديد اسم معين بين الأسماء الكثيرة التى كان يمكن أن يعد مؤلف الزهرات واحداً منها .

ثم أتت هذه المخطوطة الجديدة من الخزانة العامة بالرباط ، فقطعت الشك باليقين ، إذ أثبت عليها اسم المؤلف ، وهو « محمد بن أبى العلاء بن سماك » .

— ٣ —

أسرة بنى سماك العامليين فى مالقة وغرناطة :

أسرة بنى سِمَاك [٢] التى ينتمى إليها مؤلفنا [٣] ينتهى نسبها إلى قبيلة عاملة ، إحدى القبائل اليمنية التى نزلت الأندلس منذ قدوم طالعة بلج بن

---

(١) حول محمد الغنى بالله وفترة حكمه لغرناطة راجع الدراسة الجامعة القيمة التى اختصه بها الدكتور أحمد مختار العبادى : Dr. Ahmad Mujtār al-'Abādī: El Reino de Granada en la época de Muḥammad V, Madrid, 1973.

(٢) لست أدرى السبب الذى جعل كل المستشرقين الأوربيين الذين كتبوا عن هذه الأسرة أو بعض أفرادها يضبطون هذا الاسم بتشديد الميم (سِمَّاك Simmāk) ، فليس هناك ما يبرر هذا الضبط ، إذ لا معنى للفظ مكتوبا بهذه الصورة ، والصواب « سِمَاك » بكسر السين وتخفيف الميم ، وهو لفظ مشتق من سَمَكَ الشىء يَسْمُكُه سَمْكاً أى رفعه فارتفع ، والسِّمَاك ما سمكت به الشىء أى رفعته كالحائط والسقف . والسِّماكان نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح وهما من برج الميزان ، والأول منها من منازل القمر (لسان العرب ، مادة س م ك) . وسنرى فى ترجمة ابن الخطيب لمؤلفنا بالذات كيف يستخدم هذا المعنى فى تورية لفظية أراد أن يعبر =

بشر القشيرى المعروفة باسم الطالعة الشامية سنة ١٢٥ هـ. (٧٤٣ م.) . وكانت هذه القبيلة تسكن فى منطقة الأردن ، فلما قدمت الأندلس نزلت فى إقليم رية (مالقة) . وإلى عاملة هذه ينتهى نسبُ أحد ولاة الأندلس الأقدمين وهو ثعلبة بن سلامة[1] . وعلى الرغم مما يذكره المؤرخون المتأخرون من علو مكانة بنى سماك وعراقتهم فإننا لم نجد ذكراً لأحدهم فى المعاجم المبكرة لتراجم مشاهير الأندلسيين مثل كتابى ابن الفرضى والحميدى ولا فى تواريخ الأندلس القديمة .

وأول من عثرنا عليه من شخصيات هذا البيت هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سماك . ولد فى سنة ٤٥٦ (١٠٦٤) ، وتفقه ببلده مالقة على أبى المطرف الشعبى ، وروى الحديث عن أبى على الغسانى ، ثم انتصب لتدريس الفقه والمناظرة عليه فى مدونة سحنون وغيرها . وقد شجر النزاع بعد ذلك بينه وبين بنى حسون رؤساء مالقة ، فخرج بسبب ذلك فاراً إلى غرناطة ، ثم جاز إلى مراكش فى الوقت الذى كان الصراع فيه دائراً بين المرابطين ودولة الموحدين الناشئة . ويظهر أنه انضم إلى دعوة الموحدين ، فولوه قضاء غرناطة فى سنة ٥٣٧ (١١٤٢ — ١١٤٣) ثم قضاء مالقة أيضاً . ولكن حياته لم تطل بعد ذلك ، إذ توفى فى سنة ٥٤٠ (١١٤٦) . وكان إلى جانب تبحره فى الفقه أديباً شاعراً مطبوعاً كثير النوادر . وقد نقل ابن

= بها عما يتوقع له من علو الشأن وذلك إذ يقول : « فإن انفسح مداه ، بلغت السِّماكَ يداه » (الكتيبة الكامنة ص ٣٠٠) .

(٢) للباحث الصديق الأستاذ خاثينتو بوسك فيلا مقال اختص به هذه الأسرة بعنوان « بنو سماك : أسرة توارثت القضاء فى مالقة وغرناطة » Jacinto Bosch Vila: Los Banū Simmāk de Málaga y Granada, Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos, XI, 1962, pp. 21-37. على أنه يؤسفنى أن أذكر أننى لم أتمكن من الاطلاع على هذا المقال والانتفاع منه .

(١) عن عاملة ومنازلها فى الأندلس انظر ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٤٢٩ — ٤٣٠

الخطيب قطعا من شعره ، كما أشار إلى مراسلات بينه وبين الكاتب المشهور الفتح بن خاقان صاحب كتابى قلائد العقيان ومطمح الأنفس[1] .

وقد أعقب عبد الله بن أحمد بن سماك عدداً من الأبناء عُرِفَ منهم ثلاثة : الأول سالم الذى لم تفدنا كتب التراجم عنه بشىء ، ولكنا نعرف ابنا له هو عبد المنعم بن سالم بن عبد الله أحد أعيان مالقة . وقد ترجم له ابن الزبير فى « صلة الصلة » وقال إنه كان راوية لسنن أبى داود وإنه ولد سنة ٦١٣ (١٢١٦) وامتدت به الحياة تسعين سنة حتى وفاته فى ٧٠٣ (١٣٠٤) . وذكر ابن الزبير أنه سأله الإجازة لأولاده فأجاز لهم[2] .

وثانى هؤلاء الأبناء هو محمد بن عبد الله الذى يظهر أنه ولى قضاء غرناطة أيضاً للموحدين ، ونقل النباهى بعض خبره وخبر أسرته عن كتابى الملاحى وابن عسكر ، ولو أن حديثه عنه يختلط بالحديث عن أبيه . ويذكر ابن عبد الملك أنه كان فقيها ذاكراً للمسائل مشاوراً عارفاً بالأحكام ، وينص على أنه ولى قضاء مالقة فى سنة ٥٤٨ (١١٥٣) ، وأنه كان أول قضاتها فى دولة عبد المؤمن بن على . ولم يعرف المراكشى تاريخ وفاته ، وإنما اكتفى بالقول إنه كان حيا فى سنة ٥٥٥ (١١٦٠)[3] .

وثالث هؤلاء الأبناء هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله ، روى عن أهل بلده ، وكان أيضاً فقيها ذا حظ من الأدب والنظم . وتوفى سنة ٥٧٥ (١١٧٩ — ١١٨٠)[4] . وأحمد هذا هو الذى نعرف عدداً أكبر من ذريته ،

---

(١) انظر فى ترجمته ابن الأبار : التكملة ، بتحقيق كوديرا ، رقم ١٣٥٥ ؛ ابن الخطيب : الاحاطة ، بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ٣ / ٤١٠ — ٤١١ ؛ أحمد بابا التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ١٣٢ .

(٢) صلة الصلة ، رقم ٣٠

(٣) النباهى : المرقبة ص ١٠٥ ؛ الذيل والتكملة ، المجلد السادس ، رقم ٦٩ . ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٤) ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، المجلد الأول رقم ٢٠٠ ص ١٣٤ .

فقد أعقب ابنا هو أبو محمد عبد الحق الذى سكن حصن بلش بشرق مالقة Vélez-Málaga ولكن ابن الزبير الذى ترجم له لم يحدد لنا سنة وفاته [1] .

وكان لعبد الحق هذا ولدان : أولهما أبو جعفر أحمد ، وكان شيخاً صالحاً عاقداً للشروط ، وهو من تلاميذ الإمام أبى القاسم السهيلى المالقى صاحب كتاب الروض الأنف فى السيرة النبوية . ولم يحدد المراكشى الذى أورد ترجمته سنة وفاته . إلا أن الرعينى يذكر فى برنامجه أنه لقيه وجالسه كثيراً بغرناطة وأنشده قطعا من الشعر فى مجلس معين يحدد تاريخه بالثامن من المحرم سنة ٦٣٦ (الموافق ٢١ أغسطس ١٢٣٨) مما يقتضى أن تكون وفاة أحمد بن عبد الحق بعد هذا التاريخ [2] .

وأما الثانى فهو سماك الذى لا نعرف عنه إلا أنه عاد لحمل الاسم الأول الذى اشتهر به أبناء هذه الأسرة .

وقد أعقب سماك المذكور ولداً هو محمد ، نعرف عنه خبراً مختصراً يقول إنه « قرأ على أبى جعفر ابن الزبير وأبى عبد الله ابن رشيد (صاحب الرحلة) وغيرهما ، وكان مشهوراً بالإدراك والكفاية . ولى عدة جهات ووقعت له محنة ، ومات سنة ٧٦٠ (١٣٥٨ — ١٣٥٩) ، وله سبع وسبعون سنة » ومعنى ذلك أنه ولد سنة ٦٨٣ (١٢٨٤ — ١٢٨٥) . ومن الغريب أن هذا الخبر الوحيد عنه قد انفرد به كتاب مشرق هو « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة »

---

(١) صلة الصلة ، رقم ١٤ . ويشير ابن الزبير فى أثناء هذه الترجمة إلى أنه تحدث من قبل عن بيت بنى سماك وسابقتهم فى العلم والخير ، ويظهر أنه أورد فى ذلك الموضع من كتابه تفصيلا لنسب هذه الأسرة وتعديداً لمن اشتهر منهم بالعلم والرواية . ولكن من المؤسف أن هذا الموضع من كتابه قد ذهب فيما ضاع من كتابه .

(٢) الذيل والتكملة ، المجلد الأول ، رقم ٣٠٦ ص ٢٣٧ ، برنامج الرعينى ، رقم ٧١ ص ١٤٩ — ١٥٠ .

لابن حجر العسقلانى[1] . وأغرب من ذلك أن ابن حجر يحيل فيه على ابن الخطيب ، غير أنا بحثنا عنه فى المجلدات الثلاثة التى نشرها الأستاذ عنان من « الإحاطة » ، ثم فيما بقى من الإحاطة المخطوطة (نسخة الاسكوريال ، رقم ١٦٧٣) فلم نجد أثراً لترجمة محمد بن سماك هذا[2] . على أننا لسنا واثقين من صحة تاريخ الوفاة المذكور فى هذه الترجمة ، إذ أن طبعة « الدرر الكامنة » التى بين أيدينا طبعة رديئة يكثر فيها التحريف والخطأ ولا تلتزم بالشروط الواجبة للتحقيق العلمى السليم .

وكان لمحمد بن سماك المذكور ولد يدعى كأبيه محمداً ، وكنيته أبو العُلاَ أو أبو العَلاَء الذى نعرف عنه قدراً أكبر من الأخبار بفضل الترجمتين اللتين اختصه بهما ابن الخطيب وابن حجر[3] .

ولما كان أبو العلاء هذا هو والد مؤلف « الزهرات » فإننا سنوليه عناية خاصة منتفعين من هاتين الترجمتين اللتين أشرنا إليهما .

---

(١) الدرر الكامنة ، المجلد الثالث ، ترجمة ١٢١٧ (ط حيدراباد) وهي تقابل الترجمة رقم ٣٧٣٦ المجلد الرابع ص ٧١ من طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ ، وقد رجعنا فى هذه الترجمة إلى الدراسة القيمة التى قامت بها الباحثة ماريا لويسا أورنيدو عن « الأخبار الخاصة بتاريخ الأندلس وتراجم علمائها فى كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى » ، الرسالة الصغرى المقدمة لكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد فى يونيه ١٩٦٤ (مطبوعة على الآلة الكاتبة) :

María Luisa Hornedo: Datos para la historia del Andalus, contenidos en la obra de «Al-Durar al-Kāmina», de Ibn Ḥayar al-'Asqalānī, Memoria de licenciatura presentada en la Facultad de Filosofía y Letras de Madrid, junio de 1964.

(٢) نرى فى هذا وفى كثير من التراجم التى أثبتها ابن حجر فى الدرر — نقلا عن ابن الخطيب — لبعض علماء غرناطة دليلا واضحاً على أن النسخة التى رجع إليها العالم المصرى من « الاحاطة » كانت أكمل من النسخ المخطوطة المعروفة اليوم وهى التى قام الأستاذ عنان على أساسها بطبع ما نشره من مجلدات الاحاطة .

(٣) الكتيبة الكامنة ، ترجمة رقم ٦٧ ، ص ١٩٨ — ٢٠٠ ؛ الدرر الكامنة ، المجلد الرابع رقم ٤٨٢ (وهى تقابل من طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ الترجمة رقم ٤٣٤٦ — ٤/٢٩٥ — ٢٩٦) .

أما ابن حجر فإنه ينفرد عن ابن الخطيب بإيراد قائمة بأسماء شيوخه ، فيذكر منهم أبا الحسن بن أبى العيش وأبا عبد الله بن الفخار وأبا القاسم ابن جزى ، ونلاحظ أن هؤلاء هم كذلك أساتذة ابن الخطيب نفسه . ثم يذكر ابن حجر أنه كان لا يكف عن الدرس والقراءة ، وأن له كتبا كثيرة تدل على معرفة واسعة ونظر دقيق ولا سيما فى علم العروض . ويقول إنه كان من كتاب السلطان بديوان الإنشاء ، كما ينوه بثناء ابن الخطيب على فضله وعلمه ومعرفته بالأدب [1] . ثم ينشد له عدة قطع من الشعر ، وأخيراً يسجل تاريخ وفاته بالمحرم سنة ٧٥٠ (١٣٥٠) .

وأما ابن الخطيب فإنه يورد له فى الكتيبة ترجمة نورد فيما يلى أهم فقراتها : « الكاتب أبو العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملى ، رحمه الله تعالى وعامله بفضله وكرمه ، مجموع خصل ، وفرع نشأ عن أى أصل ، ومشيح بنصل ، فى يوم فصل ، كتب مع الحلبة ، وشاركهم فى افتراع الهضبة ، وأنشد الشعر ، فأجرى بغير الخلاء ، وجعل دلوه فى الدلاء . فمن شعره يمدح السلطان ويذكر الواقعة البحرية بالروم :

فتح قضاه لملكك الرحمنُ ... لم تأت قط بمثله الأزمانُ [2]
فلأى يوم سعادة أولاكه ... ذلت بعزة نصره الصلبان
بشرى كما نعم العبير لناشق ... وافترعن أزهاره البستان

---

(١) نكرر هنا من جديد ملاحظتنا بأن ابن حجر ينقل هذه المعلومات عن نسخة من الاحاطة ليست من النسخ المعروفة اليوم ، ولا سبيل للظن بأن ابن حجر ينقل هنا عن كتاب (الكتيبة) فليس فى ترجمة أبى العلاء بن سماك فى هذا الكتاب شىء من هذه التفاصيل .

(٢) أورد ابن حجر فى الدرر الكامنة مطلع هذه القصيدة على هذا النحو :

فتح قضاه المالك الديان ... ذلت لعزة نصره الصلبان

وهو كما ترى ملفق من الشطر الأول من المطلع والشطر الثانى من البيت الثانى .

ومن قصيدة يمدح السلطان ويذكر فتح بعض الحصون :

بشرى بها صبح الهداية مسفرُ بشرى بها ليل الضلالة مدبرُ[1]
فتح تلقى النصر منه تحيـــة من لفظهـــا ماء البشاشة يقطر
فتحت سيوفك كَرْكَبُولَ وإنه فى الفتح عنوان لما هو أكبر[2]

... إلى آخر القصيدة[3] » .

ثم يقول ابن الخطيب : « وكتب إلىّ يهنئنى بمجلس السلطان إلى إنجاده وإعانته على مراده :

يابن الخطيب من الذى بثنائه قد قام فى مرقى منالى خطيبا
جدد عوائدك التى أنشقتـــنى من زهر نعمتها المنعم طيبا
واهزز لنا غصن الخلافة يانعا يسقط جنى نيل المراد رطيبا
لا زلت ذا فضل علىّ وحمده منى مطيلا لا يزال مطيبا » .

---

(١) أورد ابن حجر مطلع هذه القصيدة بهذه الصورة :

بشرى بها صبح الهداية مسفر من لفظها ماء البشاشة يقطر

ونراه من جديد يلفق البيت من شطرين من البيتين الأولين .

(٢) فى طبعة الكتيبة بتحقيق الدكتور إحسان عباس ورد اسم الحصن « كريكول » وجاء فى الحاشية (ص ١٩٩) أن الاسم فى إحدى النسخ المخطوطة « كركيول » والقراءتان كلتاهما خاطئة ولو أن الثانية أقرب إلى الرسم الصحيح ، والصواب ما أثبتنـــا ، والمقصود حصن كركبول ، وهو اليوم بلدة صغيرة تقع بين جيـــان وقرطبة واسمها الآن Carcabuey ، وهو نفس الحصن الذى سماه ابن حيان فى المقتبس (ط. ملتشور أنتونيا ، باريس ١٩٣٧) « حصن كركبولية » (ص ١٠٦ — ١٠٧) . ومما يجدر بالذكر أن لابن الخطيب قصيدة مثبتة فى ديوانه يهنىء بها السلطان أبا الحجاج يوسف النصرى (والد محمد الغنى بالله) بهذا الفتح نفسه . (انظر ديوان ابن الخطيب « الصيب والجهام والماضى والكهام » بتحقيق محمد الشريف قاهر ، الجزائر ١٩٧٣ ص ٢٤٤) . وقد حدد ابن الخطيب تاريخ هذا الفتح بأحد ربيعى سنة ٧٤٠ (أى خلال الفترة المتضمنة بين ٦ سبتمبر و ٣ نوفمبر ١٣٣٩) .

(٣) أورد ابن حجر بعد ذلك مطلعا لقصيدة لابن سماك انفرد به دون ابن الخطيب ، وأوله :

أما الفتوح فهذا بابهـا انفرجا لقد تفجر فجر النصر وانبلجـا

ونأخذ من هذه الترجمة أن ابن سماك كان قد توفى حينما كتب ابن الخطيب عنه هذه السطور بدليل ترحمه عليه ، هذا وإن كان من أترابه القريبين منه فى السن ، كما استخلصنا من اشتراكهما فى الأخذ عن مجموعة واحدة من الشيوخ . ومن الواضح أن ابن سماك المذكور كان من كتاب ديوان الإنشاء الذى كان ابن الخطيب يتولى رياسته منذ سنة ٧٤٩ (١٣٤٩) فى أيام أبى الحجاج يوسف ، وأنه كان من شعراء البلاط النصرى المتابعين للوقائع والأحداث الجارية فى غرناطة كما نرى فى اشتراكهما فى تهنئة السلطان بفتح كركبول سنة ٧٤٠ (١٣٣٩) . وكانت تربط ابن سماك بابن الخطيب علاقة طيبة وإن كان بين الرجلين ما بين المرؤوس والرئيس ، بدليل أن ابن سماك استشفع به حينما كتب إليه يهزه إلى إنجاده وإسعاده فى حاجة له إلى السلطان . ولا غرو فقد كان ابن سماك من جملة كتاب ديوان الإنشاء حينما كان ابن الخطيب وزيراً عظيم الجاه مرموق المكانة .

وابن الخطيب — كعادته فى تراجمه التى ضمنها « الكتيبة » — لا يهتم بإيراد تواريخ الميلاد والوفاة والأحداث الرئيسية فى سير من يترجم لهم ، وذلك لأن هدفه كان أدبياً محضاً . ولهذا فإن التاريخ الوحيد الذى لدينا حول وفاة ابن سماك هو الذى أورده ابن حجر فى « الدرر الكامنة » وهو المحرم سنة ٧٥٠ هـ. ولكن ما لحق هذه الطبعة من تحريف وتشويه يجعلنا لا نطمئن تماما إلى صحة هذا التاريخ ، ثم إننا نلاحظ أن ابن حجر كان قد حدد وفاة محمد بن سماك والد أبى العلاء المذكور هنا بسنة ٧٦٠ هـ. ، وعلى ذلك يكون أبو العلاء قد توفى فى حياة والده وقبله بعشر سنوات . وليس ذلك أمراً مستحيل الوقوع بغير شك ، ولكنه لا يخلو من الغرابة ، والمعتاد فى مثل هذه

الحالات أن ينص المترجمون على ملاحظة ذلك . وهذا هو ما يجعلنا متحفظين أمام هذين التاريخين الواردين فى ترجمتى ابن حجر ، ولسنا نستبعد أن يكون التاريخ الثانى محرفا عن ٧٧٠ [١] .

— ٤ —

أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك مؤلف «الزهرات المنثورة» :

ونأتى فى النهاية إلى آخر من نعرفه من بنى سماك ، وهو مؤلف الكتاب الذى نقدم له بهذه الصفحات . ونعنى به ابن الذى فرغنا من الترجمة له : أبا القاسم محمد بن أبى العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملى . وليس بين أيدينا من أخباره إلا الترجمة التى أفردها له ابن الخطيب فى «الكتيبة» فى القسم الخاص بطبقة الكتاب الشعراء . وفيها يقول [٢] :

«من كتاب الدولة ، فاضل نجيب ، ولدواعى المجادة والاجادة مجيب ، ونوارة مرعى خصيب ، وفائز من سهام الإدراك بنصيب . خصاله بارعة ، ونصاله شارعة ، وشمائله إلى نداء الفضائل مسارعة ، على حداثة يندر معها الكمال ، وتستظرف الأعمال ، فإن انفسح مداه ، بلغت السماك يداه» .

---

(١) بعد أن كتبنا هذه السطور خطر لنا أن تاريخ وفاة أبى العلاء بن سماك الذى حدده ابن حجر بالمحرم سنة ٧٥٠ يمكن أن يكون صحيحاً وأن ما استغربناه من أمر وفاته فى حياة أبيه وقبله بعشر سنوات لا يستبعد إذا قررنا أن سنتى ٧٤٩ و ٧٥٠ كانتا هما اللتان وافقتا انتشار وباء الطاعون الهائل الذى دهم العالم الاسلامى كله ومعظم القارة الأوربية أيضاً . وقد توفى فى هذا الوباء كثير من أهل غرناطة ، فقد يكون ابن سماك هذا ممن أصيبوا فيه . وقد اختص ابن الخطيب وتلميذه الأديب الشاعر ابن خاتمة ذلك الطاعون برسالتين تدلان على مدى ما أوقعه من ذعر فى نفوس أهل غرناطة .

(٢) الكتيبة الكامنة ، رقم ١٠٠ ، ص ٢٩٩ — ٣٠١

وليس فى هذه الترجمة كما نرى كثير من المادة التاريخية ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من غناء ، وأهم ما نستفيده منها هو أن ابن سماك — شأنه فى ذلك كشأن والده — كان من كتاب ديوان الانشاء ، إلا أنه كان صغير السن ، حديث عهد بتولى منصب الكتابة ، يدل على ذلك الأسلوب « الأبوى » الذى يتحدث به المؤلف عما توسم فيه من مخايل النجابة وعما يتنبأ له به إذا امتد به حبل العمر ، فإشارته إلى « الحداثة » وتعبيره عنها بأنه « نوارة مرعى خصيب » تدل دلالة واضحة على أن أبا القاسم كان آنذاك فى ريعان الشباب . ويظهر أنه كان قد التحق بخدمة ديوان الانشاء الذى كان يعمل فيه أبوه أبو العلاء قبل جواز ابن الخطيب إلى المغرب فى جمادى الآخرة سنة ٧٧٣ (ديسمبر سنة ١٣٧١ — يناير ١٣٧٢) بقليل . ونحن نعرف أن ابن الخطيب ألف كتاب « الكتيبة » بأخرة من عمره فى جمادى الآخرة سنة ٧٧٤ (ديسمبر ١٣٧٢) . ونحن نتصور أن ابن سماك كان آنذاك فى سن تتراوح بين العشرين والثلاثين مما نرجح معه أن يكون مولده فى نحو منتصف القرن الثامن الهجرى . وقد سبق لنا أن نقلنا ما أورده ابن حجر حول تاريخ وفاة أبيه وجده . فلو صح ذلك — ولسنا نثق تماماً فى صحته — لقدرنا مولد أبى القاسم قبل سنة ٧٥٠ بقليل ، وهى سنة وفاة أبيه ، ثم يكون قد تربى فى كنف جده الذى امتدت به الحياة بعد ذلك نحواً من عشر سنوات ، وأن عمره كان حينما كتب ابن الخطيب ترجمته فى « الكتيبة » ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين .

ونحن نعرف أن ابن الخطيب كتب هذا الكتاب متخذاً نفسه محوراً له ، فهو يُدِلُّ فيه بما كان له من فضل على الوسط الأدبى فى الأندلس ، ولهذا فإن معظم ما أورده فيه من نصوص كان إما موجها إليه أو نما أثار هو القول فيه أو اقترحه على ناظميه . كذلك كان من أهدافه فى الكتاب إعادة تقويم الأشخاص الذين اتصلت حبالهم بحباله ، وكان من بينهم من تنكروا له وأخبوا

وأوضعوا فى التآمر عليه بعد فراره من الأندلس ، من أمثال ابن الحسن النباهى وابن زمرك . وكان قد ترجم لبعض هؤلاء فى « الإحاطة » تراجم أسبغ فيها عليهم حلل المديح ، فأراد فى هذا الكتاب أن يشفى غليله من هؤلاء وأن يعيد تقويم سلوكهم وشخصياتهم بقدر ما عاملوه به إحسانا أو إساءة . ونحن نرى مثلا لذلك فى ترجمتيه لابن زمرك ولأبى الحسن النباهى اللذين استبلغ فى ذمهما ، ناقضا بذلك ما كان سطره من قبل فى « الإحاطة » من الثناء عليهما .

وإنما نقول ذلك لأننا نرى فى ثناء ابن الخطيب على أبى القاسم بن سماك ما يدل على أن هذا الأديب ظل وفيا لأستاذه ابن الخطيب : لم يتنكر له ولم يسع فى إذايته كما فعل غيره ممن دانوا له بكثير من فضل التعهد والرعاية .

وقد أورد ابن الخطيب فى ترجمته لأبى القاسم بن سماك قصيدة وجهها أديبنا إليه [1] ، وفيها يتغنى ببلاغة أستاذه وسمو بيانه ، إذ يقول منها :

هذا أوان حلال السحر فى كلم ... هن الدرارى وباسم الدر نسميها
أنوار علم يفوت الفكر مدركها ... إن أبصرتها عيون الشهب تدميها
من علية فى سماء المجد طالعة ... من للكواكب علوا أن تساميها
تظل أندلس تزرى بمنشئها ... على العراق وناشيها ونامیها
قد كنت أوسعها حمدا وأشكرها ... وإنما العجز قد أعيا مراميها
لكن إذا نسبت لابن الخطيب فقد ... كفانى الفخر منها أن أسميها
له الحقيقة منها وهو مظهرها ... وإنما لهم منها أساميها

ولهذه القصيدة مناسبة طريفة تطلعنا على لون من ألوان المساجلات الأدبية التى كان ابن الخطيب يديرها فى غرناطة ويستثير تلاميذه وناشئة المتأدبين

---

(١) الكتيبة ص ٣٠٠ — ٣٠١

المحيطين به على المشاركة فيها . فقد جاء فى تقديم القصيدة : « ومن شعره وقد كلف الكتاب بلزوم ، وشد حيزوم[1] ، حسبما تكرر فى أسماء نظرائه . . الخ » . وربما بدا النص هكذا غامضاً بعض الشيء ، ولكن الذى يرجع النظر المتأمل فى صنعة القصيدة ويطالع سائر تراجم الكتيبة يمكن له أن يتفهم ما رمى إليه ابن الخطيب . فالقصيدة كما نلاحظ « لزومية » أى أن الشاعر يلتزم فيها حرفا قبل حرف الروى (الهاء) وهو هنا حرف الميم . وتفسير ذلك أن ابن الخطيب كان قد نظم على ما يبدو قصيدة من هذا البحر والروى وجه بها إلى تلمسان ، والتزم فيها حرفا قبل حرف الروى[2] . ويظهر أن القصيدة قد ظفرت بإعجاب الأوساط الأدبية هناك ، فطلب إلى ابن الخطيب أن يستثير قرائح شعراء الأندلس لكى ينظموا على هذا النسق فى معارضة قصيدته ، على أن يلتزم كل شاعر بحرف من حروف المعجم قبل الهاء ، فاختار كل شاعر حرفا ، أو لعله كلف من قِبَلِ ابن الخطيب ، بحرف معين . وأثبت مؤلف الكتيبة نماذج من خمس قصائد من هذه المعارضات اللزومية لخمسة شعراء كلهم من تلاميذه المعجبين به ، وقصائدهم كلها مختتمة بمدح شيخهم ابن الخطيب والإشادة ببراعته فى النظم على هذا النسق . وكان ابن سماك أحد هؤلاء الخمسة[3] . وهذا مثل من الأمثلة التى كان ابن الخطيب يدرب فيها تلاميذه على قول الشعر ويحركهم له ويستحثهم على إعمال قرائحهم فيه ، مثيراً التنافس بينهم على الإجادة .

---

(١) فى الأصل المطبوع : « وشد جبر حيزوم » ، ونظن أن كلمة « جبر » مقحمة إذ لا معنى لها فى السياق .

(٢) يقول ابن الخطيب فى ترجمة أبى القاسم بن قطبة : « قال فى الغرض الذى نظمت فيه الحلبة من الأبيات اللزوميات الموجهة إلى تلمسان حسبما ثبت فى أسمائهم » (الكتيبة ص ٢٩١) .

(٣) هم — فضلا عن أبى القاسم بن سماك — : أبو على حسين بن عبد الحكيم بن تدورت التينملى ، وحرف اللزوم فى قصيدته القاف (ص ٢٠٩) ؛ وأبو القاسم بن قطبة ، وحرف اللزوم عنده الباء (ص ٢٩١) ؛ وأبو القاسم محمد بن أبى عاصم ، وحرف اللزوم عنده القاف (ص ٢٩٨) ؛ وأبو العباس بن الشريف أبى القاسم الحسنى ، وحرفه الهاء (ص ٣٠٢) . أما ابن سماك فإنه التزم كما رأينا حرف الميم .

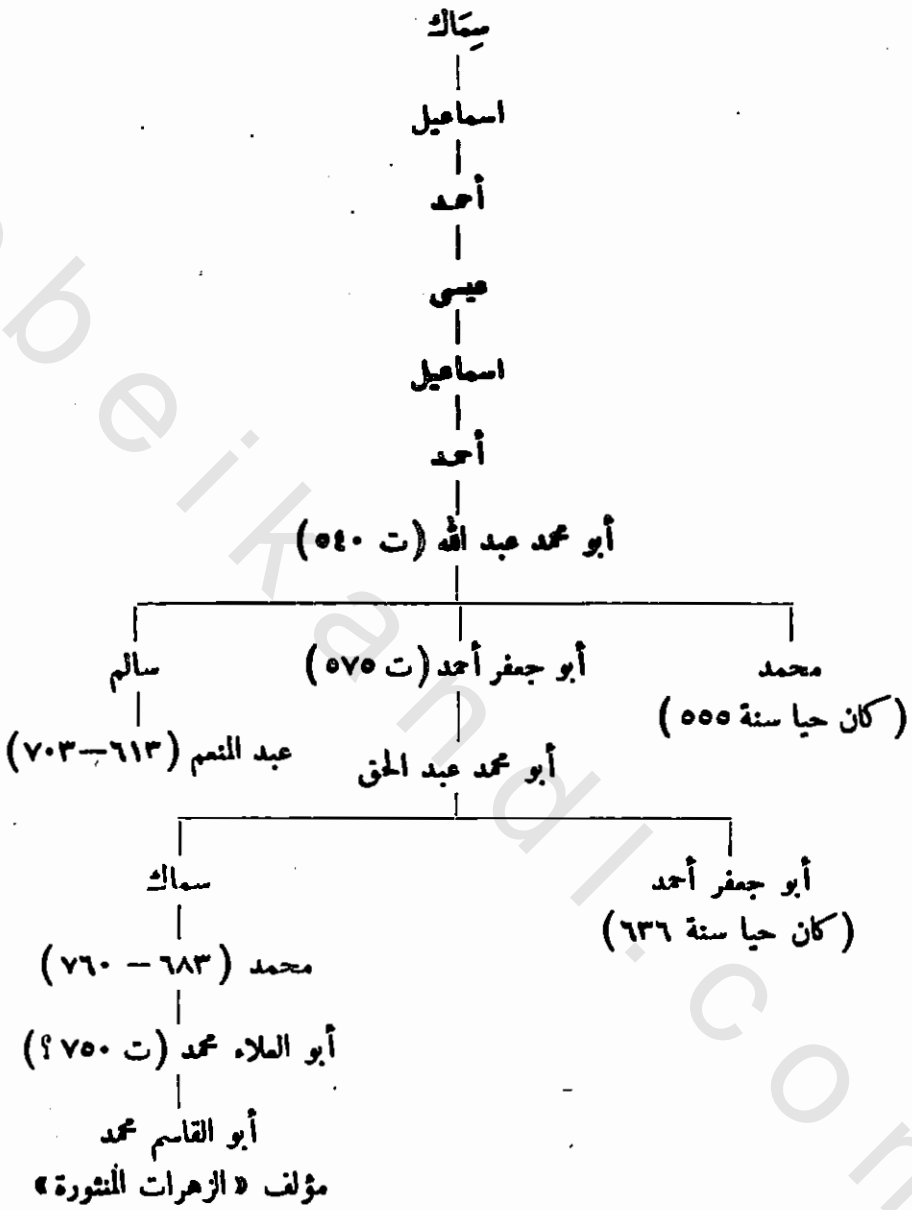

شجرة نسب بنى سِمَاك العامليين

وغنى عن القول أن نذكر أن ابن سماك حينما كتب شيحه ابن الخطيب عنه تلك السطور لم يكن قد ألف بعد كتاب « الزهرات المنثورة » . وأن هذه السطور القليلة هى التى قدمت لنا المعلومات الوحيدة حول مؤلفنا وحياته .

أما سنة وفاته فلم يتبين لنا شيء حولها . ولكن من الواضح أن الجزء الأكبر من حياته لابد أن يكون قد درج خلال النصف الثانى من القرن الثامن ، فكان ابن سماك معاصراً لذلك الجيل من تلاميذ ابن الخطيب الذين تخرجوا على يديه وحملوا شعلة الثقافة العربية فى غرناطة من بعده من أمثال أبى الحسن النباهى وابن زمرك وابن خاتمة وابن هذيل .

— ٥ —

زمن تأليف كتاب « الزهرات » :

من الواضح بعد ما ذكرناه حول حياة أبى القاسم محمد بن سماك مؤلف كتاب « الزهرات » أن تأليف الكتاب لابد أن ينحصر بين سنة ٧٧٤ (١٣٧٣) وهو الوقت الذى كان ابن الخطيب يؤلف فيه « الكتيبة » ووفاة السلطان النصرى محمد الغنى بالله (٧٩٣/١٣٩١) الذى طرز الكتاب باسمه . ونتصور أن الكتاب — وهو مجموعة من المختارات لا تبدو فيها شخصية المؤلف قوية واضحة — أقرب إلى أن يكون من نتاج الشباب ، ونرجح أن يكون راجعاً إلى هذه السنوات التى تلت وفاة ابن الخطيب مباشرة أى أواخر العقد الثامن وأوائل العقد التاسع .

وكانت غرناطة بنى الأحمر قد بلغت خلال هذه السنوات أوج عظمتها وقوتها السياسية والعسكرية ، يبدو ذلك واضحاً سواء فى سياستها الافريقية أو

فى علاقاتها مع جاراتها النصرانية . أما فى الشمال الافريقى فقد كان سلطان المرينيين قد تضعضع بصورة واضحة منذ وفاة السلطان أبى فارس عبد العزيز فى شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٤ (اكتوبر ١٣٧٢) . وتمكن السلطان النصرى بعد ذلك من احتلال جبل طارق وإلغاء منصب « شيخ الغزاة المغاربة » الذى كان يتمثل فيه ضرب من الوصاية العسكرية المرينية على الأندلس ، وتم ذلك فى نفس السنة التى قتل فيها ابن الخطيب بتدبير من مخدومه السابق سلطان غرناطة (٧٧٦/ ١٣٧٤) . ثم يستولى الغنى بالله على سبتة وتأتى بعد ذلك سلسلة من أعمال التدخل الصريح من جانب الملك الغرناطى فى شؤون المغرب حتى يصبح هو المتصرف فى خلع سلاطينه وتوليتهم على هواه ، وتستمر هذه السياسة حتى نهاية حكم محمد الغنى بالله .

وأما بالنسبة للعلاقات بين غرناطة والممالك المسيحية فإن النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى يوافق أطول فترة من السلام نعمت بها غرناطة النصرية ، ولا شك فى أن ذلك يرجع إلى الكفاءة السياسية النادرة التى عالج بها محمد الغنى بالله أمور سياسته الخارجية مع مملكتى قشتالة وأرغون ، مراوحا بين إظهار القوة كلما تمكن من ذلك والمداراة فى أغلب الأحوال ، هذا وإن كان الفضل فى وضع هذه السياسة إنما كان يرجع إلى وزيره السابق وغريمه بعد ذلك لسان الدين بن الخطيب نفسه الذى يقول فى وصف هذه السياسة قبل مغادرته غرناطة بقليل : « وشرعت فى عقد السلم مع العدو لسنين ، ورتبت الأمر ترتيب الآباء للبنين ، ورجوت إحسان الله لى »[1] . وأعان على ذلك ما اتفق من تزايد ضعف مملكة قشتالة على عهد ملوكها من أسرة تراستمارا

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الأندلسى ، بتحقيق ليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٣١٧ ؛ وانظر دراسة الدكتور مختار العبادى التى أشرنا إليها من قبل ص ٥٦ وما بعدها .

Trastámara . وهكذا تمكنت هذه الدولة الإسلامية الصغيرة من أن تسمع بهيبة أكبر بكثير من حجمها ومن قوتها الفعلية إزاء جاراتها النصرانية [1] .

ولو أننا تأملنا كتاب « الزهرات » الذى بين أيدينا لرأينا المؤلف يشير إلى هذا الجانب من سياسة غرناطة الخارجية إشارة صريحة واضحة ، وذلك إذ يقول متحدثا عن سلطانه محمد الغنى بالله الذى يهدى إليه الكتاب : « . . . والمدارى بحسن سياسته الناجحة لِطَائِفِ كفارها . فها نحن فيها بين بحر متلاطم الأمواج ، وسيف عدو وافر الجموع كثير الأفواج » .

وقد كان لهذا السلام الذى نعمت به غرناطة خلال هذه السنوات أثر طيب على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، فقد سادها الاستقرار والرخاء ، وهو ما يسجله ابن سماك فى خاتمة الكتاب إذ يقول :

« فالخيرات عندنا موفورة ، والأرزاق مستدرة ، والمنة دائمة بحول الله ومستمرة ، وكلمة الإسلام فيها ثابتة إلى يوم الدين ومستقرة ، ورعيتها فاقت رعايا الملوك فى الثراء والسعة ، واغتبطت بالاستذراء فى كنف الأمن والدعة ، ففشت العمارة ، وحسنت الشارة ، ونمت المكاسب ، وفرهت المراكب ، وعزت الجوانب ، وترتبت المراتب ، وأجزلت المواهب ، وخفت النوائب ، وتألفت على الطاعة المذاهب ، فحالنا فيها — معشر المسلمين — أحسن الناس حالا ، وأعمهم صلاحا ، وأقلهم جناحا ، وزماننا فيها أبهج زمان ، فليس له من ثان ، ووطننا والحمد لله أبعد وطن عن السوء وأدفعه للحدثان » .

---

(١) عن سياسة غرناطة الخارجية وعلاقاتها بدول المغرب وبدولتى قشتالة وأرغون انظر كتاب الدكتور مختار العبادى ص ٥٥ — ١٠٩ ؛ وانظر موجزاً طيبا لهذه السياسة فى كتاب ميجيل أنخل لاديرا : غرناطة : تاريخ بلد إسلامى

Miguel Ángel Ladera: Granada: Historia de un país islámico, Madrid, 1969, pp. 94-100.

وقد يكون فى هذه العبارات شئ من الإفراط فى التفاؤل والإسراف فى رسم صورة مذهبة لغرناطة فى أيامه ، حتى إن ابن مالك يرى زمانه أبهج زمان ووطنه أبعد الأوطان عن السوء ، بل إنه قبل ذلك يصف جزيرته الأندلسية بأنها « جنة الدنيا » ، ومصره « قيروان الأمصار » . ولا ننس أن المؤلف يصل كلامه هذا بالتمدح بصفات سلطان غرناطة والإشادة بحسن سياسته وتبصره على مصالح رعيته ، مما يلقى على هذه الكلمات شبهة التزلف الذى لا يؤمن معه تصوير الأشياء على غير حقيقتها . ومع ذلك فنحن لا نخلى وصفه هذا من الصدق جملة ، فالأديب مهما دعاه تقربه إلى ممدوحه للاسراف والمبالغة فلسنا نخاله يحيل الأمور عن وجوهها أو يقلب الحقائق قلبا كاملا ، وتأمل أحوال غرناطة خلال السنوات التى نرجح فيها تأليف الكتاب يدل على أنها كانت تجرى على سنن الاستقامة والصلاح ، وعلى أن المؤلف لم يبالغ كثيراً حينما قدم لنا هذه الصورة المشرقة المتفائلة لوطنه الأندلسى .

وتستوقف نظرنا هذه العبارة التى يتحدث فيها المؤلف فى الفقرة التى نقلنا نصها عن « فُشُوِّ العمارة ، وحسن الشارة » ففيها تعبير يصدقه الواقع التاريخى عن ذلك الاهتمام الكبير الذى أولاه السلطان الغنى بالله للأعمال المعمارية والمنشآت الجليلة ، فقد ساد غرناطة خلال هذه السنوات ما يسميه الأستاذ غرسية غومس بحق « حمى البناء والعمارة »[1] . وقد كانت هذه الفترة هى التى شهدت تجميل عمارة قصر الحمراء وإعطاء هذا الأثر المعمارى العظيم صورته النهائية ، فضلا عن عدد كبير من المنشآت الأخرى .

---

(١) انظر دراسته عن « ابن زمرك شاعر الحمراء » فى كتابه « خمسة شعراء مسلمين »
Emilio García Gómez: Cinco poetas musulmanes, Col. Austral, pp. 200-201.
وانظر كذلك دراسة الدكتور مختار العبادى عن مملكة غرناطة فى عهد محمد الغنى بالله ص ٢١٣ وما يليها .

الهدف من تأليف الكتاب :

كتاب « الزهرات المنثورة » مجموعة من الأخبار والطرائف والمواعظ مما قصد به المؤلف إلى تقديم مادة لتثقيف المتأدبين من الأمراء وأبناء السلاطين ، مادة يودعها المؤلف خلاصة لقراءاته فى كتب الأدب التى تضم أطرافا من كل فن ، ويبدو الهدف التربوى التهذيبى بشكل خاص فى الزهرات الأولى التى تدور حول السلطان وسياسة الرعية وواجبات الحاكم والمحكومين .

وهذا النوع من التأليف قديم عرف فى الشرق الإسلامى منذ أوائل العصر العباسى ، فقد كتب فيه ابن المقفع والجاحظ وأفرد له ابن قتيبة فصولا كثيرة من كتابه « عيون الأخبار » ، وانتقل إلى الأندلس منذ عصر مبكر ، وكان من أول المؤلفين فيه ابن عبد ربه القرطبى (ت ٣٢٨/٩٤٠) صاحب كتاب « العقد » الذى نجد فصوله الأولى منذ كتاب « اللؤلؤة فى السلطان » تستهدف ما يمكن أن يسمى بالتربية السياسية ، ولو أن الكتاب يجمع إلى جانب ذلك مواد أخرى تؤلف منه ما يشبه أن يكون موسوعة ضخمة فى شتى ألوان المعارف .

ومما يمثل هذا الطابع فى التأليف فى الأندلس فى العصور التالية كتاب « سراج الملوك » لأبى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى (ت ٥٢٠/١١٢٦) ، وموضوعه سياسة الملوك وعلاقاتهم برعيتهم فى السلم والحرب وما يجب أن يتحلوا به من فضائل ، مع ضرب الأمثال وإيراد كثير من الوصايا والمواعظ .

ويطول بنا الأمر لو حاولنا أن نستعرض ما كتب فى هذا الموضوع فى الأندلس حتى القرن الثامن الهجرى ، ولكنا ننبه إلى أن من أقرب ما كتب

فيه إلى عصر مؤلف الزهرات عدة رسائل للوزير الغرناطي أستاذ ابن سماك : لسان الدين بن الخطيب ، وقد احتفظ لنا المقرى منها برسالته فى « السياسة » التى كتبها فى صورة مقامة[1] ، ولا شك فى أن ابن سماك قد عرف هذه الرسالة واستفاد منها فى اختياره لبعض الأخبار التى قصد منها إلى رسم صورة مثالية للحاكم الإسلامى .

وهناك كتاب آخر يستحق منا وقفة متأنية إذ أن مؤلفه كان معاصراً لابن سماك ، بل وزميلا له فى العمل بديوان الإنشاء للسلطان النصرى محمد الغنى بالله . أما المؤلف فهو أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل الغرناطى[2] وهو كاتب لا نكاد نعرف عنه شيئا على الرغم من الكثرة النسبية لما وصل إلينا من آثاره ، وكتبه تدل حقاً على مستوى رفيع من الثقافة والعلم . ومن هذه الكتب « حلية الفرسان وشعار الشجعان » الذى نشره الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى القاهرة ، وهو القسم الثانى من كتابه « تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس » الذى نشره المستشرق الفرنسى لويس مرسييه Louis Mercier بطريقة الفوتوتيب سنة ١٩٣٦ . وأما كتاب ابن هذيل الذى نرى فيه مشابه كثيرة من « زهرات » ابن سماك فهو « عين الأدب والسياسة ، وزين الحسب والرياسة » ، وهو كتاب ظفر منذ قديم بعناية الناشرين ، فقد طبع بالقاهرة

---

(١) نفح الطيب ٦ / ٤٣١ — ٤٤٥ .

(٢) حول ابن هذيل انظر M. Casiri: *Bibliotheca arabico-hispana*, II, pp. 29, 329.
Pons Boigues: *Ensayo*, n.° 292, pp. 332-333.
Brockelmann: *Geschichte*, Suppl. II, p. 379.
والمصادر المثبتة فى هذه المراجع ، وانظر كذلك تقديم الأستاذ محمد عبد الغنى حسن لنشرته لكتاب « حلية الفرسان وشعار الشجعان » لابن هذيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٧ — ١٩ .
ولم تفدنا المصادر بتاريخ مولد ابن هذيل ووفاته ولكن يستخلص من آثاره العلمية أنه عاش خلال النصف الثانى من القرن الثامن ، فقد أهدى كتابه تحفة الأنفس للسلطان محمد الغنى بالله فى سنة ٧٦٣ (١٣٦٢) وأهدى حلية الفرسان لمحمد المستعين بالله حفيد محمد الغنى بالله الذى حكم غرناطة بين سنتى ٧٩٤ و ٨١٠ (١٣٩٢ — ١٤٠٨) .

ثلاث مرات : سنة ١٨٨٥ ، ثم ١٩٠٠ ، ثم ١٩٣٨ . والكتاب يضم منتخبات من نوادر الأخبار والأمثال والحكم والمواعظ مما يسهل على المتعلمين حمله . فهو من هنا يتفق إلى حد بعيد مع « زهرات ابن سماك » فى طريقة التأليف وفى الهدف منه[1] . بل إن هناك اشتراكا يصل إلى حد التطابق فى بعض النصوص التى يوردها الكتابان[2] . ومن غريب الاتفاق أن ابن هذيل ينقل نصوصاً من كتاب يدعوه « الزهرات » ولكنه ينسبه إلى ابن سعيد[3] . أما أوجه التشابه التى أشرنا إليها بين الكتابين فربما أدى إليها تشابه الموضوع واتحاد المصادر ، إذ معظم ما جاء فيهما منقول من كتب الأدب العامة سواء منها المشرقية والأندلسية .

غير أن منهج كاتب « الزهرات » فى تقديم هذه المواعظ والأخبار يختلف عن منهج سابقيه ، فهو يسلك فى إيرادها سبيل الإبلاغ فى الاختصار ، وهو يقدمها بغير أدنى تعليق منه ، وكأنه يرى أن كل خبر يكفي فى تقديم العظة بنفسه . وهو يتفق فى هذا مع روح العصر الذى كانت الثقافة العربية خلاله

---

(١) انظر ما جاء فى مقدمة الزهرات : « فإن للاطلاع على أخبار المتقدمين ، ومن سلف من خيار المسلمين ، لسلاة النفس ، واستجلابا لحصول الأنس ، لما يتخلل ذلك من نوادر الأخبار ، ويفيد من المواعظ والاعتبار ، ولما يشتمل عليه من ضروب الفوائد ، ويوقظ إليه من الهداية إلى جميل السير وكريم المحامد ، لا سيما أخبار الملوك والأمراء ، والحجاب والوزراء . . . الخ » . وقارن ذلك بقول ابن هذيل (عين الأدب ، الطبعة الثالثة ص ١٢٩ — ١٣٠) : « وليس يكمل أدب المرء حتى يعرف المثل السائر ، والبيت النادر ، وما يحكى عن أهل العصور من الأخبار العجيبة ، والمعانى الغريبة ، ففى ذلك العلم بالأمور والعقل المكتسب ، والأدب الصادر عن ذوى المروءة والحسب ، ولم تزل الحكايات والأخبار تذكر فى معرض الاعتبار ، وتورد موارد الاستبصار » .

(٢) قارن ما جاء فى الزهرة الثانية (تلخيص بزرجمهر الحكمة لكسرى أنو شروان فى اثنتى عشرة كلمة) وما ورد فى عين الأدب ص ١٣٠ — ١٣١ ؛ وما جاء فى الزهرة الثالثة (حول طبقات الرعية) وعين الأدب ص ٦٨ .

(٣) انظر عين الأدب ص ١٤٤ ، ١٦٣ . وإذا كان المقصود هنا على بن موسى بن سعيد صاحب كتاب المغرب (ت ٦٨٥/١٢٨٦) فإننا لا نعرف كتاباً له بهذا العنوان .

سائرة فى طريق النضوب وفقد معين الأصالة ، فالمؤلفات إما مطولات جهد المؤلف فيها هو الجمع أو على الأكثر التذييل والتعليق ، أو مختصرات تسعى إلى تيسير الجهد على المتأدبين ، فتقدم إليهم خلاصة موجزة تغنيهم عن قراءة الكتب المطولة . ولعل من أبرز من يمثلون هذا الاتجاه إلى الإسراف فى الاختصار مؤلفا من الجيل السابق على جيل أديبنا ، هو أبو عثمان سعد (أو سعيد) بن أحمد بن ليون التجيبى (ت ٧٥٠/١٣٤٩)[1] ، وكان يحكى عنه أن رجلا من كبراء المغرب رأى رجلا مفرط الطول فقال لمن حضره : « لو رآه ابن ليون لاختصره »[2] ، إشارة إلى شغفه باختصار الكتب .

ويظهر أن هم الناس ولا سيما الأمراء والكبراء منهم كانت قد فترت عن تجشم مئونة القراءة الكثيرة ، وكانت تريد اليسر والسهولة ، وتكفل لهم مؤلفون مثل ابن ليون وابن سماك بتقديم هذه المادة الميسورة ينتقونها من هنا وهناك مع توخى أشد الاختصار : « فاجتمع منها زهرات يانعة ، لفنون الأخبار جامعة ، بديعة الوضع ، مجنبة من الطول ، فيها استبصار لذوى العقول » .

ولعل مما يشير إلى إلحاح فكرة الاختصار على المؤلف ويدل على التزامه بها — وربما كان فى ذلك أيضاً اعتذار عن ذلك الإسراف فى هذا النزع ودفاع عنه — ما يذكره فى الزهرة الأولى من أنه لما كثرت « الحكمة » اختصرها الحكماء الأولون فى ٤٠٠,٠٠٠ كلمة ، ثم أتى جيل آخر من الحكماء فاختصروها فى ٤٠٠٠ كلمة ، وما زالت الأجيال التالية تختصر تلك الكلمات حتى انتهوا بها إلى أربع .

---

(١) عن ابن ليون انظر ابن الخطيب : الكتيبة رقم ٢٤ ص ٨٦ ؛ المقرى : نفح الطيب ٥/٥٤٣ — ٦٠٣ ؛ أحمد بابا التنبكتى : نيل الابتهاج ص ١٢٣ — ١٢٤ .

(٢) المقرى ٥ / ٥٤٣ — ٥٤٤ .

مصادر « الزهرات » ومادتها :

لم يشر المؤلف إلى المصادر التى استمد منها مادة « الزهرات » ، وما كان ليفعل ذلك مَنْ عَمِد إلى مثـل ما عمد إليه من الاختصار والتخفف . ومن الواضح أن مثل هذه الكتب لا يمكن أن تقدم جديداً ، إذ هى ليست إلا ثمرة قراءات من هنا ومن هناك . على أننا رجعنا إلى المظان التى يمكن أن يكون ابن سماك نقل عنها ، فرأينا معظمها من كتب الأدب والتاريخ العامة مثل عيون الأخبار وغيره . ولسنا نظن المؤلف قد رجع إلى المصادر الأصلية ، إذ أن كثيراً من تلك الكتب المؤلفة فى الشرق قد استوعبته الكتب الأندلسية من أمثال « العقد » لابن عبد ربه و « بهجة المجالس وأنس المجالس » لابن عبد البر النمرى و « سراج الملوك » لأبى بكر الطرطوشى ، وقد كان فى وسع المؤلف أن يرجع إلى أمثال هذه الكتب دون أن يجشم نفسه مشقة استقراء المصادر الشرقية الأصيلة .

هذا فيما يتعلق بالمادة المشرقية فى الكتـاب ، وهى تؤلف الجزء الأكبر منه ، إذ تبلغ اثنتين وستين زهرة من مجموع الزهرات المائة . وغلبة الأخبار المشرقية على الكتاب لا تخلو من دلالة ، فالمسلمون فى غرناطة فى ذلك العصر الذى تقلصت فيه دولة الإسلام وأحاط بهـا أعداؤهم ملحين عليهم بالحرب وتنقص الأطراف كانوا أشد شعوراً بالحاجة إلى الارتبـاط بعالم إخوانهم المسلمين فى المشرق . وكأن المؤلفين الغرناطيين فى إحساسهم بوقع المحنـة على بلادهم واشتداد الخطر المتربص بها — كانوا يودون أن ينبهوا مواطنيهم إلى ضرورة التطلع إلى ذلك التراث الإسلامى العربى الذى يربط بينهم وبين بلاد الشرق . ومن هنا كان اتجاه ابن سماك إلى ضرب الأمثال من سياسة عظام خلفاء الشرق

الإسلامى من أمثال الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ثم معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز من خلفاء بنى أمية ، ثم من بعدهم من خلفاء بنى العباس مثل أبى جعفر المنصور والمهدى والرشيد والمأمون ، ومن كبار رجالات الدولة الإسلامية مثل عمرو بن العاص والحجاج الثقفى والبرامكة وعضد الدولة البويهى ونور الدين محمود بن زنكى وجمال الدين الإصبهانى ، أو من أئمة العلماء والمتصوفة من أمثال معروف الكرفى وشقيق البلخى وحاتم الأصم وبرهان الدين البلخى . ولا يعدم المؤلف رمزاً يتمثل فيه الارتباط بين حضارة وطنه الأندلسى والتراث الإسلامى القديم ، وهو شخصية الصحابى الكبير سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى الذى يورد ابن سماك دعاء له (الزهرة ٩٩) وابنه قيس بن سعد الذى يورد عنه خبراً يصور مروءته وكرمه (الزهرة ١٩) ، وحديث للمؤلف عن هذين الصحابيين مقصود له مغزاه السياسى ، فملوك بنى الأحمر أصحاب غرناطة من سلالة هذا الصحابى الجليل قيس بن سعد بن عبادة . وكأن ابن سماك يود أن يُذَكِّرَ مواطنيه الأندلسيين بفضل هذه الذرية الصالحة ويحثهم على التمسك بولاء ملوكهم النصريين الذين أعز الله بهم كلمة الإسلام آخراً ، كما نصرها بسلفهم أولا . ولهذا فإنه يدعو فى تقديم كتابه للسلطان النصرى « ذى الملك الأعز والسلطان الأحمى ، سليل الخلفاء الخزرجيين والملوك الصيد » .

أما المادة الأندلسية فى الكتاب — وهى ما ذكرنا لا تتجاوز ثمانيا وثلاثين زهرة من مجموع الزهرات المئة — فإنها تستحق منا وقفة خاصة ، وسنورد فيما يلى ملاحظاتنا عليها :

١ — أول ما يستوقف الباحث هو أن معظم أخبارها يدور حول خلفاء الأندلس الأقدمين ورجالاتهم الذين برزوا فى شئون السياسة والحرب وتدبير الدول . وتبدو من إيراد المؤلف لتلك الأخبار رغبته فى تذكير قرائه الأندلسيين

بماض مجيد ينبغى عليهم أن يعتزوا به ويتأملوا مظاهر العظمة فيه وفى الرجال الذين صنعوه : نرى ذلك فى الخبرين المتعلقين بموسى بن نصير ومآثر أبنائه والحديث عن الأمم التى حاربها ، ثم فى ذكر إضفاء أبى جعفر المنصور لقب « صقر قريش » على غريمه عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، وفى الحديث عن جزالة الحكم بن هشام ورباطة جأشه فى موقفه إزاء ثورة الربض ، وعن وصيته لابنه وهو مُشْرِف على الموت ، وعبد الرحمن بن الحكم الأوسط وكرمه وبلاغته ، والأمير محمد وحيائه ومروءته ، وذكائه وبعد غوره فى أمور السياسة كما يبدو فى خبره مع أبى اليسر الرياضى ، وعبد الرحمن الناصر وتواضعه مع وزرائه ورجال دولته ثم حسن تدبيره للدولة ومعرفته بمواقع من تحسن الصنيعة عنده من أفراد رعيته ، وفى ذلك الحديث العام عن سياسة خلفاء بنى أمية ورسوم دولتهم كما نرى فى كلامه عن تحول الأندلسيين فى أيامهم من الأوزاعية إلى المالكية ، وإقامتهم دار السكة ، والمسائل الكبرى التى كانوا يولونها جل اهتمامهم ، ثم عن وزرائهم ورجال تدبيرهم من أمثال أمية بن عيسى بن شهيد وهاشم بن عبد العزيز . ولا تخلو الزهرات من استرجاع ذكرى جهود بعض عباقرة الأندلس الأقدمين فى ميادين العلم والكشف مثل الحديث عن مغامرة عباس بن فرناس فى إحدى المحاولات الأولى للطيران .

كذلك نلاحظ إلحاحاً على ذكر أخبار المنصور بن أبى عامر الذى اختصه المؤلف وحده بتسع زهرات صور لنا من خلالها جوانب من شخصيته : فى كرمه وتفضله على طالبى عرفه ، وفى تواضعه وعفوه عند مقدرته ، وفى هيبته وشدة عقابه ، وفى عدله وذكائه وضبطه لأمور دولته . ويرسم المؤلف بذلك صورة مذهبة للحاجب العامرى يختلط فيها الواقع التاريخى بألوان التصور الشعبى الأسطورى . ومثل هذه الصورة يمكن أن تلقى ضوءاً على الحالة النفسية لمسلمى غرناطة فى ذلك العصر الذى كانوا يستشعرون فيه الخطر من زوال دولة

الإسلام فى الأندلس على المدى البعيد ، فكأنهم كانوا يشخصون بأبصارهم وأرواحهم إلى أيام « منصور » الأندلس الذى بلغت فيه دولة المسلمين من القوة السياسية والعسكرية ما لم تبلغه من قبل قط . كان شعب غرناطة فى ذلك الوقت أحوج ما يكون إلى تمثل دروس ذلك التاريخ الأندلسى القديم وإلى استحضار فترات العظمة والقوة فيه . وكان عمل المؤلفين فى تذكيرهم بتلك الدروس ضربا من استحثاث الهمم الفاترة واستنهاض العزائم الخائرة .

ويدلنا على ذلك أن المؤلف لم يستكثر من أخبار الأندلس بعد انقضاء الدولة العامرية ، فهو لم يورد من عصر ملوك الطوائف والمرابطين إلا خمسة أخبار : اثنان منها متعلقان بالمتوكل بن الأفطس ملك بطليوس وحفيد المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، والثلاثة الباقية تدور حول أمراء غرناطة الزيريين : زاوى بن زيرى مؤسس الدولة ، وابن أخيه حباسة بن ماكسن ، ثم باديس ابن حبوس ملك غرناطة ، وهى أخبار نستشف منها شجاعة هؤلاء الأمراء ذوى الأصل البربرى وأنفتهم وتمسكهم بحياة الجندية وصرامتهم المنتهية إلى حد القسوة والفظاظة ، ولا شك فى أن المؤلف حينما ذكر هؤلاء الأمراء البرابرة إنما اعتبر سير حياتهم جزءاً من تاريخ غرناطة « القومى » الذى ينبغى أن يكون ماثلا فى تأليف لأديب « غرناطى » مهدى إلى سلطان غرناطة فى أيامه . وكلامه عن هؤلاء وإن كان فيه إعجاب بما اتسموا به من بأس وشجاعة يخلو من المودة والحب .

وآخر العصور التى اتخذ ابن سماك منها مادة لبعض « زهراته » هو عصر الموحدين ، ونصيبه من الكتاب ثلاثة أخبار واحد منها متعلق بابن سعيد الأندلسى وإن كان الخبر نفسه بعيداً عن بيئة الأندلس فهو فى وصف مجلس الوزير المصرى جمال الدين بن يغمور ، والخبر الثانى متعلق بمحاورة بين

يعقوب المنصور الموحدي وأحد كتابه الأندلسيين ، والثالث متعلق بتلك الفصاحة الجمجاعة لأبي جعفر بن سعيد وهو يساق إلى الموت[1] .

ونلاحظ أن المؤلف لم يقدم لنا شيئاً من أخبار غرناطة فى عصره . ولعل فى ذلك شعوراً كامنا فى قرارة نفسه بأن عصره لم يعد عصر العبقريات الخلاقة التى حفلت بها عصور الأندلس الأولى ، أو لعله كان يريد أن يجنب نفسه التورط فى ذكر أخبار قد لا تقع موقع القبول من بعض قرائه .

٢ — من ناحية أخرى نلاحظ أن الكثرة الغالبة من أخبار الأندلس التى اقتطف لنا المؤلف بعض طُرَفها تدور حول محور الحرب والجهاد . وهذا أيضاً يتفق مع روح العصر الذى كانت حياة مسلمى الأندلس فيه رهينة بقدرتهم على حماية أنفسهم من ذلك الخطر الذى كان حصاره محدقاً بهم آخذاً بمخنقهم . وما أكثر ما نجد المؤلفين الأندلسيين فى القرن الثامن يلحون على هذه الحقيقة : فبلادهم هى الثغر الأقصى للاسلام ، وبقاء المسلمين فيها متوقف على استعدادهم للرباط والجهاد . ومؤلف الزهرات نفسه يصف وطنه فى تقديم كتابه بأنه « الجهادى » ، ولابن الخطيب أستاذ ابن سماك رسالة مشهورة نقلها المقرى يجعل فيها للجهاد على الحج مزية وفضيلة[2] . ولهذا لم يكن من الغريب أن يضرب مؤلف « الزهرات » أمثلة كثيرة يتمدح فيها بالشجاعة ورباطة الجأش . نرى ذلك فيما ساقه عن الحكم الربضى والمنصور بن أبى عامر وقواده ، وفى قصص الشجاعة التى يورد منها ذلك الخبر الجديد المتعلق بالفارسين الصنهاجيين

---

(١) نود أن نشير عرضاً هنا إلى أن فى هذا الخبر الغريب حقاً (الزهرة ٦٤) ما يمثل طرفا من الاهتمامات الجمالية والفنية لكتاب الأندلس وبلغائها ، فقد كان يستحوذ على إعجابهم هذا الأديب الذى لم يكن له هم فى مثل هذا الموقف الرهيب إلا تصيد عدد كبير من الأسجاع يرتجلها ارتجالا ، وكأن ذلك السجع قد أصبح غاية وهدفا لجهد الأديب ، لا بأس فى أن يكد قريحته حتى تتمخض عنه وهو فى الرمق الأخير .

(٢) انظر المقرى : نفح الطيب ١ / ١٨٧ — ١٩٠

اللذين وقفا بعد هزيمة « عقبة البقر » يتنازعان مع اثنين من فرسان زناتة بإزاء قنطرة كانت سبيل الجميع للفرار من قرطبة ، والطلب مُجِدٌّ من القرطبيين على البربر جميعاً للايقاع بهم ، وكل فريق يأبى أن يكون البادىء بالمرور حتى لا تلحق به بعد ذلك مَعَرَّةُ السبق إلى الفرار . وما زال ذلك التنازع حتى حل المشكلة حبوس بن ماكسن الصنهاجى الذى قدر له بعد ذلك أن يملك غرناطة (الزهرة ٨٠) . كذلك نحس بهذا الاهتمام بشئون الحرب والجهاد مما يورده المؤلف حول المسائل الثلاث الكبرى التى كانت تشغل بال خلفاء بنى أمية فى الأندلس (الزهرة ٨٣) ، ومما يذكر أنه من بين تلك المسائل الثلاث اثنتين تتعلقان بشئون الحرب هما : قيادة الثغر الأعلى بسرقسطة ، ثم قيادة أسطول المرية . وغلبة التفكير فى أمور الحرب وتدبيرها هى التى أملت على ابن هذيل المؤلف المعاصر لابن سماك كتابين يفردهما لهذا الموضوع هما : تحفة الأنفس ، وحلية الفرسان .

٣ — نلاحظ أيضاً فى الكتاب — على قلة المادة الأندلسية فيه — تمدحا بالقومية الأندلسية واعتزازاً بها ، بل ونلمح فيه من طرف خفى إشارات إلى ما كان الأندلسيون يعتقدونه من فضيلة السبق لإخوانهم وجيرانهم أهل المغرب . لقد ظل الأندلسيون منذ أن دخل المرابطون بلادهم نجدة لهم واستنقاذاً للاسلام فى أرضهم يحسون بكثير من الغضاضة لخضوعهم لسلاطين المغرب على عهد المرابطين ثم الموحدين ، وعلى الرغم من أنهم كانوا يعترفون على مضض بفضل أهل المغرب عليهم فإنهم كانوا لا يكفون عن التمدح ببلادهم وبماضيها الحضارى على نحو لا يخلو من التعريض بجيرتهم من أهل المغرب كلما سنحت الفرصة لذلك . ونضرب مثلا لهذه النزعة بما كتبه الأدباء الأندلسيون عن المرابطين وما يشيع فى هذه الكتابات من رنة حزن وأسى حينما يتحدثون عن خلع يوسف بن تاشفين لملوك الطوائف على الرغم من اعترافهم بفساد حكم هؤلاء

الملوك ، أو بما سطره بعض مؤلفيهم في باب المفاضلة بين العدوتين مثل رسالة الشقندى فى فضل الأندلس .

أما هذا العصر الذى كتب فيه ابن سماك وهو فترة حكم محمد الغنى بالله فقد رأينا كيف بدأ النفوذ المغربى فى الانحسار عن الأندلس بعد أن ظل ماثلا قوياً منذ قيام دولة بنى الأحمر ، وكان من أجلى مظاهر ذلك ما أشرنا إليه من إلغاء منصب « شيخ الغزاة » الذى كان دائماً قاعدة للتدخل المرينى فى شئون الأندلس ، بل رأينا الأوضاع لا تلبث أن تنعكس ، فتصبح غرناطة هى صاحبة الكلمة العليا فى المغرب . وقد أدى ذلك إلى بروز هذه العصبية الأندلسية وتوقد جذوتها من جديد ، نرى ذلك فى كثير من كتابات الأندلسيين خلال القرن الثامن مما تبدو فيه روح الاستطالة على المغاربة والتعريض بهم . حتى ابن الخطيب أستاذ ابن سماك — وهو الذى لجأ إلى المغرب فاراً من الأندلس — لم ير بأساً فى أن يكتب هناك مقامته « مفاخرات مالقة وسلا » ، وهو ينتهى فيها بطبيعة الحال إلى تفضيل المدينة الأندلسية على أختها المغربية فى أسلوب لا يخلو من النقد اللاذع والقسوة الجارحة[1] .

أما كتاب « الزهرات المنثورة » فلم يكن بدوره بدعاً فى ذلك الاعتداد بالقومية الأندلسية والتفاخر بتراثها الحضارى فى مختلف الميادين ، ولا فى تلك الوخزات التى تنطلق بين حين وحين من الأشواك الكامنة فى ثنايا زهراته موجهة للمغاربة . وإذا كان المؤلف يعترف فى بعض ما أورده من أخبار بشجاعة فرسان البرابرة وشدة بأسهم وأنفتهم من الفرار حتى بعد الهزيمة كما رأينا فى النص الذى أشرنا إليه من قبل (الزهرة ٨٠) ، أو باحتقارهم لحياة

---

(١) قام بنشر هذه المقامة الدكتور مختار العبادى فى كتابه « مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس » ص ٥٧ — ٦٦ ؛ انظر كذلك تعليق الدكتور العبادى على هذه المفاخرة فى تقديمه لهذه المجموعة ص ١١ .

الدعة ولمناصب الوزارة (الزهرة ٨١) ، أو بهذه العدالة الصارمة القاسية من جانب باديس بن حبوس (الزهرة ٧١) — فإن حديثه لا يخلو من سخرية بأولئك المحاربين البربر وعدم تعودهم على النعمة لما جرت عليه حياتهم السابقة قبل وفودهم على الأندلس من شظف وضيق معيشة ، كما نرى فى أخبار المنصور بن أبى عامر مع بعض أولئك القواد من أمثال وانزمار بن أبى بكر البرزالى (الزهرة ٢٩) وأبى الناس بن صالح البربرى (الزهرة ٣٠) . ولا ينسى المؤلف فى هذين الخبرين التعريض ببكاءة أولئك القواد وقلة نصيبهم من الثقافة ، حتى إنهم ليخاطبون مولاهم المنصور بن أبى عامر « بكلام يضحك الثكلى » . وهذه من التهم القديمة التى طالما رددها الأندلسيون فى عصبيتهم الذميمة عن كثير من أمراء المغاربة ورجالاتهم ، مما نرى له مثلا فيما كتبه الشقندى عن يوسف بن تاشفين [1] . كذلك نجد من مظاهر هذا الاستعلاء الأندلسى فى الكتاب ما يذكره المؤلف فى معرض الكلام عن ثورة الربض (الزهرة ٧٥) من تمدح بفضل المهاجرين الربضيين على المغرب وعلى مدينة فاس ، إذ يقول : « وبهم عمرت تلك العدوة وكثر أهلها وتمدنت » . كذلك نشعر لديه برنة حزن وأسى فى حديثه عن الهزيمة التى أوقعها زاوى بن زيرى الصنهاجى بعبد الرحمن المرتضى وجنوده الأندلسيين تحت أسوار غرناطة (الزهرة ٩٥) وعن غلبة البربر على البلاد بعد ذلك فى مثل قوله : « وجرت بهذه الوقيعة على جماعة الأندلس مصيبة أنست ما قبلها . ولم يجتمع لهم جمع بعد ، وأقروا بالإدبار ، وباءوا بالصغار ، والأمر لله من قبل ومن بعد » [2] .

---

(١) رسالة الشقندى حسب ما نقله المقرى فى النفح ٣ / ١٩١

(٢) لا يهمنا فى هذا المقام إن كانت هذه العبارة وأمثالها من قول مؤلف « الزهرات » أو من قول المؤرخ الذى نقل عنه ، فالشاهد هنا هو مجرد إيرادها الذى لا يخلو من دلالة لها مغزاها .

ويلوح لنا أن ما فى مثل هذه العبارات من تعريض لم يأت بمحض الصدفة ، بل كان شيئاً مقصوداً . وحتى لو فرضنا أن شرط التعمد غير متوفر فلا يخلو الأمر من أن تكون تلك العبارات مما يجرى على ألسنة الأندلسيين مصورة إحساسهم الدفين المستقر فى وعيهم الباطن .

٤ — أما قيمة هذه المادة الأندلسية التى أوردها المؤلف لنا فى زهراته فهى متفاوتة ، والحقيقة هى أن كثيراً من هذه المادة كان معروفاً من قبل ، وهذا هو دائماً شأن الكتب التى لا يبدو جهد صاحبها إلا فى جمع مادتها واختيارها من مصادر سابقة . ولكن هناك أخباراً تعد جديدة حقا ، لا لأن المؤلف كان أكثر أصالة فيها منه فى غيرها ، وإنما لأنه نقلها عن مصادر تعد اليوم فى حكم المفقودة . ونذكر من هذه الأخبار تلك الحكاية التى يرويها حبوس بن ماكسن حول أنفة الفرسان البربر من الفرار ، وخبر ابن عياش البرشانى مع المنصور الموحدى وهو يقدم لنا صورة من المعاملة المتسامحة الكريمة التى كان يلقاها أهل الذمة ولا سيما اليهود من جانب الدولة الموحدية ، وخبر المناصب الثلاثة التى كانت شغل خلفاء بنى أمية الشاغل ، وخبر باديس بن حبوس مع ابن عمه الذى اغتصب امرأة أحد القرويين الغرناطيين وما أوقعه باديس به من عقوبة ، وبعض الأخبار الجديدة عن عبد الرحمن الناصر . هذا فضلا عن بعض التوقيعات الأندلسية النادرة .

وهناك أخبار كانت معروفة من قبل ، إلا أن مؤلف « الزهرات » أضاف إليها تفاصيل جديدة لها قيمتها وخطرها ، مثل الخبر المتعلق بالسكة فى الأندلس ، والخبر الخاص ببناء الثوار الربضيين لعدوة الأندلسيين فى فاس ، وما استطرد إليه من بناء فاس الأول على يد إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوى فى سنة ١٧٢ هـ. (٧٨٩ م.) . ففى هذا النص حسم للخلاف الطويل حول تاريخ بناء فاس القديمة ، وهل كان فى أيام إدريس الأول أو ابنه

إدريس الثانى ، ومثل ذلك النص الفريد الذى تضمن وصية الحكم بن هشام لابنه عبد الرحمن الأوسط ، وهو نص لا نجده فى أى مصدر قديم آخر ، اللهم إلا قطعة من كتاب « المقتبس » لابن حيان كانت فى حوزة ليفى بروفنسال ، وكان الأستاذ محمد عبد الله عنان قد اطلع عليها ونقل منها ، ويظهر أن تلك القطعة أصبحت الآن فى عداد الكتب المفقودة . والتشابه بين النصين يدل على أن مؤلف الزهرات قد رجع إلى مصادر قديمة موثوق بها .

وقد تبين لنا أن كثيراً من الأخبار الأندلسية التى أوردها ابن سماك حول أمراء الأندلس وخلفائها الأمويين والمنصور بن أبى عامر ثم ما يلى هذه الحقبة فى عصر الطوائف لابد أن تكون مما اعتمد فيه المؤلف على « التاريخ الكبير » لأبى مروان ابن حيان بشطريه « المقتبس » و « المتين » ، فروح أسلوب ابن حيان فى هذه الأخبار واضحة على نحو لا تخطئه العين ، هذا على الرغم من أنه لم ينص على مصادر النقل . ويدلنا هذا على أن كتب ابن حيان كانت حتى ذلك الوقت (النصف الثانى من القرن الثامن) كثيرة التداول فى أوساط المثقفين فى غرناطة .

٥ — على أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن أخبار المؤلف الأندلسية كانت كلها على هذا المستوى من الصحة والضبط والتنزه عن الخطأ . ولن نحاسبه هنا على بعض الأخبار ذات الطابع الأسطورى مثل تلك المحاورات بين سليمان بن عبد الملك وموسى بن نصير ، فهذه الأخبار تنتمى إلى ذلك التراث الشعبى من الأساطير التى أصبحت هالة تحف باسم فاتح الأندلس العظيم أيان ذكر اسمه فى الشرق أو الغرب ، أو مثل ما نقله من حوار بين معاوية بن أبى سفيان وذلك المعمر الحضرمى « أمد بن أبد » (الذى يبدو الافتعال حتى فى اسمه) . وإنما نعنى بعض أخطائه فى التفاصيل التاريخية ، مثل قوله إن المسلمين ظلوا يحكمون إقريطش حتى فتح النصارى لبيت المقدس ، أو ذكره لعيسى بن دينار

بين تلاميذ مالك بن أنس الأندلسيين ، أو قوله فى الحديث عن هزيمة عبد الرحمن المرتضى على يد زاوى بن زيرى إن منذر بن يحيى التجيبى كان صاحب بلنسية ودانية وإن سليمان بن هود كان صاحب سرقسطة والثغر الأعلى . وقد علقنا على هذه الأخطاء فى مواضعها ، ورددناه فيها إلى ما رأينا أنه الصواب .

— ٨ —

ابن سماك صاحب « الزهرات »
هل هو مؤلف « الحلل الموشية » ؟

كنا قد ذكرنا فى مستهل هذا التقديم أن للصديقة الكريمة ماريا خيسوس روبييرا بحثاً عنوانه « حول من يحتمل أن يكون مؤلفا لكتاب الحلل الموشية »[1] وأن هذا البحث وثيق الصلة بكتاب « الزهرات المنثورة » وبمؤلفه ابن سماك . ونشرع الآن فى معالجة هذا الموضوع الذى عادت فيه الباحثة لإثارة مشكلة قديمة بقيت حتى الآن بغير حل ، وهى مشكلة نسبة كتاب « الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » ، الذى ظل الباحثون حتى اليوم يعدونه لمؤلف مجهول .

وكتاب الحلل الموشية من المصادر التاريخية المهمة ، وهو تأريخ مفصل للدولة المرابطية ثم لصدر الدولة الموحدية حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن على ، ثم يتحول بعد ذلك إلى رواية شديدة الاختصار تستعرض دولة الموحدين حتى نهايتها ثم تقتصر بعد ذلك على سرد لأسماء سلاطين بنى مرين حتى أيام أبى تاشفين عبد الرحمن بن عمر ، وتقف عند سنة ٧٨٣ هـ. (١٣٨١ م.) ، وهى

(١) María Jesús Rubiera: Sur un possible auteur de la chronique intitulée Al-Hulal al-mawšiyya fi ḏikr al-aḫbār al-marrākušiyya, en II Coloquio Hispano-Tunecino, pp. 143-146.

السنة التي فرغ فيها المؤلف من الكتاب . ومن هذا الكتاب مخطوطات عديدة أحصى منها مترجم الكتاب إلى الإسبانية الأستاذ أمبروسيو أويثى ميراندا عشرة وإن كان بعضها قد اختفى الآن[1] . وقد عرف المستشرقون الأوربيون هذا الكتاب وانتفعوا منه منذ زمن بعيد ، بل قام بترجمته إلى الإسبانية أحد الباحثين الإسبان خلال القرن الثامن عشر ، واستفاد من هذه الترجمة بل ونقل منها صفحات كثيرة المستشرق كوندي J. A. Conde في تاريخه للحكم العربي في اسبانيا الذي صدر في مستهل القرن التاسع عشر . غير أن النص العربي لم ير النور لأول مرة إلا في سنة ١٣٢٩ هـ. (١٩١٠) في تونس (منسوباً على سبيل الخطأ إلى ابن الخطيب) ، ثم أعاد نشره الأستاذ علوش في الرباط سنة ١٩٣٦ .

ومع أن الكتاب يعد مصدراً رئيسياً لا يستغنى عنه من يكتب عن المغرب أو الأندلس في أيام الدولتين المرابطية والموحدية فإنه لم يطرح أحد بصفة جادة مسألة نسبة الكتاب ، واكتفى كل من انتفعوا منه بأن يذكروا أنه مجهول المؤلف . فالمخطوطات الكثيرة التي عثر عليها له لا تحمل اسم المؤلف . على أن المؤرخين المغاربة المحدثين يتفقون على نسبة الكتاب إلى أديب مالقي يدعى أبا عبد الله محمد بن أبي المعالى بن السماك العاملي وعلى أن هذا الأديب الأندلسي كان حيا في أواخر القرن الثامن الهجرى[2] . والتقط ليفي بروفنسال

---

(١) Ambrosio Huici Miranda: Al-Ḥulal al-mawšiyya, Crónica árabe de las dinastías Almorávide, Almohade y Benimerín, traducción española, Tetuán, 1951, p. 14.

(٢) انظر مقال الدكتور أحمد مختار العبادي : دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، مجلة تطوان ، العدد الخامس ١٩٦٠ ص ١٣٩ — ١٥٨ . وقد أورد الدكتور العبادي ثبتا بهؤلاء المؤلفين المغاربة الذين نسبوا الكتاب إلى « ابن السماك العاملي » (في الأصل العامري وهو تحريف) :

— سليمان الحوات : البدور الضاوية في مناقب الزاوية (الدلائية) ، مخطوط بخزانة =

هذا الخبر فأشار إليه فى كتابه عن « مؤرخى الشرفا »[1]، غير أن كل الباحثين المحدثين أعرضوا عن هذه النسبة ولم يولوها أى اهتمام .

على أن شخصية الأديب المالقى الذى يحمل ابن سماك قد استوقفت نظر بعض الباحثين ، وكان أولهم الأستاذ برونشفيج الذى نشر بحثاً طريفاً حول كتاب « الحلل » ، وحاول أن يتقصى فيه شخصية هذا الأديب ، إلا أنه لم يعرف إلا واحداً عاش فى القرن السادس الهجرى هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سماك وهو بطبيعة الحال لا يمكن أن يكون مؤلف الكتاب[2] . هذا مع أن الأستاذ بوسك فيلا كان قد نشر قبل ذلك بحثاً وافياً حول أسرة بنى سماك انتهى فيه إلى شخصية محمد بن أبى العلاء بن سماك الذى كان كاتباً فى ديوان الإنشاء على أيام السلطان النصرى محمد الغنى بالله[3] .

وظل الأمر كذلك حتى وقعت للباحثة الصديقة ماريا خيسوس روبييرا تلك النسخة الكاملة التى أشرنا إليها من مخطوط « الزهرات المنثورة » المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط وعليها اسم مؤلف الكتاب : « محمد بن أبى العلاء بن

= الرباط رقم D. ٢٦١ ورقة ١٨ .

— محمد بن عبد الله بن الموقت السفيوى المراكشى : السعادة الأبدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، ٢ / ١٧٧ — ١٧٩ (ط. حجرية بفاس) .

— عباس بن ابراهيم المراكشى : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، ١ / ٢٣ (ط. فاس ١٩٣٦) .

— عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى (ط. تطوان ١٩٥١) ص ٥٥ - ٥٦ . راجع مقال الدكتور العبادى المذكور ص ١٣٩ والحاشية ١ .

(١) Lévi-Provençal: Les Historiens des Chorfa, pp. 385-386, note 4, Paris 1922.

(٢) R. Brunschvig: Grenade et le Maroc Marinide, Arabic and Islamic Studies in honor of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, 1965, pp. 147-155.

(٣) J. Bosch Vila: Los Banū Simmāk de Málaga y Granada, Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos, XI, 1962, pp. 21-37.

وهو البحث الذى أشرنا إليه من قبل ونبهنا إلى أننا لم نتمكن من الاطلاع عليه والانتفاع منه (راجع ما سبق ص ٣ ، حاشية ٤) .

سماك » ، فعكفت على دراسة شخصية هذا المؤلف ، وتمكنت — فى جهد جدير بكل تقدير — من الكشف عن أنه هو نفسه الذى ترجم له ابن الخطيب فى « الكتيبة الكامنة » (ص ٢٩٩ — ٣٠١) وأنه لا بد أن يكون ابناً لذلك الكاتب الذى كشف عنه بوسك فيلا فى بحثه السابق ، وتلميذاً نجيباً من تلاميذ ابن الخطيب[1] .

وكان من توفيق هذه الباحثة أن عادت للربط بين اسم مؤلف « الزهرات » واسم ذلك المؤلف الذى اتفق كثير من مؤرخى المغرب على نسبة كتاب « الحلل الموشية » إليه ، وهو محمد بن أبى العالى بن السماك (أو سماك) المالقى ، فرجحت أن الاسمين لشخص واحد ، أى أن مؤلف « الحلل » هو نفسه صاحب كتاب « الزهرات » ، وعرضت بعد ذلك الحجج التى استندت إليها فى هذا الترجيح :

١ — التشابه فى الاسم والنسب . ولا عبرة هنا بأن كنية والد مؤلف الزهرات « أبو العلاء » على حين أن كنية والد المؤلف الذى نسب « الحلل » إليه « أبو المعالى » ، فاللفظان مشتقان من أصل واحد ويمكن أن يخلط النساخ بينهما بسهولة .

٢ — أن كلا من الكتابين قد ألفه كاتب كان يعمل فى ديوان السلطان النصرى محمد الغنى بالله فى تاريخ لاحق لوفاة ابن الخطيب (سنة ٧٧٦/١٣٧٤) ، وينص كلاهما فى مقدمة كتابه على أن أسرته قديمة السابقة فى خدمة ملوك بنى الأحمر ، وهذا ينطبق تماماً على أسرة بنى سماك .

٣ — المقارنة بين الكتابين تكشف لنا عن اتفاق لا يمكن أن يكون بمحض الصدفة . فكتاب الزهرات موضوع بهدف سياسى هو تمجيد الدولة

---

(١) Mª. Jesús Rubiera, op. cit., pp. 144-145.

التى كان المؤلف يعمل فى خدمتها والإشادة بصاحب هذه الدولة (محمد الغنى بالله) ، وكتابه مزيج من الأخبار التاريخية والأساطير ، وهذا ما ينطبق أيضاً على كتاب « الحلل » .

٤ — الشخصيات التى يعرضها لنا كتاب « الزهرات » هى دائماً من الخلفاء أو الملوك أو الأمراء الذين عرفوا بخصالهم المحمودة من حكمة وعدالة وشجاعة وغير ذلك من الفضائل ، وكثير من حكايات الزهرات يدور حول شخصيات أندلسية عظيمة ، إلا أن للمغاربة فى هذه الحكايات نصيباً بارزاً ، وقد تعمد المؤلف أن يسبغ عليهم هالة من العظمة أيضاً ، وذلك تحقيقاً لهدف سياسى كان يسعى إليه السلطان النصرى محمد الغنى بالله خدمة لسياسته « الافريقية » . وهذا الهدف أيضاً هو الذى يكمن فى صفحات « الحلل » .

٥ — ويجمع بين الكتابين أيضاً خلوهما من الأخبار المتعلقة بتاريخ الدولة النصرية المعاصر ، بل ومن الأخبار الخاصة بالسلطان محمد الغني بالله نفسه ، مع أنه هو الذى طرز الكتابان باسمه . فالمؤلف سياسى بارع ، وهو لذلك يكتفى بذكر أخبار الماضى البعيد التى يأمن معها مغبة التورط فى قول شىء قد تعود عاقبته وخيمة فى الغد ، فهو يعرف مدى تقلب السياسة ، ويدرك بثاقب نظره ما كانت عليه دولة بنى الأحمر من ضعف وعدم استقرار ، ويقدر أن عدو الأمس قد يصبح سلطان الغد ، فهو لذلك يلتزم الحذر ، وإذا أراد أن يدعو لواحد من الطامعين فى عرش بنى مرين فلتكن دعوته فى رفق وأناة وتستر ، وليموه عنها بالحديث عن الأمجاد المغربية الماضية على أيام المرابطين والموحدين .

هذه هى الحجج التى ساقتها الباحثة ماريا خيسوس روبييرا فى ذكاء وقدرة على التأويل والاستنباط . على أننا بعد أن أتممنا تحقيق كتاب « الزهرات » وقمنا بدراسة مقارنة بينها وبين كتاب « الحلل » فى ضوء هذه الملاحظات

التى قدمتها لنا الباحثة الإسبانية رأينا أن المسألة قد تتطلب مزيداً من الدراسة ، وأظن أن إنعام النظر فى الكتابين سوف ينتهى إلى نتيجة تتفق مع ما وصلت إليه الدكتورة روبييرا ، وإن كانت لى تحفظات على بعض ما ساقته من حجج .

أما ما ذكرته من أمر التشابه فى الإسم والنسب ومن كون كلا المؤلفين منخرطا فى خدمة السلطان محمد الغنى بالله ، ومن الاتفاق فى تاريخ تأليف الكتابين فأعتقد أن كل ذلك مقنع تماماً ، وهو وحده يكفى لترجيح نسبة « الحلل » إلى نفس المؤلف الذى كتب « الزهرات » . وأما ما ذكرته الباحثة فى الفقرتين الرابعة والخامسة فهو مالا يسهل التسليم به . فقد رأينا من عرضنا للمادة الأندلسية فى الكتاب أن المؤلف فى تمجيده لخلفاء الأندلس وأمرائها وحكامها لا يسند مثل هذه المآثر للشخصيات المغربية ولا يحيطها بتلك الهالة من العظمة التى أرادت الباحثة أن ترى فيها تحقيقاً لهدف سياسى وخدمة لسياسة إفريقية كان محمد الغنى بالله يسعى لتنفيذها . بل إننا رأينا الكتاب تعبيراً واضحاً عن قومية أندلسية فيها كثير من الاستعلاء على المغاربة ، وقد رأينا فى بعض الحكايات التى يرويها ابن سماك تعريضاً خفيا بقادة البربر لا يخلو من التجريح والسخرية ، ولكنه يتلطف فى إيراد ذلك ويسوقه فى عفوية بريئة الظاهر وكأنه لم يقصد إليه قصداً . وقد حاولنا فى الصفحات السابقة أن نعلل لهذه الظاهرة ، وهى فى نظرنا ترجع إلى أن غرناطة محمد الغنى بالله خلال تلك السنوات التى ألف فيها كلا الكتابين : « الحلل » و « الزهرات » كانت تحس بقوتها إزاء بلاد المغرب وتدل بهذه القوة ، بل إننا نحس كأن هؤلاء الأدباء الغرناطيين المشتغلين بخدمة السلطان النصرى قد أسكرتهم خمر هذه العظمة التى كانت تشعلها دولتهم آنذاك بإزاء المغرب الذى كانت الفتن والحروب الأهلية قد مزقته ، فإذا بهذا الاعتداد القومى الذى اتسم به الأندلسيون دائماً يتحول إلى ضرب من الغرور .

ومن هنا فإنا نخالف الباحثة فى هذه الناحية ولا نعتقد أن فى الكتابين ما يشعر بخوف المؤلف أو حذره ، أو توجسه من إمكان انقلاب الدولة ، وإنما نرى فى خاتمتى الكتابين شعوراً طاغيا بالتفاؤل ، وتعبيراً عن هذا الشعور فى خفة ومرح : صاحب « الزهرات » يرى فى بلده أعظم بلاد الإسلام ويعد عصر سلطانه الغنى بالله « خير الأعصار » ، ومؤلف « الحلل » يرى أن الأندلس بفضل سلاطينها النصريين قد عادت إلى خير عصورها ولم تعدم منهم ناصرها ولا منصورها (١) .

ومع مخالفتنا للصديقة ماريا خيسوس روبييرا فى هذه الجزئية ، فإن ما ذكرناه هو فى النهاية تأييد لرأيها فى تأكيد التشابه الواضح بين كتابى « الزهرات » « الحلل الموشية » ، وهو تشابه يجعلنا أكثر اقتناعا بصحة هذا الرأى الذى يرجع إليها فضل طرحه ، وهو أن أبوة الكتابين يمكن أن تنسب لمؤلف واحد : هو محمد بن أبى العلاء محمد بن سماك العاملى .

وتبقى فى النهاية شبهة صغيرة ، هى أن كنية مؤلف الزهرات كما أوردها ابن الخطيب هى « أبو القاسم » ، على حين أن كنية المؤلف الذى نسب إليه « الحلل » هى « أبو عبد الله » . ولكن هذه الشبهة يمكن أن تتبدد إذا ذكرنا أن كثيراً من الأندلسيين كانوا يحملون أكثر من كنية . ونضرب لذلك مثلا بعالم مالقى أيضاً ذى شهرة واسعة هو السهيلى صاحب كتاب « الروض الأنف » فقد عرف بثلاث كنى فى وقت واحد : أبى القاسم وأبى زيد وأبى الحسن (٢) .

---

(١) قارن خاتمة كتاب الزهرات بخاتمة الحلل الموشية ص ١٥٨

(٢) انظر ترجمة السهيلى فى التكملة لابن الأبار ، رقم ١٦١٣ (ط. كوديرا) ، والديباج المذهب لابن فرحون ص ١٥١

الزهرات المنشـــورة
ومن انتفع منه من المؤلفين المتأخرين :

لم يعرف هذا الكتاب من المؤلفين القدماء إلا المقرى الذى نقـــل سبعاً من زهراته فى « نفح الطيب » كما أشرنا إلى ذلك من قبل . أما فى عصرنا الحاضر فإن المخطوطة الوحيدة المعروفة من الكتاب — قبل أن تكتشف النسخة الأخرى الكاملة فى الخزانة العامة بالرباط — كانت ملكا خاصا للمستشرق الفرنسى الأستاذ ليفي بروفنسال . ولهذا فقد كان هو الوحيد الذى استطاع أن ينتفع منه فيما نشر من أبحاث منذ سنة ١٩٣٢ . ونورد فيما يلى بياناً بالمواضع التى استفاد فيها الأستاذ بروفنسال فى مؤلفاته من هذا الكتاب :

١ — جاءت أول إشارة له إلى كتاب « الزهرات » فى كتابه « إسبانيا الإسلامية فى القرن العاشر L'Espagne Musulmane au Xème Siècle. Institu-tions et Vie Sociale, Paris, 1932. (ص ٨٥ — ٨٦) فى معرض حديثه عن اهتمام أمراء بنى أمية وخلفائهم فى الأندلس بمنصب قاضى الجماعة . فقد انتفع فى هذا الموضع بما جاء فى الزهرة رقم ٨٣ حول شواغل الأمويين الثلاثة (وهى فضلا عن منصب قاضى الجماعة : قيادة الثغر الأعلى بسرقسطة وقيادة الأسطول بالمرية) .

كذلك انتفع بروفنسال فى نفس الكتاب من الزهرة رقم ٨٥ عند حديثه عن إنشاء دار السكة فى قرطبه على عهد عبد الرحمن بن الحكم « الأوسط » (انظر ص ٧٥) .

٢ — وعاد بروفنسال إلى الاستفادة من التفاصيل الواردة فى الزهرة رقم ٧٥ حول ثورة الربضيين فى مقاله عن بناء فاس واختلاف المؤرخين حوله . إذ اعتمد على ما جاء فى تلك الزهرة فى تحديد البناء الأول للعاصمة المغربية القديمة بتاريخ سنة ١٧٢ هـ . ، وذلك فى كتابه L'Islam d'Occident, Paris, 1948, pp. 1-41 (انظر المقال الأول من الترجمة العربية التى قام بها لهذا الكتاب الدكتور السيد عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمى ، القاهرة ١٩٥٨) .

٣ — وانتفع بروفنسال بعد ذلك من جديد بمادة هذا الكتاب فى تأريخه الكبير للأندلس حتى سقوط الخلافة . فقد أشار إلى جملة من أخبار المنصور ابن أبى عامر ذات الطابع القصصى مما أورده صاحب « الزهرات » ولا سيما ما نقله عنه المقرى فى النفح (انظر كتابه Hist. de l'Esp. Mus., II, 197) ونقل عنه بعض التفاصيل الجديدة التى أوردها المؤلف فى الزهرة رقم ٩٥ حول هزيمة المرتضى على يد زاوى بن زيرى (II, 331) ، وكذلك فى حديثه عن نظام قضاء الجماعة فى قرطبة ، إذ عاد إلى استخدام ما ورد فى الزهرة ٨٣ حول هذا المنصب . وذلك فى الجزء الخاص بالنظم من تاريخه (III, 136).

— ١٠ —

مخطوطتا « الزهرات »
ومنهجنا فى التحقيق :

ويبقى فى النهاية وصف المخطوطتين اللتين توفرتا لنا من كتاب « الزهرات » :

١ — الأولى ، وهى التى رمزنا لها بحرف ا فهى مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، وهى ضمن مجموع يضم معها بعض الرسائل الأخرى ، وتقع من هذا

المجموع بين صفحتى ١١٢ و ١٧٤ ، وهى مكتوبة بخط مغربى واضح يتميز بالجمال ويحيط بكل صفحة إطار تأنق الناسخ فى تسطيره .

وتشتمل الصفحة على واحد وعشرين سطراً ، وفى كل سطر نحو من عشر كلمات . وقد اتخذنا هذه النسخة أصلا لأنها أكمل من نسخة ليفى بروفنسال ، كما أنها فى الوقت نفسه جيدة عنى الناسخ بمقابلتها وضبطها . إلا أن النص ينقطع فيها قبل النهاية بنحو عشرة سطور .

٢ — الثانية وهى التى رمز لها بحرف ب ، وقد كانت ملكا للأستاذ ليفى بروفنسال ثم آلت إلى المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بعد وفاته فى سنة ١٩٥٦ ، والمخطوطة منتزعة بدورها من مجموع يضم بعض الرسائل الأخرى ، وتقع فى خمس عشرة ورقة من حجم متوسط (طول الورقة ٢٠ سم وعرضها ١٤ سم ، والمسطرة ١٧ × ١٢ سم ، وفى كل صفحة نحو ٢٠ سطراً فى المتوسط ، ويبلغ متوسط عدد الكلمات فى السطر ١٦ كلمة) .

وفى نهاية الكتاب تاريخ نسخه وهو أواخر ربيع النبوى سنة ست وسبعين وألف بعد الهجرة (١٠٧٦) (وهو يوافق أواخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر سنة ١٦٦٥) .

والكتاب بخط مغربى قليل النصيب من الجمال والعناية ولكنه واضح بشكل عام ، كما أن الكتابة فى جملتها صحيحة وإن كان فيها بعض الأخطاء .

وعيب هذه النسخة كما ذكرنا هو أنه وقع فيها خرمان كبيران : الأول من آخر الزهرة ١٥ حتى أول الزهرة ٣١ ، والثانى من الزهرة ٤٢ حتى الزهرة ٧٣ . أى أن الذى ذهب من الكتاب أقل قليلا من نصفه .

ونضيف إلى ذلك أننا اتخذنا من الزهرات التى نقلها المقرى فى نفح الطيب أصلا آخر استأنسنا به فى المقابلة .

وقد كان عملنا فى تحقيق هذا النص يقوم على مقابلة الأصلين المخطوطين وتسجيل المفارقات بينهما مع اختيار القراءات الصحيحة ، وعندما استقام لنا النص عملنا على مراجعته على مقابلة أخباره بكل ما استطعنا الوصول إليه من المصادر المختلفة ، مع الترجمة لجميع الأعلام والأعلام الجغرافية وغير ذلك مما يقتضيه إخراج النص على خير صورة ممكنة .

ومن الله نستلهم الهداية وبه نستعين ؟

محمود على مكى

مصر الجديدة ، نوفمبر ١٩٧٨

obeikandl.com

[112] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا[1] محمد وآله وصحبه[2] وسلم

— * —

الحمد لله ذى العظمة والكبرياء ، المالكِ لما ذَرَا فى الأرضِ والسماء ، الحيِّ القيوم المبدِئ المعيدِ ، المنفردِ فى مُلْكِه بالحكم والتدبيرِ ، والمتعالى عن اتخاذ الصاحبة والولد والنظيرِ ، فالأوهام تعجزُ عن تصويره ، [١ ب] والأذهان تكل عن التحديد ، الذى جعل هذه الأمة المحمديَّة خيرَ أمَّةٍ أُخرجَتْ للناس ، وفضَّلها[3] على كثير من الأمم المختلفة الألسنة والأجناس ، بشهادتى[4] الرسالة والتوحيد .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذى بعثه فى الأميين رسولا من أنفُسِهم ، واصطفاه فى نخبة العرب من أنفَسِهِمْ ، وأنزل عليه مُحْكَمَ وحيه الكريم وقرآنه المجيد . وأمده بالملائكة المسومين فما خالفته فئة إلا كان غالِبها ، وزُوِيَتْ[5] له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها ، وسيبلُغُ ملكُ أمته ما زُوِىَ له منها من الدانى والبعيد . به جَمَعَ الكلمةَ وكانت بِدَداً ، ونَسَخ الضَّلالة بالهدى ، وفرَّق بين المحالف والمخالف بالوعد والوعيد .

---

(١) فى ب : مولانا .
(٢) زيادة عن ا .
(٣) فى ب : وفضلهم .
(٤) فى ب : بشهادة .
(٥) فى ا : زويت .

والرضا عن آله وصحبه[1] الباذلين مُهَجَهُمْ فى قتال الطوائف الباغية [113] ، وجهاد الأمم العاتية ، ذات العدة والعديد . حتى انقادت الخلائق ، واستقامت الطرائق ، وطاع كل جبار عنيد . فما دَرَجُوا للدار الآخرة ، بما أسلفوه من الهِمَم الفاخرة ، إلا وقواعد الإيمانِ قد أقرُّوا قرارها على مبنًى وثيقِ التشييد .

والدعاءُ لهذا المقام العَلِيِّ الأسْمَى ، ذى المُلْكِ الأعز والسلطان الأحْمَى ، سليل الخلفاء الخَزْرَجِيِّين والملوك الصِّيد . بصلة العز [٢ ا] والظهور ، وصلاح كافة الأمور ، ودوام النصر والتأييد . وقرة العين فى الأهل والملك ، ومن ينتظم فى هذا السلك ، من ولد وحفيد[2] .

أما بعد ؛ فإن فى الاطِّلاَع[3] على أخبار المُتَقَدِّمين ، ومن سلف من خيار المسلمين لَمَسْلاةً للنفس[4] ، واستجلابا لحصول[5] الأُنْسِ ، لما يتخلَّلُ ذلك من نوادر الأخبار ، ويفيد من المواعظ والاعتبار ، ولما يشتمل عليه من ضروب الفوائد ، ويُوقِظُ إليه من الهداية إلى جميل السِّيَرِ وكريم المحامد ، لا سيما أخبار الملوك والأمراء ، والحجاب والوزراء ، فأخبارهم تَعْمُرُ مجالس الأشراف ، وللنفوس إلى تعرفها تَطَلُّعٌ واستشراف ، ولهممهم عنها سؤالات ومباحث ، واستشهاد بما جرت به الكوائِنُ والحوادث ، فسِيَرُ الكبارِ والأجواد ، يميل إلى تَعَرُّفِها كل فؤاد ، ويتشوف منها على تباين السجايا وتفاوت الهمم ، وتنبئ عما صدر من تصرف كثير من الأمم[6] .

---

(١) فى ب : وصحبه .
(٢) « من ولد وحفيد » انفردت بها ا .
(٣) فى ب : للاطلاع .
(٤) « لمسلاة للنفس » انفردت بها ب .
(٥) فى ب : بالحصول .
(٦) « من الأمم » انفردت بها ا .

فَجَمَعْتُ فى هذا المرسوم من نُكتِ أخبارهم الغريبة ، ونوادرهم العجيبة ، وتوقيعاتهم المختصرة القريبة ، ما ربما يُسْتَحْسَنُ مسموعُه ، ويندر فى كل كتاب وقوعه ، أضفتُ كلَّ شكلٍ منها إلى شكله ، [114] وضَمَمْتُ الفرعَ إلى أصله ، ضَمَّنْتُه منها كل حكايةٍ لطيفة ، وحَلَّيْتُه بكل طريفة ، فاجتمع منها زهرات يانعة ، لفنون الأخبار جامعة ، بديعة الوضع مجتنبة من الطول ، فيها استبصار لأرباب العقول ، [٢ ب] فَمُتَأَمِّلُهُ يشرف منه على روض دَوْحُهُ العلم والمعارف ، وزَهْرُهُ تَعَرُّفُ مناقبِ الأجوادِ وسِيَرِ الخلائف ، وثمرته الأنس الباعث للاهتداء بهدْيِ السلف السالف .

ولما كان الفعل للجود يبرزه ، وجب أن يوسم[1] بسمة تختص به وتميِّزه ، فسميته بكتاب « الزهرات المنثورة ، فى نكت الأخبار المأثورة » ، اسم طابق لفظه[2] معناه ، وزهر يُتشوَّفُ إلى جناه . بَلَغَت فى الإحصاء إلى مائة زهرة ، هى عنوان على غُرَرِ السِّيَرِ وطُرَّة .

وعلى أى حال كان ، فإنما يشرِّفه شرفُ من له جُمِعَ ، وإلى خزانته الشريفة رُفِع ، إمامِ الهدَى ، وغمامِ النَّدى ، وقامع العِدَى ، محيى العلم المنقِّى لبضاعته ، المشرِّفِ لأهل صناعته ، ظلِّ الله وخليفةِ المَلِكِ الحقِّ ، حاملِ الكلِّ وكافلِ الخلقِ ، الذى لا إمام فى الأرض يعدله ، ولا خليفة لله على الناس سواه ، المبارَكُ وطنه الجهادىُّ مثواه ، ملجأ أهل هذه الملَّة ، جدُّ الأمراء السعداء ووالد الملوك الجلَّة ، والبدرُ الذى زَيَّن منهم أفق الملك بالنجوم والأهِلَّة ، الملكُ العادل ، الجوادُ الباذل ، الهمامُ الباسل ، العالم الكامل ، مولانا أمير المسلمين ، وعماد الدنيا والدين « الغنى بالله المنصورُ بعَوْنِ الله أبو عبد الله » ابن موالينا الملوك المجاهدين ، والأئمة المهتدين ، أدام الله للمسلمين

---

(١) فى ا : يرسم .
(٢) فى ب : اسمه .

بركةَ أيامهم ، وأبقى عليهم بهجةَ مُقَامهم ، ومتّعهم بانفساح مدتهم ، ودوام [115] خلافتهم ، ولا قطع عنهم مألوفَ حلمهم ومعهود [١٣] رأفتهم ، إنه وليُّ قريب ، سميع مجيب .

على أنني — وإن جئتُ بها فى معرض الاستطراف[1] ، وانتخبتُها من محاسن الأجواد وسِيَرِ الأشراف — فمجلسه العليُّ الشريف لا تورد عليه غريبة ولا نادرة ، إلا وهى موجودة فيه وحاضرة ، وبسِيَرِهِ الجميلة ومناقبه الحميدة تسير الأجواد ، ودون مداه تقف الملوك الأمجاد ، وعندئذ — خلّدَ الله ملكه — بكل فنٍّ جميل علم ومعرفة ، وكمالُهُ الملوكيُّ يجلُّ عن النعت والصفة ، وأوصافُ البلغاء فى تقرير محاسنه وتعداد مفاخره غير موفيةٍ ولا منصفة ، جعل الله أيامه السعيدة تُنسِى أيام الأوائل ، وأبقى للاسلام مدته التى هى مواقيت المحاسن وتاريخ الفضائل ، بمنّه وكرمه .

وهذا حينُ الابتداء بالزهرات ، وتسطير الأخبارِ المتخيرات ، والله ولى الإعانةِ والتوفيق ، والهادى إلى سواء الطريق .

الزهرة الأولى :

روى أنه لما كَثُرَتِ الحكمة اختصرها الحكماء الأولون فى أربعمائة ألف كلمة ، ثم جاء جيل بعدهم وهو الجيل الثانى منهم فاختصروها فى أربعة آلاف كلمة جامعة لمعانى الأربعمائة ألف كلمة ، ثم جاء مَن بعدَهم فردوها إلى أربعمائة جامعة أيضاً لمعانى أربعة آلاف كلمة[2] ، ثم جاء الإسلام فردوها إلى أربعين كلمة جامعة لمعانى أربعمائة ، ثم جاء من بعدهم فردوها إلى أربع كلماتٍ فيها

---

(١) فى ا : الاستعطاف ، وفى ا : الاستظراف ، وهو محرف عما أثبتنا .
(٢) فى ا : أربعمائة آلاف ، والسياق يقتضى ما جاء فى ب .

معانى الأربعين ، فقالوا : أطِع الله على قَدْرِ حاجتك إليه ، واعْصِهِ على قدر طاقتك على عذابه ، واطلُبِ الدنيا [٣ ب] على قدر مَكْثِك [116] فيها ، واطلب الآخرة بقدر بقائك فيها . ثم اختاروا أربع كلمات من أربعة[1] كتب : من التوراة : من قَنِع شبع ، ومن الإنجيل : من اعتدل نجا ، ومن الزبور : من سكت سَلِم ، ومن القرآن : « ومن يعتصم بالله فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم[2] » .

الزهرة الثانية :

جلس أنو شروان يوما للحكماء ليأخذ من آدابهم ، فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم من مجلسه : دُلُّونى على حكمةٍ فيها منفعةٌ لخاصَّةِ نفسى وعامَّةِ رعيتى . فقال له بُزُرْجُمِهْر[3] : أيها الملك ، أنا أجمع لك ذلك فى اثنتى عشرة كلمة . قال : هات . ما هُنَّ ؟ فقال : الأولى ، تقوى الله فى الشهوة والغضب والهوى فاجْعَلْ ما عرض من ذلك كله لله لا للناس ؛ والثانية ، الصِّدْقُ فى القول والوفاء بالعِدَاتِ والشروط والعهود والمواثيق ؛ والثالثة ، مشورةُ العلماء فيما يحدث من الأمور ؛ والرابعة ، إكْرَامُ العلماء والأشرافِ وأهلِ الثغور والقوَّادِ والكتاب والحَوَلِ ؛ والخامسة ، التَّعَهُّد للقضاة والفحصُ عن العمال محاسبةً عادلةً ومجازاة المحسنِ منهم بإحسانه والمسىء على إساءته ؛ والسادسة ، تعاهُدُ أهل السُّجونِ

---

(١) فى ب : أربع .

(٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران آية رقم ١٠١

(٣) بزرجمهر بن البختكان الحكيم الفارسى ، كان وزير كسرى أبرويز المتوفى على ما يقول النويرى سنة اثنتين وثلاثين قبل الهجرة (٥٩٠ م.) ، وقد أضاف النويرى أن بزرجمهر كان وزيراً لكسرى أنوشروان وأن كسرى هذا هو الذى قتله . وهناك كثير من أقواله وحكمه وأخباره فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه والبيان والتبيين للجاحظ (راجع فهارس هذه الكتب وانظر كذلك النويرى : نهاية الأرب ١٥ / ٢٢٨ — ٢٢٩) .

بالعرض لهم فى الأيام فيُستَوثَقُ من المُسِيء ويُطْلَقُ البرىء ؛ والسابعة ، تعاهُدُ سُبُلِ الناس وأسواقهم وأسعارِهم وتجارهم ؛ والثامنة ، حسنُ تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود ؛ والتاسعة ، إعدادُ السِّلاح وجمعُ آلاتِ الحروب ؛ والعاشرة ، إكرامُ الوَلَدِ والأهل والأقارب وتفقُّدُ مصالِحهم ؛ والحادية عشرة ، إذْكاء [١٤] العيون فى الثُّغُور لعلم ما يُتخوَّفُ فتؤخذ أُهبته قبل هجومه ؛ والثانية عشرة ، تفقد الوزراء والحول والاستبدالُ لدى الغِشِّ منهم . فأمر أنوشروان أن يكتب هذا بالذهب [117] ، وقال : هذا كلام فيه جميع أنواع السياسة الملوكية [1] !

الزهرة الثالثة :

قال أنوشِرْوَان : الناسُ ثلاثُ طبقاتٍ تسوسهم ثلاثُ سياسات : طبقةٌ من خاصة الأحرار تُساسُ باللطف واللِّين والإحسان [2] ، وطبقةٌ من خاصة الأشرار تساسُ بالغِلظة والعُنف والشِّدَّة ، وطبقة من العامة تساس بالغلظة واللين لئلاَّ تُحرجَهم الشدةُ ويبطرهم اللين [3] .

الزهرة الرابعة :

قال بعض الحكماء : إن السلطانَ لا يقرِّبُ الناس لقرْب آبائهم ولا يُبْعِدُهم لبُعْدِهم ، ولكن ينظر إلى ما عند كل واحدٍ منهم ، فيقرِّبُ البعيد لنفعه

---

(١) ورد نص هذه الزهرة بحروفه تقريباً فى كتاب أبى الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى : « عين الأدب والسياسة ، وزين الحسب والرياسة » ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ ص ١٣٠ — ١٣١

(٢) فى ب : بالعطف واللين .

(٣) ورد أيضاً هذا النص فى كتاب ابن هذيل المذكور ص ٦٨

ويبعدُ القريبَ لضُرِّه ، وشبهوا ذلك بالجَرَدِ الذى هو فى البيت مجاوِرٌ ، فمن أجل ضُرِّه نفى ، والبازِىِّ وهو وحشى ، من أجل نفعه اجْتُبِى .

الزهرة الخامسة :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ينبغى للوالى أن يكون فيه من الشدة ما يكون ضربُ الرقابِ عنده فى الحقِّ كقتل عُصفور ، ويكونَ فيه من الرقة والحنوِّ والرحمةِ ما يُجْزِعُ من قَتْلِ عصفورٍ بغير حق .

الزهرة السادسة :

قيل لبعض الملوكِ وقد بلغ غايةً لم يبلغُها غيره من الملوك : بِمَ بلغتَ هذه الغايةَ ؟ فقال : بعفوى عند قدرتى وبِلينى بعد شدتى ، وببذلى الإنصاف ولَوْ من نفسى ، وبإبقائى فى الحبِّ والبغض مكاناً لموضع الاستبراء[1] .

الزهرة السابعة :

كان عمرُ بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول[2] : الأمورُ ثلاثةٌ : فما فيه رُشْدٌ [118] أتيناه ، وما فيه إثمٌ تركناه ، [٤ ب] وما فيه شبهةٌ وشكٌّ رجعنا فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ورَدَدْناه إليه وإلى

---

(١) الاستبراء فى المصطلح الفقهى هو ألا يطأ المرء جارية يشتريها إلا بعد أن يتربص بها حتى يتم طهرها ، فكأنه يطلب براءتها من الحمل ، فاعل اللفظ هنا مستخدم مجازاً بمعنى أن يترك مكانا لمراجعة الرأى وطلب البراءة .

(٢) من الأقوال التى أوردها ابن عبد ربه منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز قول شبيه بما ورد هنا فى معناه وإن اختلفت ألفاظه (العقد الفريد ٤ / ٤٣٦) .

رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر في كتابه العزيز حيث قال : « فإنْ تنازَعْتُمْ في شيءٍ فرُدُّوهُ إلى الله والرسول[1] » .

الزهرة الثامنة :

توقف الخليفة أبو جعفر المنصور أياماً عن الخروج إلى الناس ، فقالوا : هو عليلٌ ، فكثّروا القول ، فدخل عليه وزيره الربيعُ[2] فقال : يا أمير المؤمنين ، أدام الله لك في البقاء ، إن الناس يقولون . قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون[3] إن أمير المؤمنين عَلِيلٌ . فأطْرَقَ مَلِيّاً ثم قال : يا ربيع ، ما لنا وللعامة ؟ إنما تحتاج العامة إلى ثلاثٍ خلالٍ[4] ، فإذا فُعِلَتْ لهم فما حاجَتُهُمْ : إذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم ، وينصفُ بعضهم من بعضٍ ، وإذا أُمِنَتْ سبلهم حتى لا يلحقهم خوف في ليل ولا نهار ، وإذا سُدَّتْ ثغورُهم وأطرافُهم حتى لا يصل إليهم عدوُّهم ، ونحن قد فعلنا ذلك كلَّه لهم ، فما حاجتهم إلينا ؟ .

الزهرة التاسعة :

كان يحيى بن خالد بن بَرْمَك[5] لا يجلسُ الناسُ في داره إلا بين يديه ،

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥٩ وفي ب : « إلى الله وإلى الرسول » .

(٢) أبو الفضل الربيع بن يونس حاجب أبي جعفر المنصور ووزيره وحاجب ابنه المهدى . توفي سنة ١٧٠ (٧٨٦/٧٨٧) . انظر في ترجمته تاريخ بغداد للخطيب البغدادى رقم ٤٥٢١ ، ٨/٤١٤ والجهشيارى : الوزراء والكتاب (الفهرس) ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٩٤ — ٢٩٩

(٣) في ب : يقول .

(٤) في ا : خصال .

(٥) يحيى بن خالد البرمكى معلم هارون الرشيد ومربيه وصاحب خاتمه وهو والد الوزيرين المشهورين جعفر والفضل . توفي سنة ١٩٠ (٨٠٦) بعد نكبة الرشيد لأهل بيته عن سبعين =

فإن جلس أُدخِل الناسُ وإلا صُرِفوا من الباب ، وكان يقول[1] : على الناس أداء فروض وقضاء حقوق ، والانتظار يَمْحَقُ[2] زمانهم ويُكْثِر تَعبهم .

الزهرة العاشرة :

قال المنصور يوماً : ما كان أحْوَجَنِي أن يكون على بابي أربعةُ نَفَرٍ ثقاتٌ نصحاء ! قيـل : يا أمير المؤمنين ، من هم ؟ قال : هم أركانُ الملكِ ولا يصلحُ الملكُ إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم ، فإن نقص منها واحد وَهِيَ[3] : أما أحدُهم فقاضٍ لا تأخذه فى الله لومةُ لائم ، وأما الثانى فصاحب شرطةٍ [119] ينصف الضعيف من القوىِّ ، وأما الثالث فصاحب حرسٍ يستقصى لى ولا يظلم [١٥] الرعيَّة ، وأما الرابع — فَغَضَّ على سبَّابته أربع مرات يقول فى كل مرة آهِ آهِ ! — قيـل له : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : صاحبُ بريدٍ يكتب إلىَّ بخبرِ هؤلاء وتصرُّفِهم على الصِّحة .

الزهرة الحادية عشرة :

ذكر أن ملكا من ملوك الهند نزل به صمم ، فأصبح مُتَوجِّعاً مهتما بأمورِ المتظلِّمين وأنه لا يسمع استغاثتهم ، فأمر منادِيَه ألا يلبس أحد فى مملكته

= سنة . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد رقم ٧٤٥٩ ، ١٤ / ١٢٨ — ١٣٣ ، وجملة من أخباره فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١٧٧ — ٢٦١ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٥ / ٣٣٨ — ٣٥٠ ، وانظر كذلك خير الدين الزركلى : الأعلام ٩ / ١٧٥ — ١٧٦

(١) « يقول » ناقصة فى ب .

(٢) المحق هو النقصان وذهاب البركة .

(٣) فى ب : وهوى .

ثوباً أحمر إلا مظلومٌ وقال : لئن مُنِعْتُ سمعي لم أُمنع بصري ، فكان كلُّ مظلومٍ لبس ثوباً أحمر ووقف تحت قصره يكشف عن ظُلامته [1] .

الزهرة الثانية عشرة :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ليت شعرى متى أُشْفِي غيظى : أحين أقدرُ فيقال ألا غَفَرْتَ ، أو [2] حين أعجز فيقال ألا صَبَرْتَ ؟ [3] .

الزهرة الثالثة عشرة :

لما أنفذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه الأمراء إلى الشام كان مما أوصى به يزيد بن أبى سفيان [4] وهو مُشَيِّعٌ له : إذا قدِمْتَ على أهل عملك فَعِدْهُمُ الخير اذا [5] وَعَدْتَ ، وإذا وعدت فأنجز ، ولا تكثرنَّ عليهم الكلام فإن بعضه يُنسى بعضاً ، وأصلح نفسك يصلُح الناسُ ، وإذا قدمَ عليك رُسُلُ

---

(١) ورد هذا الخبر فى ثنايا حديث طويل وقع لأبى جعفر المنصور مع رجل من أهل مكة ونقله الزبير بن بكار فى كتابه « الأخبار الموفقيات » ، تحقيق الدكتور سامى مكى العانى ، بغداد ١٩٧٢ — ص ٣٩٦ ، وانظر مثله أيضاً فى ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢ / ٣٣٣ ، والمحاسن والمساوئ للبيهقى ص ٣٤٠ — ٣٤١ (بيروت ١٩٦٠) . على أن الزبير بن بكار وغيره ينسبون الحكاية إلى ملك من ملوك الصين .

(٢) فى ب : أحين .

(٣) وردت هذه العبارة بنص ألفاظها تقريباً فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٢٩٠) إلا أن المؤلف نسبها إلى عمر بن عبد العزيز لا عمر بن الخطاب .

(٤) يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية كانت له صحبة للرسول (صلعم) . وجرده أبو بكر (رضه) فى سنة ١١ هـ (٦٣٣) قائداً على إحدى السرايا الثلاث على الشام فأحرز واحداً من أول الانتصارات على جيوش الروم . ولما توفى أمير جيش الشام أبو عبيدة بن الجراح (رضه) كتب عمر بن الخطاب إلى يزيد بولاية الشام ، فظل واليا عليها حتى وفاته . ثم خلفه عليها أخوه معاوية أول خلفاء الدولة الأموية .

(٥) « إذا وعدت » ناقصة فى ا ، وقد استكملناها من ب .

عدوّك فأكرم نُزُلَهُمْ فإنه أولُ خيرك لهم ، وأقلل حَبْسَهُمْ حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قِبَلك من محادثتهم ، وكنْ أنت تَلِي كلامَهُم ، ولا تجعل سرَّك مع علانيتك ، فيمرُجَ[1] أمرُك ، وإذا استشرتَ فاصدُقِ الخبر تصدُقِ المشورة ، ولا تكتم المستشار فَتُؤتَى من قِبَلَ نفسك ، وإذا بَلَغَتْكَ عن العدوِّ [120] عَوْرة فاكتمها حتى توافيها ، واستر فى عسكرك الأخبار ، وأذْكِ[2] عيون حراسك وأكثر مفاجأتهم فى ليلك ونهارك ، واصدُقِ اللقاء إذا لقيتَ ، ولا تجبُنْ فيجبُنَ سواك[3] .

[٥ ب] الزهرة الرابعة عشرة :

لما توجه عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى فتح مصر والإسكندرية أمَّرهُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أربعة آلاف ، على كل ألفٍ منهم رجل يقوم مقام ألف[4] : الزبير بن العوام[5] رضى الله عنه ، والمقدادُ بن عمرو[6] ، وعُبادة بن الصامت[7] ومَسْلمة بن مُخَلَّد[8] .

---

(١) أى يختلط ويتشتت .

(٢) أى انشر .

(٣) ورد فى العقد الفريد لابن عبد ربه (١/١٢٩) خبر وصية أبى بكر (رضه) ليزيد بن أبى سفيان حينما وجهه إلى الشام وهو مشيع له راجلا بألفاظ تختلف عما ورد هنا .

(٤) ورد مثل هذا الخبر أيضاً فى حسن المحاضرة للسيوطى مع ذكر هذه الأسماء نفسها (١/١٠٨) ، وتكررت الإشارة إليه فى نفس المصدر (١/١٢٠) .

(٥) أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى . من الصحابه المعروفين ، شهد فتح مصر واختط بها ولأهل مصر عنه حديث واحد ، قتل راجعاً من وقعة الجمل بوادى السباع فى سنة ٣٦ (٦٥٦) انظر السيوطى : حسن المحاضرة ١ / ١٩٩

(٦) المقداد بن عمرو الكندى ، صحابى شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد ، وشهد فتح فارس ومصر وإفريقية أيضاً . مات بالمدينة سنة ٣٣ (٦٥٤) . انظر حسن المحاضرة ١ / ٢٣٨ — ٢٣٩

(٧) أبو الوليد عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى . كان أحد النقباء ، وشهد بدراً وسائر المشاهد ، حدث عنه أهل مصر بنحو عشرة أحاديث ، ومات بفلسطين سنة ٣٤ (٦٥٥) فى ولاية معاوية . حسن المحاضرة ١ / ٢١١

(٨) أبو معمر مسلمة بن مخلد الأنصارى . ولد عام الهجرة ، وولى إمرة مصر زمن معاوية ، واختلف فى مكان وفاته بين مصر والاسكندرية والمدينة ، وتوفى سنة ٦٢ (٦٨٢) . حسن المحاضرة ١ / ٢٣٥ — ٢٣٦

كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يخبره بالفتح : أما بعد ؛ فإنى فتحت مدينـةً لا أقدر على وصفِ ما فيها ، غير أنى أصَبْتُ بها أربعة آلاف مُنْيَةً ، بأربعة آلاف حمام ، وأربعين ألف يهودىّ عليهم الجزية ، وأربعمائة ملك للملوك ، والسلام [1] .

الزهرة الخامسة عشرة :

كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بخبر نِيلِ مصر [2] وذلك أن أهل مصر أتَوْهُ فقالوا : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يجرى إلا بها . فقال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : إنه إذا كان لِثِنْتَيْ عشرة من هذا الشهر شهرِ يونية [3] عمدنا إلى جاريةٍ بِكْرٍ بين أبويها [4] فأرضينا أبويْها ، وجعلنا عليها من الحُلِيِّ والثياب أحسن ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقـال لهم عمرو بنُ العاص : إن هذا لا يكونُ فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما قبله . فأقاموا ثلاثة أشهر [5] لا يجرى قليلا ولا كثيراً حتى هَمُّوا بالجلاء ؛ فلما رأى ذلك عمرو بن العـاص كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر رضى الله عنه : قد أصبت ، إن الإسلام يهدمُ ما

---

(١) وردت هذه الرسالة أيضاً فى ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٨٢ ، وفى السيوطى : حسن المحاضرة ١ / ١٢١ — ١٢٢

(٢) ورد هذا الخبر كله فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (١ / ٣٥ — ٣٦) مع اختلافات طفيفة .

(٣) فى النجوم الزاهرة « بؤونة » بدلا من « يونيه » ، وعلى كل حال فإن هذا الشهر القبطى يوافق حزيران (يونية) من الشهور المسيحية التى كان استخدام تقويمها شائعاً فى الأندلس .

(٤) « بين أبويها » ناقصة فى ب .

(٥) حددها ابن تغرى بردى بالشهور القبطية : بؤونة (= حزيران = يونيه) وأبيب (= تموز = يوليه) ومسرى (= آب = أغسطس) .

قبله ، وقد بعثتُ إليك ببطاقة ، فألقِها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى . فلما وصل الكتاب إلى [121] عمرو بن العاص فتح البطاقة فإذا فيها : « من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيلِ مصرَ . أما بعد ، فإن كنت تجرى من قِبَلِكَ فلا تجر ، وإن كان الله[1] الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريَك » .

فألقى عمرو بن العاص البطاقة فى النيل ، وجرى بإذن الله . وانقطعت تلك العادة عن أهل مصر .

الزهرة السادسة عشرة :

خرج عمر بنُ الخطاب رضى الله عنه ذات يوم من منزله ، فلقيه حُذَيْفَةُ بن اليمان[2] رضى الله عنه ، فقال له : كيف أصبحت ياحذيفة ؟ قال أصبحت أحبُّ الفتنة ، وأكره الحق ، وأقول بما لم يُخْلَقْ ، وأشهد بما لم أر ، وأصلِّى بلا وضوء ، ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء . فغضب عمر رضى الله عنه غضباً شديداً ، وهَمَّ به ثم ذكر صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ، فكَفَّ عنه .

فبينما هو كذلك إذ أقبل علىٌّ رضى الله عنه ، فرأى الغَضَبَ فى وجهه ، فقال : ما أغضبك يا أمير المؤمنين ؟ فقصَّ عليه القصة . فقال : لا يُغضِبك

---

(١) ينقطع النص فى ب بعد لفظ الجلالة . ويبدأ الخرم الذى ذهبت فيه بقية هذه الزهرة (١٥) ثم ما يليها حتى الحادية والثلاثين . ولهذا فان اعتمادنا سوف يكون فى هذه الزهرات على نسخة ا بصفتها أصلا وحيداً .

(٢) حذيفة بن اليمان العبسى من كبار الصحابة . ولد بالمدينة ، وكان له بلاء فى مشاهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وروى الكثير عن النبي وعن عمر . واستعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وبعد بيعة الامام علي بأربعين يوماً فى سنة ٣٦ . راجع فى ترجمته الاصابة لابن حجر رقم ١٦٤٩ — ٢ / ٤٤ — ٤٥ .

الله ! أما قوله « أُحِبُّ الفتنة » فصَدَقَ ، قال الله تبارك وتعالى : « إنَّما أَمْوالُكُمْ وأولادُكُمْ فِتْنَةٌ [1] » ؛ وأما قوله « أكره الحقَّ » فإنه يكره الموت ؛ وأما قوله « أقول بما لم يُخْلَق » فإنه يتلو القرآن ؛ وأما قوله « أشهدُ بما لم أَرَ » فإنه يشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأما قوله « أصلي بلا وضوء » فإنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأما قوله إن « له في الأرض ما ليس لله في السماء » [فقد] صدق : له في الأرض زوجةٌ وبنون .

فقال عمر : للهِ دَرُّكَ يا أبا الحسن ! لقد كشفْتَ عنِّي أمراً عظيماً [2] .

الزهرة السابعة عشرة :

قَدِمَ أعرابيٌّ على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، [122] لي إليك حاجة ، والحياء يمنعني أن أذكرها لك . قال : يا أعرابيُّ ، خُطَّها في الأرض . فخطَّ : إني فقير . فقال لغلامه : اكسُهُ حُلَّةً . فكساه إياها . فأنشأ الأعرابي يقول : [من البسيط]

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى محاسِنُها ... فسوفَ أكسوكَ من حُسْنِ الثَّنَا حُلَلاَ
إن نِلتَ حُسْنَ ثنائي نلتَ مَكْرُمَةً ... ولستَ تبغي بما قد نِلْتَهُ بَدَلاَ
إنَّ الثناءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صاحبِهِ ... كالغيثِ يُحيِي نداهُ السَّهْلَ والجَبَلاَ

---

(١) سورة التغابن ، الآية ١٥ .

(٢) ما ورد في هذه الزهرة حول تفسير علي بن أبي طالب لعمر ما أشكل عليه من نوع المناقب التي جرى الشيعة على نسبتها للامام علي رضي الله عنه ، وهي أخبار يتضح فيها الوضع والصنعة . ونحن نرى الخبر الوارد هنا فعلا في كتب الشيعة مثل كتاب الشيخ محمد تقي التستري : قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الطبعة الخامسة عشرة ، بيروت (بغير تاريخ) ص ١٠٩ — ١١٠ . والخبر هناك منقول عن مناقب الامام علي للكنجي وتنتهي الرواية فيه إلى سعيد بن المسيب .

فقال عليُّ بْن أبي طالب رضي الله عنه : زِدهُ مائة دينـار . فأعطاه إياها . فلما وَلَّى الأعرابي قال له غلامه : لو دفعتها فى المسلمين لأصلحتَ بها من شأنهم ! فقال : مَهْ ، لا تفعلْ ، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تَشَكَّرُوا لمَنْ أثنَى عليكم ، وإذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِمُوه .

الزهرة الثامنة عشرة :

وَفَدَ قومٌ من قريش على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . فقالوا : السلام عليك يا معاوية . فَبَسَطَ لهم وجهه ، وألانَ قوله . فطلبوا الموادعة . فقال : يا وجوه قريشٍ . ما لكم أتيتم من مكان بعيد ، ثم لم تجعلوا بين السلام وبين الموادعة حاجة تطلبونها ؟ فقالوا : والله يا أمير المؤمنين ، ما أتيناك إلا مُفَاخِرِينَ بأحسابنا ، مباهين لك برجالنا ، مُتعزِّزين عليك بسيوفنا ، طالبين من مالك ، غيرَ راضينَ باليسير من نوالك . ولكنك بسطت لنا الوجه ، وألنتَ المقال ، فاستغنينا بذلك عن طلبِ المالِ . فقال : إذَنْ والله لَأَجْمَعَنَّ لكم بين الحُسْنَيَيْنِ ، ولأصْرِفَنَّكُم بما يندم من تخلف عنكم .

الزهرة التاسعة عشرة :

مرض قَيْسُ بْنُ سعد بن عبادة[1] رضى الله عنه واستبطأ عُوَّادَهُ ومن كان [123] يزوره من إخوانِه ، فسأل عنهم ، فقال المسؤول : إنهم يستحْيُونَ

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجي كان هو وأبوه من كبار صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان قيس حامل راية الأنصار فى مشاهد الرسول ، وشهد فتح مصر ثم ولى إمارتها للامام علي بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان مع ابنه الحسن بعد مقتله حتى صالح معاوية ، فرجع إلى المدينة ومات بها فى آخر خلافة معاوية . انظر فى ترجمته الاصابة لابن حجر ، رقم ٧١٨٢ — ٥/ ٤٧٣ — ٤٧٥ .

مما لك عليهم من الدَّيْن . فقال : قَبَّحَ الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة . ثم أمر أن يُنَادَى : من كان لقيسٍ عنده مالٌ فهو منه فى حِلّ . فَكُسِرَتْ عتبةُ داره من كثرة من دخل عليه من العُوَّادِ[1] .

الزهرة العشرون :

كان يحيى بن خالد بن برمك على ما يُعْلَم من التسرُّع لقضاء الحوائج ، والابتهاج بها . وكان أصحابه إذا رأوه منقبضاً علموا أنه لم يُسأل فى ذلك اليوم حاجة ، فبسطوه بما ينقبض به الناس من التكاليف ، وكان كثيراً ما يقول : اللهُمَّ اجعلْنَا مِمَّنْ يؤدِّى حقوقَ نِعَمِكَ بقضاء حوائج عبادك . وإذا رأى أولاده يوقِّعون فى حوائج الناس تهلل وجهه وقال : [من المديد]

وَقِّعُوا ما دامَ خاتَمُكُمْ ... فى طريقِ النفعِ مقبولاَ

الزهرة الحادية والعشرون :

كان جمال الدين الإصبهانى[2] صاحب الدولة الأتابكيَّة يوماً فى دَسْتِ وَزارتِه . فتكاثر الناس على طلب الرسوم والحوائج من بين قاصٍ ودانٍ من

---

(١) ورد هذا الخبر فى كتاب « سراج الملوك » لأبى بكر الطرطوشى (ط. القاهرة ١٣١٩ / ١٩٠١) ص ٧٩ — ٨٠ . وانظر الترجمة الاسبانية التى قام بها لهذا الكتاب ماكسيميليانو ألاركون ـ مدريد ١٩٣٠ — ١٩٣١ — ١ / ٣٨٠

(٢) أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الملقب بجمال الدين الاصفهانى والمعروف بالجواد . كان جده أبو منصور فهاداً للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوق . ولما تولى أتابك زنكى بن آق سنقر الموصل استخدم جمال الدين المذكور وقربه فولاه نصيبين ، فظهرت كفايته وعول عليه . فلما قتل وولى بعده ابنه سيف الدين غازى بن أتابك فوض أمور الدولة إلى جمال الدين ، ولم يزل يعطى ويبذل الأموال حتى عرف بالجواد ومدحه جماعة من الشعراء منهم ابن القيسرانى الشاعر . وله فى الجود نوادر كثيرة . ولما مات مخدومه سيف الدين غازى وولى أخوه قطب الدين مودود استكثر إقطاعه ، فقبض عليه فى رجب سنة ٥٥٨ وحبسه فى قلعة الموصل ، فلم يزل مسجوناً حتى توفى فى أواخر رمضان سنة ٥٥٩ . انظر فى ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ، ترجمة ٧٠٤ — ٥ / ١٤٣ — ١٤٦ ؛ والوافى بالوفيات للصفدى ٤ / ١٥٩ — ١٦١ ، ترجمة ١٦٩٦ .

أصنافِ شَتَّىٰ ، فَوَسِعَهُمْ بالبذلِ وبَسْطِ الوجهِ . فقام غلامٌ جميلُ الصورةِ كانَ فى آخرِ المجلسِ وأنشدَ يقول : [من الكامل]

حقاً بأنْ يُدْعَى جمالَ الدينِ والـ ـدُّنيا فمنهُ كِلاهُما يَتَجَمَّـــلُ
وَسِعَ الأنـامَ بخُلْقِهِ وتحمَّلَتْ منهم صنائِعُهُ الذى لا يُحْمَـلُ
كَفٌّ أَبَتْ يوماً تَكُفُّ عنِ النَّدَى كَرَماً ووَجْهٌ دائما يَتَهَلَّـــلُ
وَأَسَرُّ ما تلقـاهُ يَوْمَ سُؤالِـهِ وتراه بادِى الحُزْنِ إذ لا يُسْأَلُ

فقال له الوزير : اجلِسْ بارك الله فيكَ ، فَمَنْ تكونُ ؟ فقـال : ابْنُ زَيَّاتٍ من إصْبَهَانَ . فقال : لقد أَحْيَيْتَ أَدَبَ ابْنِ الزَّيَّاتِ[1] . فقال له الغلامُ : وأعوذُ باللهِ من طِباعِهِ . [124] فاسْتَنْبَلَ ما أَتَى به ، وأمر كاتبَهُ أن يُعْطِيَهُ بكلِّ بيتٍ مائةَ دينارٍ ، ويجعلَ ذلك رسماً له يَصِلُ إلى أُخْذِهِ فى كلِّ سنة عند حلولِ ذلك الوقتِ .

فلم يصِلْ فى السنة الثانية ، فجعلَ الوزير من بَحَثَ عنه ، فأُعْلِمَ أنَّه مات . فأرسلَ المالَ إلى وَرَثَتِهِ ، ولم يَزَلْ جارياً لهم طولَ حياة الوزير .

الزهرة الثانية والعشرون :

دخل جعفر بن عثمانَ على الفضلِ بن يحيى[2] ، فرآه يضحكُ . فقال له : ما يُضْحِكُكَ أيها الأمير ؟ فقـال : مكاتبةُ فلانٍ ، أتتْنا من غيرِ أُنْسٍ ولا

---

(١) يعنى الوزير الكاتب المشهور محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بابن الزيات ، وكان أبوه زياتاً فنشأ هو وقرأ الأدب وتوصل بالكتابة إلى أن وزر للمعتصم وللواثق وكان على فضله وأدبه رديء الطباع مفرط القسوة (ولهذا استعاذ الفتى من طباعه حينما شبهه به الوزير جمال الدين) ، فلما توفى الواثق وولى المتوكل نكبه بعد أربعين يوما من ولايته ، فسجنه وعذبه حتى توفى سنة ٢٣٣ . انظر فى ترجمته وفيات الأعيان ، ترجمة ٦٩٦ — ٥/٩٤ — ١٠٣ ؛ والوافى بالوفيات ٤/٣٢ — ٣٤ ، ترجمة ١٤٨٦ .

(٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى أبو العباس ، ولاه الرشيد الوزارة قبل أخيه جعفر . ولد سنة ١٤٧ ومات فى السجن حينما أوقع الرشيد بالبرامكة سنة ١٩٢ . انظر فى ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٢٧ — ٣٦ .

وسيلةٍ إلينا . فقال له : [أيها] [1] الأمير ، تَوَهَّمَ معروفَكَ وحَسِّنَ الظنَّ بك وبتأميلك ، فكتبَ إليك وقد اكتنفه أمْرَانِ ، واحتكم فيه صَنَدَانِ : طَمَعٌ مؤنِسٌ ، وخَوْفٌ مُؤيِسٌ ، فكن مع أكرم الأمرين وأشرفِ الأمَلَيْنِ . فقال له الفضل بن يحيى : وَدِدْتُ لو أنَّ أهلَ الأرض كاتبونى فى حوائجهم على هذه الصفة ، فأقضى حوائجَهُمْ . ثم قضى حاجة الرجل .

فقيل لجعفرَ بن عثمان : هل عرفت الرجلَ إذ قمتَ له هذا المقامَ ؟ فقال : لا والله ما عرفتُه قطُّ ، ولو قصدتُ بحضورى إخوانى خاصَّةً ما عدتُه حضوراً ، فقد قيل إن الرجلَ يُسْأَلُ عن فضل جاهِهِ كما يسأل عن فضل ماله . فقيل له : أنتَ والله سَيِّدُ زمانك . وقال [2] :

خَلَتِ الديارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ ومِنَ الشقاء تَفَرُّدِى بالسُّؤْدُدِ

الزهرة الثالثة والعشرون :

دعا الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ يوماً بالربيع [3] ، فقال له : سَلْنِي ما تُريدُ ، فقد سَكَتَّ حتى نَطَقْتَ ، وخَفَفْتَ حتى ثَقُلْتَ ، وأقللتَ حتى أكثرتَ . فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما أرْهَبُ بُخْلَكَ ، ولا أستَقْصِرُ عُمرَكَ ، ولا أستصغِرُ فِعْلَكَ ، ولا أغتنم مالك ؛ وإنَّ يومى بفضلكَ لأحسنُ من أمْسِى ، وغَدِى فى [125] تأميلى أحسنُ من يومى ، ولو جازَ أن يشكرك مثلى بِغَيْرِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) البيت فى جملة أبيات من كلمة لرجل من خثعم فى حماسة أبى تمام (انظر الحماسة بشرح المرزوقى ص ٨٠٧) ونسبه ياقوت لعمرو بن النعمان البياضى (معجم البلدان ، مادة بقيع) وقد كان يكثر من الاستشهاد به الامام الفقيه المحدث سفيان بن عيينة (عاش بين سنتى ١٠٧ و ١٩٨) (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٩٢) وكذلك الفقيه الشافعى أبو بكر الشاشى (الذى عاش بين ٤٢٩ و ٥٠٧) (انظر وفيات الأعيان ٤/٢٧—٣٦) .

(٣) هو الوزير أبو الفضل الربيع بن يونس ، وقد مرت بنا ترجمته .

الخدمةِ والمناصحةِ لما سَبَقَنِي إلى ذلك أحَدٌ . فقال له : صَدَقْتَ ، عِلمي بهذا منك هو الذى أحَلَّكَ منى هذا المحلَّ ، وأنزلَكَ هذه المنزلة ، فسَلْنِي ما شِئْتَ . قال : أسألُكَ أن تُقَرِّبَ عَبْدَكَ الفَضْلَ[1] ابنى وَلَوْ كَرِهَ ، وتُحِبَّه . فقال : يا ربيعُ ، إنَّ الحبَّ ليس بمالٍ يوهَب ، ولا رتبةٍ تُبذلُ ، وإنما تؤكدُه الأسبابُ . قال : يا أميرَ المؤمنين ، فاجعل له طريقاً إليه بالتفضُّل عليه . قال : صدقت الآن ، وقد وَصَلْتُهُ بألفِ ألفِ درهم ، ولم أصِلْ بها أحداً غير عُمومتى ، ليعلمَ ماله عندى ، فيكون منه ما يستدعى محبَّتى ، فقل لى : من أينَ سألتَ له المحبة يا ربيع وقدَّمْتَها على غيرها من المطالبِ والمسائلِ ، وآثرتها على ما سواها من الرغائبِ والطوائل ؟ قال : لأنها مفتاحُ كلِّ خيرٍ ، ومِغلاقُ كل شرٍّ ، تَسْتَتِرُ مع المحبة عنك عيوبُه ، وتصير عندك حسناتٍ سيئاتُهُ وذنوبه . قال : صدقت ، وقد أتيت مُرادَكَ من بابه ، وتسبَّبْتَ إليه بأنجح أسبابه .

الزهرة الرابعة والعشرون :

قال عمرانُ بْنُ شهابٍ الكاتب : اِستَعَنْتُ على الوزير أبى عُبَيْدِ اللهِ بْن يَسارٍ فى أمرٍ عَنَّ لى إليه ببعض إخوانِه . فلما قام الذى استعنتُ به قال : لولا أنَّ حَقكَ حَقٌّ لا يُجْحَدُ ولا يُضَاعُ لَحَجَبْتُ عنكَ حُسْنَ نظرِى . أظَنَنْتنى أجهلُ الإحسان حتى أُعَلِّمَهُ ، ولا أعرف موضعَ المعروفِ حتى أُعَرِّفَهُ ؟ ولو كان لا يُنالُ ما عندى إلا بغيرى لكنتُ بمنزلة البعيرِ الذلولِ ، عليه الحِمْلُ الثقيل ، إن قيدَ انقادَ ، وإن أُنيخ بَرَكَ ، لا يملكُ من نفسه شيئاً . فقلت له : أبقاك الله ، معرفتُك بمواقع الصنائع أثقبُ من معرفةِ غيرك ، ولم أجعلْ

---

(١) الفضل بن الربيع بن يونس استوزره الرشيد ، وهو الذى أغراه بالبرامكة حتى نكبهم ، ولد سنة ١٤٠ وتوفى سنة ٢٠٨ . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، رقم ٥٢٨ — ٤/٣٧ — ٤٠) .

فلاناً شفيعاً ، وإنما جعلتُه مُذْكِراً . فقال : وأيُّ إذكارٍ لمن رَعَى حقك أبلَغُ من [126] تسليمك عليه وشخوصك إليه ؟ إنه متى لم يتصفّح المأمولُ أسماءَ مُؤَمِّليه بقلبه غُدُواً ورَوَاحاً لم يكن للأمل محلاً ، وجرى المقدار لمؤمِّليه على يديه بما قُدِر ، وهو غيرُ محمودٍ[1] على ذلك ولا مشكور ، وما لى كتابٌ أدرُسُه بعد وِرْدِى من القرآن إلا أسماء رجالِ التأميلِ بى ، وما أبيتُ ليلة حتى أعرِضَهم على قلبى . فلا تستعنْ على شريفٍ إلا بشرفِهِ ونفسه ، فإنك متى استعنتَ عليه بغيره رأى ذلك غَبْناً لمعروفه .

الزهرة الخامسة والعشرون :

وقّع جعفرُ بْنُ يحيى بن خالدٍ[2] لرجلٍ إلى عاملٍ له ليشغله : هذا مِمَّا تَنْهَضُ به نفسُهُ وتُقَدِّمُهُ كِفايتُه ، فإنْ لم تغلِبْ عليه بفضلِكَ غَلَبَ عليه غَيْرُكَ .

الزهرة السادسة والعشرون :

وَقّع يحيى بن خالدٍ فى أمرِ فتًى امْتُدِح لَهُ : هذا فتًى له حُرْمَةُ الأمَلِ ، فامتَحِنْهُ بالعملِ ، فإنْ كان كافياً فالسلطانُ له دُونَنا ، وإنْ لم يكُنْ كافياً فنحن له دُونَ السلطانِ .

الزهرة السابعة والعشرون :

قالَ يوماً رَجُلٌ ليحيى بن خالد : واللهِ لأنْتَ أحْلَمُ من الأحْنَفِ ، وأحْكَمُ من مُعاويةَ ، وأحْزَمُ من عبدِ الملكِ ، وأعْدَلُ من عُمَرَ بنِ عبدِ

---

(١) فى الأصل : محدود ، وقد وضع الناسخ عليها علامة تدل على شكه فيما كتب ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وزير هارون الرشيد المشهور . قتله الرشيد سنة ١٨٧ فى نكبة البرامكة (انظر وفيات الأعيان ، رقم ١٣٢ — ١/٣٢٨ — ٣٤٦) .

العزيزِ . فقال له يحيى : واللهِ لَعُمَيْرٌ غلامُ الأحنفِ أَحْلَمُ منى ، ولَسَرْحُونُ كاتبُ معاوية أَحْكَمُ منى ، ولَأَبُو الزُّعَيْزِعَةِ صاحبُ شرطةِ عبدِ الملكِ أَحْزَمُ منى ، ولَمزاحمٌ قهرمانُ عمرَ بن عبد العزيزِ أَعْدَلُ مِنِّى . وما تقرَّبَ إلىَّ مَنْ أعطانى فَوْقَ حَقِّى . فَعَجِبَ مَنْ حَضَرَهُ من سرعةِ جَوَابِهِ وتعديدِهِ لِمَنْ لا يعرفه حتى كأنَّه قَدْ أَعَدَّ الجوابَ[1] .

الزهرة الثامنة والعشرون[2] :

حَكَى أبو العلاء صاعِدٌ اللُّغَوِىُّ[3] قال :

جَمَعْتُ خِرَقَ الأكياسِ والصُّرَرِ التى قبضتُ فيها صلاتِ المنصور محمد بن أبى عامرٍ ، فَقَطَّعْتُ لكافور [127] الأسودِ غُلامِى منها قميصاً كالمرقَّعَةِ[4] وبكَّرْتُ به معى إلى قصرِ المنصورِ ، فاحتلْتُ فى تنشيطِهِ حتى طابَتْ نفسُه ، فقلتُ : يا مولانا ، لعبدك حاجةٌ . فقال : اذكرها . قلت : وصولُ غلامى

---

(١) ورد مثل هذا الخبر مختصراً فى كتاب الأذكياء لأبى الفرج ابن الجوزى ص ٥٠ وكذلك فى وفيات الأعيان ٦/٢٢٧

(٢) أورد المقرى فى نفح الطيب نص هذه الزهرة الثامنة والعشرين نقلا عن كتاب «الزهرات» (٣/٨٣—٨٤) ، وهكذا توفر لنا فى هذه الزهرة وما يليها مما نص المقرى على أنه اقتطفه من هذا الكتاب ما يشبه أن يكون أصلا آخر إلى جوار الأصل ا .

(٣) أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى اللغوى وفد من المشرق على الأندلس أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٠ هـ ، وسرعان ما أصبح من أقرب شعرائه إليه وأكثرهم اختصاصاً به . وقد لحق صاعد الفتنة البربرية فى قرطبة ، فغادرها إلى سرقسطة حيث بقى زمنا فى بلاط منذر بن يحيى التجيبى ، ثم هاجر إلى صقلية وبها قضى بقية حياته ، وتوفى سنة ٤١٧ . انظر فى ترجمته : الحميدى : جذوة المقتبس ، رقم ٥٠٩ ، ابن بشكوال : الصلة رقم ٥٣٦ ؛ ابن بسام : الذخيرة ق ٤—١/٦—١٤ ؛ المقرى : نفح الطيب ٣/٧٥—٨٤ ، ٩٥—٩٨ ؛ آنخل جونثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة الدكتور حسين مؤنس) ص ٦٦—٦٨ .

(٤) فى ا : كالمرقة والتصويب عن نفح الطيب .

كافور إلى هنا . فقال : وعلى هذه الحالِ ؟ فقلت : لا أقنعُ بسواه إلا بحضوره بين يَدَيْكَ . فقال : أَدْخِلُوه . فمثل قائماً بين يديه فى مُرَقَّعَتِهِ ، وهو كالنخلةِ إشرافاً . فقال : قد حَضَرَ ، وإنه لباذُّ الهَيْئَةِ ، فما لك أَضَعْتَه ؟ فقلتُ : يا مولاى ، هناك[1] الفائدة . اعلم يا مولاى أنك وهبتَ لى اليومَ مِلْءَ جلدِ كافور مالاً . فتهلَّل وقال : لله دَرُّكَ من شاكرٍ مستنبطٍ لِغَوَامِض معانى الشكرِ ! وأَمَرَ لى بمالٍ واسع وكسوةٍ . وكسا كافوراً أحسن كسوة[2] .

الزهرة التاسعة والعشرون[3] :

تقدَّم إلى الحاجب المنصور بن أبى عامر وانزمارُ بن أبى بكر البِرْزَالىُّ أحد جند المغاربة ، وقد جلس للعَرْضِ والتمييز ، والميدان غاصٌّ بالناس ، فقال له بكلام يُضْحِكُ الثَّكْلَى[4] : يا مولاى ، مالى ولك ؟ ! أَسْكِنِّى فإنى فى الفَحْصِ . فقال : وما ذاك يا وانزمار ؟ وأين دارُكَ الواسعة الأقطار ؟ فقال : أخرجتنى عنها والله نعمتُك[5] ، أعطيْتَنى من الضياع ما انصبَّ عَلَىَّ منها من الأطعمةِ ما ملأ بيوتى وأخرجنى عنها ، وأنا بَرْبَرِىٌّ مُجَوَّعٌ حديثُ العهدِ

---

(١) فى النفح : يا مولانا ، هنالك .

(٢) وردت قصة شبيهة بهذه في أخبار صاعد التى أوردها ابن بسام فى الذخيرة ق ٤–١ / ١٦ ؛ إلا أن صاعداً نفسه فى هذه القصة هو الذى دخل على المنصور وقد اتخذ ذلك القميص من رقاع الخرائط التى وصلت إليه من صلات المنصور ولبسه تحت ثيابه ، ولم يزل منتظراً حتى خلا به المجلس مع المنصور ، فتجرد من ثيابه إلا ذلك القميص .

(٣) ورد نص هذه الزهرة أيضاً فى نفح الطيب للمقرى (١ / ٤١٧)

(٤) فى الأصل : الثكلان ، وقد آثرنا ما ورد فى نفح الطيب .

(٥) فى الأصل : والله عنها نعتك ، وما فى النفح أصح .

بالبؤسِ[1] . أترى لى أن أُبْعِدَ القمحَ عنى ؟ ليس ذلك من رأيى . فتطلَّق المنصورُ وقال : لِلّه دَرُّكَ من فَذٍّ عَبِيٍّ ! . . لَعَيْشُكَ فى شكرِ النعمة أبْلَغُ عندنا ، وآخَذُ بقلوبنا من كلام كل أشْدَقَ متزيِّدٍ ، وبليغٍ متفنِّنٍ[2] . وأقبل المنصورُ على من حولَهُ من أهـل الأندلس[3] ، فقال : يا أصحابَنَا ، هكذا فلْتُشْكَرِ الأيادِى ، وتستدامُ النعم[4] ، لا ما أنتمْ عليه من الجَحْدِ اللازم ، والتشكِّى المُبَرِّح . وأمر له بأفضلِ المنازلِ الخالية .

[128] الزهرة الثلاثون[5] :

أصْبَحَ المنصورُ بن أبى عامر صبيحة أحَدٍ ، وكان يومَ راحَةِ[6] الخَدَمَةِ الذين أعْفُوا فيه من قَصْدِ الخِدْمَة[7] ، فى مطر وابل غِبَّ أيامٍ مثله .

---

(١) نلمس فى هذا الخبر وما فيه من تعريض بالبربر وسخرية من عيشهم وحداثة عهدهم بالبؤس مظهراً من مظاهر تلك العصبية الأندلسية التى كانت ترى للأندلسيين فضلا وسابقة فى الحضارة والثقافة على جيرانهم من أهل المغرب ، وهذه العصبية هى التى تفجرت أخيراً فيما يعرف باسم « الفتنة البربرية » والحرب الأهلية العنيفة التى دارت فى الأندلس على أثر سقوط الدولة العامرية .

(٢) فى الأصل : متفر ، والصواب ما ورد فى النفح .

(٣) فى الأصل : وأقبل على ما حوله من الأندلس . وقد آثرنا ما جاء فى النفح لأنه أصوب .

(٤) فى الأصل : كذا فتشكروا الأيادى واستديموا النعم ، ونص النفح أصوب .

(٥) هذه الزهرة وردت أيضاً فى نفح الطيب (١/٤١٧—٤١٨) .

(٦) هذه الكلمة ناقصة فى الأصل ، فأضفناها من النفح لأن السياق يقتضيها .

(٧) يؤكد هذا الخبر اتخاذ المسلمين فى الأندلس يوم الأحد عطلتهم الأسبوعية ، وهو تقليد قديم اتبع فى الأندلس منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (حكم بين ٢٣٨ و ٢٧٣ / ٨٥٢—٨٨٦) ، وكان أول من سن هذا التقليد هو كاتب الأمير محمد قومس بن أنتيقان على ما يشهد ابن حيان فى كتاب المقتبس ، (بتحقيقنا ، ط . بيروت ١٩٧٣ ص ١٣٨ و ص ٥١٩ من الحواشى) فجرى رجال الدولة على هذا التقليد ، ويضيف ابن حيان أن ذلك أمر مضى فى الأندلس إلى أيامه .

نقال : هذا يومٌ لا عَهْدَ بمثلِه ، ولا حيلةَ للمواظِبين لقصدِنا فى مكابَدَتِه . فليت شعرى هل شَذَّ أحدٌ منهم عن التقدير ، فأغرب بالبكور [1] ؟ اخرج وتأمل — يقوله لحاجِبِه — فخرج وعاد إليه ضاحكاً ، وقال : يا مولاى ، على الباب ثلاثة رهط من البرازلة [2] : أبو الناس ابن صالح ، واثنان معه ، وهم بحال من البلل إنما توصف بالمشاهدة . فقال : أوْصِلْهُمْ إلىَّ وعجِّلْ . فدخلوا عليه فى حال المَلَّاح [3] بللاً ونداوةً . فضحك إليهم وأدنى مجلسهم ، وقال : خبِّرونى كيف جئتم ؟ وعلى أى حال وصلتم ؟ وقد استكان كل ذى روح فى كِنِّه ، ولاذ كل طائرٍ بوكرِه . فقال له [4] أبو الناس بكلامه : يا مولانا ، ليس كُلُّ التُّجَّارِ قعد عن سُوقه ، وإذا عُذِرَ التجارُ على طلب الربح بالفلوس ، فنحن أعْذَرُ [5] بإدراكِها بالبِدَر ومن غير رؤوسِ أموال [6] . وهم يتناوبون الأسواقَ على أقدامهم ، ويُذيلُون فى قصدها ثيابهم ، ونحن نأتيك على خيلك ، ونذيل على صهواتها ملابسَك ، ونجعل الفضل فى قصدك مضموناً إذا جعله أولئك طمعاً ورجاء ، فترى لنا أن نجلسَ عن سوقِنا هذا ؟ فضحك محمد بن أبى عامر [7] ودعا بالكُسَى والصلات ، فدفعت لهم ، وانصرفوا مسرورين بغُدْوَتِهم .

الزهرة الحادية والثلاثون :

أُتِىَ أبو جعفر المنصورُ بشيخ من أهلِ الشامِ ، كان من بطانةِ الخليفةِ هشام بن عبد الملك ، ليسأله عن تدبيرِ هشامٍ رحمه الله فى بعضِ حروبِه

---

(١) فى نفح الطيب : فى البكور .
(٢) فى النفح : ثلاثة من البرابرة ، وما فى الأصل أصح وأدق . ويعنى بالبرازلة بنى برزال .
(٣) فى الأصل : المياح ، وقد آثرنا ما ورد فى النفح .
(٤) له ناقصة فى النفح .
(٥) فى الأصل : أعذار وما فى النفح هو الصواب .
(٦) فى النفح : الأموال .
(٧) فى النفح : المنصور .

للخوارجِ ، فوَصَفَ له الشيخُ ذلك ، وجعل يقولُ فى أثناء كلامِه : قَتَلَ كذا رحمه الله ، وقال كذا رحمه الله [129] ، وجعلَ يُثْنِي عليه . فقال المنصور : قُمْ عليكَ غَضَبُ الله ! تَطَأُ بساطى وتُثْنِي على عَدُوِّى وتَتَرَحَّمُ عليه ؟ فقام الشيخُ وهو يقول : إنَّ نعمةَ عدوِّكَ لَقِلَادَةٌ فى عُنُقِي لا ينزِعُها منه إلاّ غاسِلِي . فقال له المنصورُ : اقعُدْ يا شيخُ ، فأنا أشهدُ أنك نَهِيضُ[1] حُرَّةٍ وغِراسُ كَرَمٍ . فرجع الشيخُ وعاد فى حديثِه الأوّلِ حتى فَرَغَ منه . فأمر له المنصورُ بمالٍ ، فأخَذَه ، وقال : واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ مالى حاجةٌ إليه . ولكن لأَتَشَرَّفَ بصِلَتِكَ ، [١٦] ولقد ماتَ عَنِّى مَنْ كنتُ فى حديثه آنِفاً ، وما أحْوَجَنِي إلى الخروج لبابِ مخلوقٍ . فقال المنصورُ لجلسائِه بعد خروجه : عِنْدَ مثلِ هذا تَحْسُنُ الصَّنيعةُ ، ويُوضَعُ المعروفُ ، ويُجَادُ بالمصونِ ، وأَيْنَ فى عسكرِنا مِثْلُه ؟ !

الزهرة الثانية والثلاثون :

قيل لعجوزٍ وهى تبكى عند قبر : بماذا استحَقَّ هذا منكِ ؟ فقالت : جاوَرَنا وما فينا[2] إلا من تحِلُّ له الصَّدَقة ، وما ماتَ وما مِنَّا إلا من تجِبُ عَلَيْه الزَّكاة .

الزهرة الثالثة والثلاثون :

وقف الخليفةُ المهدِيُّ من خلفاء بنى العباس على عجوزٍ من العرب ، فقال لها : مِمَّنْ أنتِ ؟ فقالت له : من طَيِّءٍ . فقال : ما منع طيِّئاً أن يكون

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله يعنى به أنه نهضت عنه أى ولدته حرة .
(٢) فى ب : فيها .

فيهم آخرُ مثلُ حاتمٍ[1] ؟ . فقالت له مسرعة : يا أمير المؤمنين ، الذى منعَ الملوكَ أن يكون فيهم آخرُ مثلك !

الزهرة الرابعة والثلاثون :

رأى المأمونُ خطَّ كاتبِه محمدِ بنِ داود[2] ، فقال : يا محمد ، إنك شاركتَكَ فى اللفظِ فقد فارقتَكَ فى الخطِّ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن من أعظم آياتِ النبى صلى الله عليه وسلم أنه أدَّى عن الله رسالتَه وحَفِظَ عن اللهِ وَحْيَهُ وهو أُمِّىٌّ لا يعرفُ من فنونِ الخط فنّاً ، ولا يقرأ من سائره حرفاً ، فبقى عَمُودُ [130] ذلك فى أهله ، فهم يَشْرُفُونَ بالشَّبَهِ الكريم فى نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته ؛ وإنَّ أمير المؤمنين أخصُّ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارثُ لموضعِه والمتقلِّدُ لأمره ونهيه ، فَعَلِقَتْ به المشابهة الجليلة ، وتناهت إليه الفضيلة ، فقال المأمون : يا محمد ، لقد تركتنى لا آسَى على الكتابةِ ولو[3] كنت أمياً .

---

(١) حاتم بن عبد الله الطائى الذى ضربت بجوده الأمثال ، وأخبار كرمه مبثوثة فى كل كتب الأدب والأخبار والأمثال .

(٢) لم نهتد فى المصادر التى بين أيدينا إلى شخصية محمد بن داود هذا الذى ينسب إليه كونه أحد كتاب المأمون ، فاسمه لم يرد فى قائمة هؤلاء الكتاب التى أثبتها ابن عبد ربه (العقد ٤ / ١٦٥ ، ٥ / ١٢٠) ولا فى كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى . وقد وقر فى ظننا أن هذا الاسم ربما كان محرفا عن « محمد بن يزداد » ، بدلا من « . . . بن داود » ، فقد كان محمد بن يزداد فعلا أحد كتاب المأمون (العقد ٥/ ١٢٠) .

(٣) فى ب : وإن ، والصواب ما أثبتنا عن ا .

الزهرة الخامسة والثلاثون :

[٦ ب] قيل لبعضِ الأمراء إنَّ شبيبَ بن شَيْبَة[١] يستعملُ الكلام ويستدْعِيه ولو أمَرْتَه أن يَصْعَدَ لِلْمِنْبَرِ فُجَاءَةً لافتضح . فأمر رَسُولاً فأخَذَ بيده فصَعِد المنبرَ ، فحمدَ الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال[٢] : لأميرِ المؤمنين أشباهٌ أربعةٌ[٣] : الأسَدُ الخادِر ، والبحرُ الزاخِرُ ، والقمر الباهر ، والربيع الناضرُ[٤] ؛ فأما الأسد الخادرُ فأشبَه صولَتَه ومضاءه ، وأما البحر الزاخر فأشبهَ جُوده وعطاءه ، وأما القمر الباهر فأشبه نُورَه وضِياءه ، وأما الربيع الناضر فأشْبَه حُسْنَه وبَهاءه .

الزهرة السادسة والثلاثون :

كتب عليُّ بن عِيسى بن ماهَان[٥] إلى الرشيد يسعى بيحيى بن خالد بن

---

(١) أبو معمر شبيب بن شيبة النقرى البصرى قدم بغداد أيام أبى جعفر المنصور فاتصل به وابنه الخليفة المهدى وكان أثيراً لديهما ، وتوفى سنة ١٦٢ (٧٧٩) وكان من أكابر الخطباء ، ترجم له الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (رقم ٤٨٣٦ — ٩ / ٢٧٤ — ٢٧٨) وأورد الجاحظ وابن عبد ربه كثيراً من أخباره وخطبه وأجوبته فى البيان والتبيين والعقد الفريد (انظر فهرسى هذين الكتابين) .

(٢) يبدو لنا أن هذه الخطبة منتحلة مصنوعة ، فأسلوبها الذى يثقله السجع المتكلف والصنعة المفرطة لا يتفق مع ما أثر عن خطب شبيب بن شيبة . هذا وإن كان الخبر المذكور هنا قد ورد أيضاً فى العقد الفريد لابن عبد ربه (٤/١٣٦) وكذلك فى نهاية الأرب لشهاب الدين النويرى (٣/١٨٠)

(٣) فى ا : إن لأمير المؤمنين أشباها أربعة : فنها .

(٤) فى ا : الناظر .

(٥) على بن عيسى بن ماهان من كبار رجال الدولة منذ أيام الخليفة الهادى ، فقد ولاه ديوان الجند ، ثم ولاه الرشيد على خراسان ، ثم قلده فارس ، وكان ممن حرض الرشيد على الإيقاع بالبرامكة =

برمك وابنيه الفضل وجعفر ، وكانت تحته أختهما ، فرمى الرشيد بالكتاب إلى جعفر ، وقال . أجبه . فكتب على ظهره[1] : « حفظك الله يا أخي وحبب إليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغض إليك [الغدر][2] فقد أحببته ، إن حسن الظن بالأيام داعية الغير ، وماحية الأثر ، والله المستعان ، وعليه التكلان » .

الزهرة السابعة والثلاثون :

قال أبو العباس أحمد بن أبي خالد[3] وزير المأمون يوماً لثمامة بن أشرس[4] وقد انحرف عنه : يا ثمامة ، كل أحد في الدار فله عندي معنى

= على الرغم من صهره إليهم ، وقام بعد ذلك بأمر الأمين الذي عقد له على كور الجبال ، وكان ممن حملوا الأمين على خلع أخيه المأمون ، وأخرجه الأمين لقتال طاهر بن الحسين في الحرب الأهلية الدائرة بين الأخوين فقتل سنة ١٩٥ (٨١١) . انظر في أخباره الجهشياري : الوزراء والكتاب في مواضع متفرقة ، وخصوصاً ص ٢٥٢ — ٢٥٤ و ٢٩٠ — ٢٩٤ ، وانظر في خبر مصرعه الطبري : تاريخ ٧ / ١ — ٢٢

(١) أورد الجهشياري (الوزراء والكتاب ص ٢٠٥) توقيعاً لجعفر بن يحيى على كتاب لعلي بن عيسى المذكور شديد الشبه بالتوقيع الوارد هنا ، يقول فيه : « حبب إلينا الوفاء الذي أبغضته ، وبغض الغدر الذي أحببته ، فما جزاء الأيام أن تحسن ظنك بها وقد رأيت غدراتها ووقعاتها عيانا وإخباراً . والسلام » .

(٢) « الغدر » ساقطة من ب .

(٣) أبو العباس أحمد بن أبي خالد المعروف بالأحول كان كاتباً للحسن بن سهل وزير المأمون ، ثم رفعه المأمون إلى وزارته . وتوفي سنة ٢١٠ (٨٢٥) . انظر في ترجمته الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ١٨٣ — ١٨٧ ، وابن الأبار : إعتاب الكتاب ، تحقيق الدكتور صالح الأشتر ، ط. دمشق ١٩٦١ ، ص ١٠٩ — ١١٣ ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٩١ — ١٩٢

(٤) أبو معن ثمامة بن أشرس النميري كان من زعماء المعتزلة في أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وقتل في عهد هذا الأخير (بين سنتي ٢٢٧ و ٢٣٢) . انظر في ترجمته الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، رقم ٣٦٠١ (٧/ ١٤٥ — ١٤٨) ، ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، حيدراباد ١٣٣٠ ، ٢ / ٨٤ ؛ والعقد الفريد في مواضع كثيرة ؛ ومن المراجع الحديثة : أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣ / ١٤٩ — ١٥٥

غيرَكَ ! فقالُ [131] له ثمامة : معناىَ فى الدار بَيِّنٌ واضحٌ . قال : وما هُوَ ؟ قال : لأُشَاوِرَ فى أمرِكَ هل تصلُحُ لموضِعِكَ أمْ لا ، وأرجُو ألاَّ أكونَ أخطأتُ فيكَ . فأفْحِمَ ولم يَرُدَّ جواباً[1] .

الزهرة الثامنة والثلاثون :

كان سليمانُ بن عبد الملك بن مَرْوَانَ أيام أبيه وأخيه يكتب إلى الحجَّاجِ [١٧] بن يوسف فى عنايَةٍ أو حاجَةٍ داعيةٍ ، فلا يلتفتُ إلى كتابه ، ولا يعتذرُ إليه بجوابِه ، إذ كان عظيمَ الهمَّةِ قويَّ النفسِ ، لا يَهابُ بشراً صغيراً ولا كبيراً سوى من أمَّره . فأحْفَظَ سليمانَ وأجَّج غيظه ، فكتب إليه[2] : « من سليمانَ بنِ عبد الملك إلى الحجاج المُعَلِّمِ[3] ؛ أما بعد ؛ فإنك عبدٌ أفسدتكَ النِّعمةُ ، وجَرَّأكَ الحلم ، مهتوكٌ عندك حجابُ الحقِّ ، مستخِفٌّ بأوامر الله عز وجل ، مُباعِدٌ لرضاه ، متقرِّبٌ بسُخْطِه ، مُتَّبِعٌ لهواكَ . وأيْمُ الله لا بُدَّ لك من صَيْحَةٍ مُرْدِيَةٍ تحلُّ بك ويسوء صباحُك ، ثم يكونُ مصيرُك فى الآخرةِ سُوءَ المصيرِ » .

فراجَعَهُ الحجَّاجُ : « أما بعدُ ؛ فقد وَصَل كتابُ الأمير بهتْفٍ[4] صبيّ حدثِ السنِّ قليـل التثبُّتِ ، ولعمرى لقد عَذَرْتُكَ فى سوء أدبك لفسادِ

---

(١) جاء الخبر الوارد هنا بين أحمد بن أبى خالد الوزير وثمامة بن أشرس فى أخبار بغداد لابن أبى الطاهر طيفور ص ٢٢٨ .

(٢) أورد ابن عبد ربه فى ثنايا حديثه عن الحجاج رسالتين متبادلتين بين سليمان بن عبد الملك وبينه تشبهان الرسالتين الواردتين هنا وإن اختلف نصاهما . انظر العقد الفريد ٥ / ٤١ — ٤٣

(٣) ذكر مترجمو الحجاج أنه كان معلم صبيان بالطائف ، وكذلك كان أبوه ، وبهذه المهنة هجاه مالك بن الريب التميمى فى أبيات معروفة (انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/١٣)

(٤) غير واضحة فى الأصلين ، ولعلها كما أثبتنا والهتف هو الصوت الجافى العالى .

عقلك ، وحملتُكَ لأنّا كلّنا حَوَلُ أمير المؤمنين ، فكتبْتَ والسلطان يملى عليك ، والعزة بين عينيك ، ولطالما ذَلّلْتُ لكمُ الصِّعابَ ، وأخضعت لكم الرقابَ ، والسلام » .

الزهرة التاسعة والثلاثون :

كان الناسُ إذا أصبحوا فى زمنِ الحجّاجِ بن يوسُف فتلاقوا يتساءلون : مَن قُتلَ البارحة ؟ ومن صُلِبَ ؟ ومن جُلد ؟ ومن قُطع ؟ . . . فى أمثال ذلك ؛ وكانوا فى زمن الوليد بن عبد الملك يتساءلون عن البُنْيَانِ ، واتخاذ المصانع ، وشقّ الأنهارِ ، وغرسِ الأشجار ؛ وكانوا فى زمن سليمان بن عبد الملك يتحدثون فى الأطعمة الطّيّبة ، والملابس الرفيعة ، ويتوسّعون فى الأنكِحَة واتخاذ [132] السَّرارِيِّ ، ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك[1] ؛ وكانوا فى زمن عمرَ بن عبد العزيز يتساءلون : كم تحفظ من القرآن ؟ وكم وِرْدُكَ فى كل ليلة ؟ ومتى تختِمُ ؟ وكم تصومُ من الشهر ؟ . . . فى أمثال ذلك ، [٧ ب] بحَسَبِ الأزمان واختلاف السِّير ومألوفِ العوائدِ .

الزهرة الأربعون :

أُتِيَ الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ بعبدِ الحميدِ بن يحيى الكاتبِ الشهيرِ كاتبِ بنى أمية ، وبسَلَامٍ الحادى ، وبالبَعْلَبَكِيِّ المؤذِّن[2] ، فأمر بقتلهم ؛ فقال

---

(١) فى ا : بذلك .

(٢) يذكر الجهشيارى أن أبا جعفر المنصور كثيراً ما كان يقول بعد إفضاء الأمر إلى بنى العباس : غلبنا بنو مروان بثلاثة أشياء : بالحجاج وبعبد الحميد بن يحيى الكاتب والمؤذن البعلبكى . (انظر الوزراء والكتاب ص ٨١) .

له سلام : أستبقِني يا أمير المؤمنين ، فإنِّي حَسَنُ الحُدَاء . قال : وما بَلَغَ من حُدَائِك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، تأمُرُ بإبِلٍ ، فتُظمأ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم تورَدُ على الماء ، فإذا بَدأتْ[1] تشربُ رفعتُ صوْتِي بالحداءِ فترفع رؤوسها وتدع الشربَ حتى أسكتَ ! فأمر المنصور بإبل فعُطِّشت ثلاثاً ، ثم أُوردت الماءَ[2] ، فلما بدأت تشربُ رفع صوته بالحداء ، فامتنعت من الشرب حتى سكت ؛ فاستبقاه وأجازَه وأجرى عليه رزقَه .

ثم قال له البعلبكيُّ : استبقنى يا أمير المؤمنين . قال : وما عندك ؟ قال : أنا مؤذن . قال : وما بلغ من أذانك ؟ قال : تأمر جارية فتقدم إليك طستاً وبيدها إبريق ، فتصب على يدك الماء ، وأبتدىء بالأذان[3] ، فتدهَش ويذهب عقلها حتى يسقط الإبريق من يدها وهى لا تعلم . فأمر عند ذلك جارية فأخذت إبريقاً وطستاً وجعلت تصب الماء على يده ، ورفع البعلبكى صوته بالأذان ، فبقيت شاخصة مستمعة صوته ناسية لما بيدها[4] ؛ فوقع الإبريق على الطست من يدها ، فأمرها بالانصراف واستبقاه وأجازه .

وأما الكاتب عبد الحميد[5] فاستبقاه ووصله لفصاحة لسانه وشهرته [133] فى الكتابة وتبريزه فى صناعتها[6] .

---

(١) فى الأصلين : بدت .
(٢) فى ا : أوردت على الماء .
(٣) فى ا : الأذان .
(٤) فى ا : بين يديها .
(٥) عن عبد الحميد بن يحيى الكاتب انظر الفصل الذى كتبه عنه الدكتور شوقى ضيف فى تاريخ الأدب العربى ، العصر الاسلامى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ١٩٦٣ ص ٤٧٣ والمراجع المذكورة فى الحاشية .
(٦) ما يذكره صاحب الزهرات هنا من استبقاء أبى جعفر المنصور لعبد الحميد الكاتب وصلته له يخالف ما اتفق عليه المؤرخون من أنه قتل على عهد أبى العباس السفاح بعد مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بقليل . ويذكر الجهشيارى فى صفة مصرعه أن عامر بن اسماعيل السلمى الذى قتل مروان بن محمد ظفر به فحمله إلى السفاح وسلمه هذا إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمى =

الزهرة الحادية والأربعون :

كان مَعْنُ بن زائدة[1] قد أمر بقتل جماعةٍ من الأسارَى ، فقام إليه أصغر القوم ، فقال له : أيها الأمير ، أتقتلُ القومَ عِطاشاً ؟ فأمر لهم بالماء . فلما سُقُوا قال : أتقتلُ أضيافكَ ؟ فأمر[2] بإطلاقهم[3] .

الزهرة الثانية والأربعون :

سِيقَ إلى الحجَّاج قومٌ من الخوارج ، فأمر بضرب أعناقهم ، حتى انتهى القتل فيهم إلى شاب منهم ، فقال له : والله يا حَجَّاج ، لإن كنَّا أسأنا فى الذنب فما أحسنتَ أنتَ فى العَفْوِ ، فصادفَ كلامُه منه أريَحِيَّةً ، فقال : أفّ لهذه الجيَف ! أما كان فيهم من يقول مثل هذا ؟ وأمر بتخلية سبيله وسبيل من بقى[4] .

= طستا ويضعه على رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى قتله (انظر الوزراء والكتاب ص ٧٩) . ولو كان ما ذكره صاحب الزهرات صحيحا لما فات ابن الأبار أن يذكره فى كتاب « إعتاب الكتاب » الذى اختص به موضوع من أذنب من الكتاب ثم لحقته مغفرة مولاه أو مليكه ورضاه .

(١) أبو الوليد معن بن زائدة الشيبانى أحد الفرسان الأجواد ، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وكان من خواص أصحاب أبى جعفر المنصور ، ولاه اليمن وأذربيجان ، وتوفى قتيلا سنة ١٥٢ (٧٦٩) وهو وال على سجستان . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ، رقم ٧٢٠٤ (١٣/٢٣٥ — ٢٤٤) . وفى العقد الفريد مجموعة كبيرة من أخباره فى مواضع متفرقة .

(٢) ينقطع النص بعد هذه الكلمة فى نسخة ب ويلى ذلك خرم طويل ذهبت فيه الزهرات (٤٢ — ٧٤) ، وهكذا سيكون اعتمادنا فى هذا الجزء من الكتاب على الأصل ا وحده . على أننا لاحظنا أن المقرى نقل فى كتابه نفح الطيب الزهرات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ فاتخذنا منه فى تلك الزهرات أصلا ثانيا .

(٣) أتى بهذا الخبر ابن عبد ربه فى العقد الفريد (١ / ١٢٥) وإن كانت ألفاظه تختلف قليلا عما ورد هنا .

(٤) فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٠٣) خبر قريب من هذا وإن اختلفت ألفاظه قليلا .

الزهرة الثالثة والأربعون :

ثار على الخليفة عبد الرحمن بن معاوية الداخل للأندلس ثائر ببعض بلاده ، فغزاه ، فظفر به وأسره ، فبينما هو منصرف به وقد حُمِل على بغلٍ نظر إليه عبد الرحمن وتحته فرس له ، فقال : يا بغلُ ، ماذا تحمل من الشقاق والنفاقِ ؟ قال الثائر : يا فرس ، ماذا تحمل من العفو والرحمة ؟ فقال له عبد الرحمن : والله ما تذوق موتاً على يدىَّ أبداً . وسرحه[1] .

الزهرة الرابعة والأربعون :

كان[2] بقرطبة على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر فتًى من أهل الأدب ، قد رقَّتْ حالُه فى الطلب ، فتعلق بكُتَّابِ العَمَل ، واختلف إلى الخزانة مدة ، حتى قلِّد بعض الأعمال ، فاستهلك كثيراً من المال ، فلما ضُمَّ إلى الحساب أُبرز عليه ثلاثة آلاف دينار ، فرفع خبره إلى المنصور ، فأمر بإحضاره ، [134] فلما مثل بين يديه ، ولزم الإقرار بما برز عليه ، قال له : يا فاسق ، ما الذى جَرَّأَكَ على مال السلطانِ تنتهبُه ؟ فقال : قضاء غلب الرأىَ ، وفقر أفسد الأمانة . فقال المنصور : والله لأجعلنَّكَ نكالاً لغيرك . لِيُحْضَرْ كَبْلٌ وحَدَّادْ . فأُحضرا ، فكَبَّل الفتى وقال : احملوهُ إلى السِّجن . وأمر الضاغط[3] بامتحانِه والشِّدَّة عليه . فلما قام أنشأ يقول : [من السريع]

---

(١) ورد مثل هذا الخبر فى البيان المغرب لابن عذارى المراكشى ٢/٥٩ ، وإن اختلفت ألفاظه بعض الشىء .

(٢) ورد نص هذه الزهرة فى نفح الطيب للمقرى ١/٤١٨

(٣) فى النفح : الضابط ، وهو تحريف عما أثبتنا ، ووردت الكلمة صحيحة فى ا ، وكان «الضاغط» فى الاصطلاح الأندلسى هو المكلف بتعذيب الجناة أو المحبوسين ونحن نعرف من هؤلاء الضاغطين بالذات واحداً كان فى خدمة المنصور بن أبى عامر يدعى واثقاً ، وهو الذى كلفه المنصور بصب عذابه وتنكيله على جعفر بن عثمان المصحفى (انظر ابن خاقان : مطمح الأنفس ص ٧) .

أَوَاهُ أَوَاهُ وكم[1] ذا أرَى ... أكثرُ من تَذْكارِ أَوَّاهِ
ما لامْرِئٍ حولٌ ولا قُوَّةٌ ... الحـــولُ والقـوةُ لِلّهِ

فقال المنصور : رُدُّوه . فلما رُدَّ قال : أتمثَّلتَ[2] أم قلتَ ؟ قال : بل[3] قلتُ . فقال : حُلُّوا عنه كَبْلَه . فلما حُل عنه أنشأ يقول : [من السريع]

أما ترى عَفْـوَ أبي عامرٍ ... لابـــد أن تتبعَهُ مِنَّهْ
كذلك اللهُ إذا ما عفَـا ... عن عبدِهِ أدْخَلَهُ الجَنَّهْ[4]

فأمر بإطلاقه ، وسوَّغه ذلك المالَ ، وأبرأه من التبعةِ فيه .

الزهرة الخامسة والأربعون :

عُرِضَ[5] على المنصورِ بْنِ أبي عامرٍ اسمُ أحدِ خدَّامِه فى جملة من طالَ سَجْنه ، وكان شديدَ الحقدِ عليه ، فوقَّع على اسمه بأنْ لا سبيلَ إلى إطلاقِه حتى يَلْحَقَ بأُمِّه الهاوِيةِ ، وعَرف الرجل بتوقيعه ، فاغْتَمَّ ، وأجْهد نفسه فى الدُّعاء والمناجاة . فأَرِقَ المنصورُ بن أبي عامرٍ على أثَرِ ذلك ، واسْتَدعى النومَ ، فلم يقدِرْ عليه . وكان يأتيه عند تهويمه[6] آتٍ كريهُ الشخصِ عنيفُ الأخْذِ ، يأمره بإطلاقِ الرجلِ ، ويتوعَّدُهُ على حَبْسِه . فاستدفع شأنه مِراراً ، إلى أن

---

(١) فى الأصل ا : كم ، والتصويب عن النفح .
(٢) فى الأصل : أتمثلت ، والصواب ما ورد فى النفح .
(٣) فى الأصل : بلى ، والتصويب عن النفح .
(٤) يروى ابن بسام فى الذخيرة هذين البيتين لأبى مروان عبد الملك بن إدريس الجزيرى (مع خلاف طفيف فى الرواية ، فقد جاء الشطر الأول من البيت الأول هكذا : «عجبت من عفو أبى عامر»)، وذلك بعد أن صفح عنه المنصور بعد سجنه فى مطبق الزاهرة (انظر الذخيرة ق ٤ — ١/٣٢ . وانظر كذلك ابن سعيد : المغرب ١/٣٢١ ؛ والمقرى : نفح الطيب ٤/٦٦) .
(٥) ورد نص هذه الزهرة أيضاً عن المقرى : نفح ١/٤١٩
(٦) فى النفح «تنويمه» ، وهو تحريف عما أثبتنا ، ووردت الكلمة صحيحة فى ا ، والتهويم هو النوم الخفيف أو أول النوم قبل الاستغراق فيه .

عَلم أنه نذيرٌ من رَبِّه ، فانقادَ لأمره ، ودعا بالدواةِ فى مَرْقَدِهِ . فكَتَبَ بإطلاقه ، وقال فى كتابِه : هذا طَليقُ اللهِ على رَغْم أنفِ ابن أبى عامرٍ . وتحدَّث الناسُ زماناً بما كانَ منه .

[135] الزهرة السادسة والأربعون :

لما أُمِرَ[1] بضَمِّ الوزير جعفر بن عثمانَ المُصْحَفِىِّ إلى الثِّقافِ بمطْبَقِ الزهراء وَدَّعَ أهلَه وولَدَهُ وداعَ الفُرْقَةِ ، وقال : لَسْتم ترَوْنى بَعدها حَيا ، فقد أَنَى وَقتُ إجابة الدَّعوَةِ ، وأنا أرتقبه منذ أربعين سنة ، وذلك أنِّى أشرفت على فلانٍ ، رجلٍ سُجن بعهد الناصر ، وما أطلقته إلا برؤيا أُنْذِرْتُ بها : قيلَ لى « أَطْلِقْ فلاناً فقد أُجيبَتْ فيكَ دعوتُه » ، فأطلقته وأحْضرته وسألته ، فقال : نعم ، دَعَوْتُ على مَن شاركَ فى أسرى أن يُميتَـه الله فى أَضْيَقِ السجونِ . فعلمتُ أنها قد أُجيبَتْ . وَندِمْتُ بحيثُ لا تُغنى النَّدامة . وأطلقتُ الرجلَ .

قالوا : فما لَبِثَ فى مَحبِسِهِ إلا قليلاً ، وأُخْرِجَ مَيِّتاً ، فسُلِّمَ إلى أَهْلِهِ .

الزهرة السابعة والأربعون :

لما[2] أَوْقَعَ[3] المأمونُ بالفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ[4] وبَلَغَهُ أنَّ الناسَ يُنْكِرون

---

(١) ورد نص هذه الزهره بألفاظ قريبة مما وردت به هنا فى نفح الطيب (١/٦٠١) ولكن المقرى يذكر أنه نقل النص عن كتاب «روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار» لمؤلف لم يفصح عن اسمه ، ووردت القصة أيضاً فى الذخيرة لابن بسام ق ٤ — ١/٥٠

(٢) بهذا النص وردت الزهرة السابعة والأربعون فى الأصل ا ، غير أن المقرى ساق فى كتابه نفح الطيب لهذه الزهرة نصا آخر مختلفا عما ورد هنا كل الاختلاف بعد أن نصت إحدى مخطوطات النفح على أنها الزهرة السابعة والأربعون ، ولكن يبدو أن ذلك كان من أخطاء الناسخ أوقعه=

عليه قال : من يَعْذِرُنا[1] من العامَّةِ ؟ نختَصُّ خديمـــاً ، ونوسِعُ عليه ، ونُفَوِّضُ إليه ، فيخوننا ويسعَى على مُلْكِنا ، ويَسْفِرُ فى هُلْكِنا ، مُنكراً لإحساننا ، عند رَدِّه عن حاجةٍ قد قُضِيَ له ألفٌ منها ، ومَنْعِهِ رُتْبَةَ الصلاح له فى تركها ، فيَغيبُ عنهم ذَنْبُه ، وتنكشفُ لهم عقوبتُه ، فيقولون عنَّا : لَيْسُوا بِذَوِى[2] وفاءٍ ! وقد جَهِلوا مقدارَ الابتلاءِ .

الزهرة الثامنة والأربعون :

اِنْتَهَتْ[3] هَيْبَـةُ المنصور بن أبى عامر وضبطُه للجند واستخدامُ[4] ذكورِ الرجالِ وقوّام الملكِ إلى غايةٍ لم يؤتِها مَلِكٌ قبله[5] ، فكانت مواقفهم فى الميدان على احتفاله مثلاً فى الزَّماتة والإطراق[6] حتى إن الخيلَ لتمتثل[7] إطراق فرسانها ، فلا تُكْثِرُ الصهيلَ والحَمْحَمَةَ .

= فيه أن القصة متصلة بمقتطفات من كتابنا هذا ، فلعله ظن أنها بدورها إحدى الزهرات المأخوذة عنه . ومع ذلك فسنورد نص هذه الزهرة نقلا عن نفح الطيب (١/ ٤٢٠) :

« حكى غير واحد أن المنصور كان به داء فى رجله ، واحتـاج إلى الكى ، فأمر الذى يكويه بذلك وهو قاعد فى موضع مشرف على أهل مملكته ، فجعل يأمر وينهى ويفرى الفرى فى أموره ، ورجله تكوى ، والناس لا يشعرون ، حتى شموا رائحـة الجلد واللحم ، فتعجبوا من ذلك ، وهو غير مكترث » . ونص هذا الخبر قريب جداً مما نقله ابن عذارى فى البيان المغرب (٢/ ٣٠٠ — ٣٠١) عن ابن حيان ، وإن كان نص ابن حيان أكثر تفصيلا وأدق فى تحديد ظروف هذا الخبر ومكانه .

(٣) فى الأصل : وقع ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) الفضل بن سهل السرخسى أسلم على يد المأمون ثم وزر له فاستولى على أمور الدولة حتى ضاق به المأمون فأوقع به ودبر مقتله سنة ٢٠٢ (وفيات الأعيان رقم ٥٢٩ — ٤ / ٤١ — ٤٤) .

(١) فى الأصل : تعذرنا .

(٢) فى الأصل : بذى .

(٣) ورد نص هذه الزهرة فى نفح الطيب ١/ ٤١٩ منقولة عن هذا الكتاب وبنفس رقمها المثبت وإن كانت قد وردت فى بعض أصول النفح المخطوطة برقم الزهرة السادسة والأربعين .

(٤) فى الأصل : وهم ، وقد تبعنا قراءة النفح .

(٥) فى النفح : لم يضلها ملك من قبله .

(٦) فى النفح : مثلا فى الإطراق . وفى الأصل زيادة بيان ، وإن كان لفظ « الزماتة » قد جاء فى المخطوطة « الزمانة » ، والصواب ما أثبتنا . والزماتة الصمت والسكون .

(٧) فى النفح : لتتمثل ، وما ورد فى الأصل أصوب .

ولقد وَقعتْ عينُه على بارقةِ [136] سيفٍ قد سَلَّهُ بعض الجندِ بأقصى الميدان لهزلٍ أو جِدّ بحيث ظنَّ أن لَحَظَ المنصورِ لا يناله . فقال : عَنَّى بشاهر السيف . فمثل بين يديه لوقته . فقال : ما حملك على أن شهرتَ سيفَكَ فى مكانٍ لا يشهر فيه إلا عن إذن ؟ فقال : إنى أشرتُ به إلى[1] صاحبى مُغمداً ، فاندلق[2] من غِمْدِهِ . فقال : إن مثل هذا لا يسوغ بالدعوى . وأمر به فضربت عنقه بسيفه ، وطِيفَ برأسه ونودِىَ عليه بذنبه .

الزهرة التاسعة والأربعون :

قيـلَ للأحنفِ[3] ممن تعلمتَ الحلم ؟ فقال : من قيسِ بن عاصم[4] . كنت عنده ذات يوم جالساً ، فجِىءَ برجلٍ مكتوفٍ وآخر مقتول . فقيل : هذا ابنكَ ، قتله هذا . فقـال : حُلُّوا كِتافَ هذا وسَرِّحوه ، ووَارُوا هذا واحملوا إلى أُمه دِيَته فإنها فيكم غريبة[5] .

---

(١) فى الأصل : على ، وآثرنا هنا ما ورد فى النفح .

(٢) فى النفح : فزلق .

(٣) أبو بحر الأحنف بن قيس السعدى التميمى ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولكنـه لم يجتمع به . ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى البصرة ، كان ممن اعتزل وقعة الجمل بعد فتنـة عثمان ثم شهد صفين مع الإمام على ، وسكن البصرة وكان سيد بنى تميم بها وتوفى فى ولاية مصعب بن الزبير سنة ٦٧ . انظر ترجمته فى الإصابة لابن حجر ١/١٨٧ — ١٨٩

(٤) أبو على قيس بن عاصم المنقرى التميمى ، صحابى وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فأسلم وسماه الرسول سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليما ، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية ، روى عن النبى أحاديث ونزل البصرة ومات بها ورثاه عبدة بن الطبيب بقصيدة مشهورة . ترجم له ابن عبد البر فى الاستيعاب ، رقم ١٢٩٤ ؛ وابن الأثير فى أسد الغـابة ٤/٢١٩ ؛ وابن حجر فى الإصابة ، رقم ٧١٩٩ — ٥/٤٨٣ — ٤٨٦ .

(٥) الخبر الوارد هنا يبدو منقولا عن الاستيعاب لابن عبد البر (الموضع المذكور فى الحاشية السابقة) وقد نقله ابن حجر أيضاً فى الإصابة ٥/٤٨٤

الزهرة الخمسون :

صنع كسرى طعاماً فى سِماطٍ له ، فلما فرغوا ورُفعتِ الآلات وقعت عينُه على رجلٍ من الحاضرين قد أخذ جاماً له قيمة كبيرة ، فجعل الخدمُ يرفعون الآلات ، فلم يجدوا الجامَ ، فسمعهم كِسْرَى يتكلمون ، فقال : ما لكم ؟ فقالوا : فقدنا جاماً من الجامات . فقال : لا عليكم ، أخذه من لا يرده ، ورآه من لا يفضحه .

فلما كان بعد أيام دخل عليه الرجل وعليه حِلية جميلة ، وحالة مستحسنة . فقال له كسرى : هذا من ذاكَ ؟ قال : نعم . ولم يقل له شيئاً .

الزهرة الحادية والخمسون :

أحضر يوماً بين يدى الخليفة محمد بن عبد الرحمن مالٌ كثير أتاه من بعض [137] النواحى جلس لإيعائه فى بِدَره ، وقد أمر خدمه الصقالبة بتولّى ذلك ، ونضده بين يديه ، إلى أن يأمر برفعه إلى بيت المال ، فأخذوا فى ذلك على عيْنه ، واعترته خلاله سنةٌ غضَّ لها من طرفه ، خالها بعضهم نعاساً ، فمدَّ يده إلى بدرة من ذلك المال اختلسها على حين غفلةٍ من أصحابه ، فصيَّرها فى حِضنِه ، والأمير ينظر إليه .

فلما أكملوا نضد البدَرِ أمرهم بإعادة عدِّها ، فأصابوها تنقص تلك البدرة المختلَسة ، فترامَوا بسرقِها ، واشتد بينهم التنازع فيها . فلما أكثروا قال لهم الأمير : حسبكُم ، كُفُّوا عن ذكرها ، فقد أخذها من لا يردها ، ورآه من لا يفضحه . فإياه وإياكم من العَوْدِ لمثلها ، فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو . ارْفعوا المالَ ، وأقِلوا المقالَ .

فاشتَدَّ عَجَبُ مَنْ سَمِعَ به من سعةِ كرمِهِ وشدَّةِ حيائِه[1] .

الزهرة الثانية والخمسون :

قال أبو الحسن بنُ سعيدٍ العنسيُّ[2] : كنت أتردَّدُ إلى مجلس جمال الدِّين بن يغمورَ[3] ، وهو نائبُ السلطنة بالشام ، وكان يقومُ لى كلما دخلتُ عليه . فدخلت يوماً ، فإذا به مضطجعٌ لم يَقُمْ ، وأخذ فيما كان يأخذ فيه . فلما دخلت عليه فى اليوم الثانى قام ثم جلس ، ثم قام ثم جلس ، وقال : هذه الأخيرة هى قومةُ أمس كانت عَلَىَّ دَيْناً ، منعنى عن القيام لك عُذْرٌ تتفضل بقبوله دون مُطالبةٍ بذِكره . فتعجبتُ من فضله وقلتُ : ما صار لهذا الرجلِ ما صارَ من باطل .

---

(١) القصة المنسوبة هنا إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن أوردها ابن حيان نقلا عن معاوية بن هشام الثقبينى (المقتبس ، بتحقيقنا ص ٩٠ — ٩١) إلا أنه ينسبها إلى عبد الرحمن بن الحكم الأوسط . وقد وردت كذلك فى أخبار مجموعة ص ١٣٦ ؛ وابن سعيد : المغرب ٤٦/١ ؛ وابن عذارى : البيان المغرب ٩٢/٢

(٢) فى الأصل العنسى ، وهو خطأ صوابه ما أثبتنا ، والمقصود هو على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد اليحصبى (ولد سنة ٦١٠ وتوفى سنة ٦٨٥) ونسبه ينتهى إلى الصحابى المعروف عمار بن ياسر من بنى عنس بن مذحج (ومن هنا كان انتسابه عنسيا) ، وهو المؤلف المشهور صاحب كتاب المغرب فى حلى المغرب وغيره من الكتب وترجمته وأخباره كثيرة فى كتب الأدب الأندلسى ، راجع تقديم أستاذنا الدكتور شوقي ضيف لكتاب المغرب . وقد ترجم له المقرى فى النفح ترجمة طويلة موعبة (٢٦٢/٢ — ٢٩٠) .

(٣) جمال الدين موسى بن يغمور ، ولد سنة ٥٩٩ فى قرية من أعمال قوص بصعيد مصر ، وتنقل فى الولايات الجليلة فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد الأيوبى ، فولى نيابة السلطنة بمصر سنة ٦٣٨ ، ثم نيابة دمشق سنة ٦٤٧ ، وكان الملك الظاهر أيضاً يستشيره ويأخذ برأيه . وتوفى سنة ٦٦٣ . وابن يغمور هذا هو الذى اتصل به ابن سعيد حينما نزل مصر ، وهو الذى أهدى إليه كتابه «رايات المبرزين وغايات المميزين» (انظر كتاب الرايات ص ٣١ — ٣٢) .

الزهرة الثالثة والخمسون :

جلس الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر يوماً فى قصر الزهراء مع خواصّ [138] وزرائه للمشورة مجلساً طويلاً غشيته الشمس فيه . فقال : الصوابُ أن يُتَحَوَّلَ إلى الظل ، وقام ناهضاً يريد مجلساً آخر . فابتدروا القيام خلفه حُفاةً قد أعرضوا عن خفافهم . فخانت منه التفاتة ، فنظر إلى احتفائهم وقال : ما بالكم احتفَيْتم ؟ فقالوا : بِداراً لأمرِك يامولانا ، وتناغياً فى لحاقك . فقال : إذا كان كذلك لا يصلحُ إلا مساواتكم . ثم نبذ الخفَّ من رجله وتخفَّى ماشياً . فأعظموا ما كان منه ، واسحنفروا فى شكره والثناء على فضله رحمه الله .

الزهرة الرابعة والخمسون :

قال خَلَفُ بن حيَّان والد الإمام البليغ أبى مروان[1] :

بَكَّتَنِى[2] المنصور محمد بن أبى عامرٍ على بعض ما أبصَرَه منى تبكيتاً بَدَا له منى بسببه فزعٌ منه ، وهيبةٌ لسلطانه . فلما أخْلَى مجلسه قال لى : رأيتُ من فزعِك وشدة رَوْعِك ما استنكرته منك . ومن وثق بالله برىء من الحولِ والقوة لله . وإنما أنا آلة من آلاتِ اللهِ تعالى ، أتصرَّفُ بمشيئته ، وأسطو بقدرته ، وأعفو عن إذنه ، ولا أملك لنفسى إلا ما أملكه لى[3] .

---

(١) راوى هذا الخبر هو المؤرخ الأندلسى المشهور أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبى (عاش بين ٣٧٧ و ٤٦٩) ، وقد فصلنا الحديث عن حياته ونشاطه الفكرى فى تقديمنا لقطعة من كتابه المقتبس . أما والده خلف بن حسين بن حيان (عاش بين سنتى ٣٤٠ و ٤٢٧) فقد كان كاتبا للمنصور بن أبى عامر ، وقد فصلنا الحديث عنه أيضاً فى تقديمنا لكتاب المقتبس (ص ٨ — ١٩)

(٢) ورد هذا الخبر بألفاظه تقريباً فى إعتاب الكتاب لابن الأبار ، بتحقيق صالح الأشتر ، دمشق ١٩٦١ — ص ١٩٨

(٣) كذا فى الأصل ، والصواب ما ورد فى إعتاب الكتاب : إلا ما أملكه من نفسى لسواى .

فأزلْ عنك رَوْعك ، فإنما أنا ابنُ امرأةٍ من تميم طالما تقوَّتت بثمنِ غَزْلِها ، ثم جاء من الله تعالى ما تراه . ثم قال : يا بن حيَّان . إن أفضلَ الناسِ غِراساً من غرس الخير . وإن أفضل السلطان غِراساً ما أثمر فى الآخرة ، ومن أنا عند الله تعالى لولا عَطفى على المستضعفِ المظلوم ، وقَصْمِى للجبَّارِ الغشوم اللاهى عن حقوقِ رَبِّه ، بفسوقه ودنَسِه .

الزهرة الخامسة والخمسون :

أمَر مُصْعَبُ بن الزبير برجلٍ من أصحاب المختار أن تُضْرَبَ عُنقه ، فقال : يا أيها الأمير ، ما أقْبَحَ بك أن أقومَ يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة [139] ووجهك هذا الذى يستضاء به ، فأتعلق بأطرافكَ وأقولَ : يارَبِّ ، سَلْ هذا فيم قتلنى ؟ فقال : أطلقوه ! قال : أيها الأمير ، اجعل ما وَهَبْتَ لى من الحياة فى خَفْضٍ من العيش . قال : أعطوه مائة ألفٍ [1] .

الزهرة السادسة والخمسون :

وقفَ رجلٌ من بنى أميَّة للرشيدِ على طريقه ، وبيده بطاقة فيها مكتوبٌ هذه الأبياتُ : [من الرمل]

يا أمينَ اللهِ إنِّى قائـــلٌ ... قولَ صِدْقٍ ولُبٍّ وحَسَبْ [2]
لكُمُ الفَضْـلُ علينا ولنـا ... بكمُ الفضلُ على كلِّ العَرَبْ

---

(١) ورد هذا الخبر وما فيه من حوار بين مصعب بن الزبير وهذا الرجل من أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى فى عيون الأخبار لابن قتيبة بمزيد من التفصيل (١٠٣/١) .
(٢) كذا ورد الشطر الثانى ، وهو لا يتزن ، ولابد أن لفظا سقط منه .

عَبْدُ شمس كان يتلو هاشماً ... وهما بَعْدُ لأم ولأبْ
فَصِلِ الأرحامَ منا إنما ... عبد شمس عَمُّ عبد المطلب

فاستحسنها الرشيدُ وأمر له لكل بيتٍ بألف دينارٍ وقال : لو زِدْتَنا لزدناك .

الزهرة السابعة والخمسون :

تصدَّى [1] للخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد يوماً فى بعض مخارجه من القصر بالزهراء فى موكبٍ له رجلٌ معتوهٌ ، تكمن [2] له فى بعض جنباتِ طريقهِ ، فثار فى وجهه ، وصاح عليهِ صياحاً منكراً ، وهرولَ نحوَه ، ومد يده إلى شكائم عنانه ، يريد القبض عليها . فنفر الفرس الذى كان تحته ، وأقعى على مؤخره ، فكاد يلقى عنه الخليفة لولا جَوْدَةُ استمساكه على سرجه ، فابتدر المعتوهَ أكابرُ [فتيانه] [3] الصقالبة الحافُّونَ به يحسبونه خارجياً قصده ، فخبطوه بأسيافهم ، ووخزوه بأسِنَّتهم ، فقتلوه ، والناصر مشتغِلٌ بِدَهشتهِ . فلما عاينَ إسراعهم وعُرِّفَ بآفَته وحُمْقِهِ ساءهُ شديداً ، وأنساهُ دهشه ، وسَبَّ [4] الخصيان وأغلظ لهم وهم بهم ، [140] وأمر بالسؤال عن أولياء هذا المقتول ، فَوَداه لهم ، وتعهدهم بالإحسان حياته .

الزهرة الثامنة والخمسون :

قال ابراهيم بن الحسن بن سهل :

---

(١) أورد ابن حيان خبر هذا المعتوه ومحاولته اغتيال الناصر نقلا عن الحسن بن محمد بن مفرج القبشى فى كتابه عن الخلفاء (المقتبس ، مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط ص ٢٢ — ٢٣) ويكاد النص يكون نقلا حرفيا عن هذا الكتاب .
(٢) فى الأصل : تمكن ، والتصويب عن المقتبس لابن حيان (الموضع الذى أسلفنا الإشارة إليه)
(٣) زيادة عن المقتبس .
(٤) فى الأصل : وشب ، والصواب ما أثبتنا .

كنّا فى مجلس المأمون ، وعمرو بن مسعدة[1] يقرأ عليه الرّقاع ، فجاءته عَطْسَةٌ ، فلوى عُنقه فردّها ، فرآه المأمون ، فقال : يا عمرو ، لا تفعل ، فإن رد العطسة وتحويل الوجه يورث انقطاعاً فى العنق . وكان بعض أولاد المهدىّ حاضراً ، فقال : ما أحسنها من مولى لعبيده ، وإمام لرعيّته . فقال المأمون : وما فى ذلك ؟ هذا هشام بن عبد الملك اضطربت عمامته ، فأهوى الأبرش[2] إلى إصلاحها . فقال هشامٌ : إنا لا نتخذ الإخوانَ خَوَلاً[3] . فالذى فعل هشام أحسن من الذى فعلته . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، إن هشاماً يتكلّفُ ما طُبعتَ عليه ، ويظلمُ فيما تعدِلُ فيه ، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا قيامك بحق الله . وإنكَ والملوكَ لكما قال النابغة : [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أعطاكَ سَوْرَةً ... ترى كُلَّ مَلْكٍ دُونها يَتَذَبْذَبُ
لأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ منهنَّ كوكَبُ

الزهرة التاسعة والخمسون :

ذُكر أن حفيدَ المعتمد بن عبّاد حضر فى وليمةٍ بمدينة مراكش فى دولة المرابطين ، فلما دخل المجلسَ وَجده قد غصّ بأهله ، فجلس فى أدنى المجلس ،

---

(١) عمرو بن مسعدة الكاتب أحد وزراء المأمون كاتب بليغ مشهور . توفى سنة ٢١٥ أو ٢١٧ . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، رقم ٥٠٧ — ٣ / ٤٧٥ — ٤٧٨

(٢) الأبرش هو سعيد بن الوليد الكلبى ، وهو من ولد عمرو بن جبلة الذى وفد على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وكان حاجبا لهشام بن عبد الملك ومن جلسائه الملازمين له . انظر الإصابة لابن حجر ٦١٣/٤ ، وعيون الأخبار ٢٦٦/١ ، ١٠٠/٤ ، والأمالى لأبى على القالى ٣٧/٢ . وقد كان للابرش ذرية فى الأندلس منهم خلف بن سعيد الكلبى القرطبى المعروف بابن المرابط والمتوفى نحو سنة ٤٠٠ (الصلة لابن بشكوال رقم ٣٦١) .

(٣) ورد خبر قيام الأبرش لاصلاح عمامة هشام بن عبد الملك وعبارة هذا له فى عيون الأخبار ٢٦٦/١ .

فأشار إليه من عرف منزلته[1] ، فقعد وأنشد مرتجلاً[2] : [من الكامل]

نحنُ الأهِلَّةُ فى ظلام الحِنْدِسِ حيثُ احتللْنَا ثم صدْرُ المجلسِ
إنّ عاقنا صَرْفُ الزمانِ بجوْرِهِ ظلماً فلم يذهبْ بِعِزِّ الأنفسِ

الزهرة الستون :

[141] لما غزا الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمدٍ أوّلَ غزواته المؤذِنة بسَعْدِهِ إلى أهل الخلافِ عليه بكورَتَىْ إلبيرةَ وجَيَّان وما والاهما من حصونِ البُشَارَّاتِ[3] وغيرها انتهت فتوحه إلى ما يجاوز ثلاثمائة حصنٍ ، كل حصن منها عالى الاسم بعيد الصِّيتِ ، مَلْجَأ لذوى الخلاف والمعصية . وكان فتحاً لم يُسْمَعْ بمثله لملكٍ من ملوك الأرض قضاه فى غزوةٍ واحدةٍ فى سالف الأزمنة[4] .

---

(١) فى الأصل بعد هذه العبارة : «فقال لا» ، إلا أن الناسخ ضرب على الكلمتين خطا إشارة إلى حذفهما .

(٢) نسب ابن الأبار هذين البيتين لأبى الحسن على بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى الهمدانى (عاش بين سنتى ٤٩٢ و ٥٤٠) . وروايته للشطر الأول من البيت الثانى « إن يبخل الزمن الخؤون بعزنا » ثم يعلق عليه قائلا : « لو قال « يذهب » مكان « يبخل » لكان أجود » (الحلة السيراء ٢/٢١٦) ، وورد البيتان بهذه الرواية كما صححها ابن الأبار فى المغرب لابن سعيد (٢/١٠٨) وفى رايات المبرزين (ص ٥٣ من طبعة غرسية غومس وص ٨٤ من طبعة الدكتور النعمان القاضى) . ويظهر أن حفيد المعتمد بن عباد المذكور قد تمثل بهذين البيتين ، فابن سعيد ينص فى الموضع المشار إليه من رايات المبرزين على أنه أثبتهما « لحسن منزعهما واشتهارهما شرقا وغربا » .

(٣) فى الأصل : البشارت ، والصواب ما أثبتنا ، والمقصود سلسلة الجبال التى تسمى اليوم Alpujarras وتكتب بالعربية أيضاً « البشرات » (انظر ابن الخطيب : الإحاطة ، بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الطبعة الثانية ، ١/١١١ ، ١٦٤) .

(٤) هذه الغزوة هى أولى غزوات عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله بعد توليه الامارة ، وقد بدأها فى ١٣ شعبان ٣٠٠ (٢٤ مارس ٩١٣) وانتهى منها يوم عيد الأضحى من هذه السنة (١٧ يولية ٩١٣) بعد أن استتم فيها اثنين وتسعين يوماً ، وتدعى بغزوة المتلون وقد فصل حديثها ابن حيان فى المقتبس (مخطوطة الخزانة الملكية فى الرباط ص ٣٥—٣٧) ولخص كلامه عنها ابن عذارى فى البيان المغرب (٢/١٦٠—١٦٣) والقطعة المجهولة المؤلف من تاريخ لعبد الرحمن الناصر ، مدريد ١٩٥٠ ص ٣٧ من النص و ١٠٠ من الترجمة . وفى كتاب ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا الاسلامية (٢/٧—١١) دراسة طيبة عنها .

فلما انتهى إلى حصن شُبَالِشَ[1] من حصون البشارة أشرف عليه بعض السفهاء من رجال عمر بن حفصون[2] بالذمّ والاحتقار ، وجعل يقول : رُدُّوا فى فمه لبن أُمه ! فجاوبه بعض من كان بقربه فى المصافّ من زمّالة[3] الأثقال : « والله ما نرده إلا برأس ابن حفصون فى حُكمه ! »[4] .

فلما وَقَرَتْ بأذُنه قال : يرفع هذا القائل عن الامتهان ، ويلحق بملاحقِ الفرسان ، ويحمل ، ويوصَلُ بكذا من المال . فأوتى ذلك كله فى مقامه ، وصار سبباً لنباهته فى رجاله . وطيرها الناس غريبة فى اهتباله وسعة نواله .

واعتاصَ عليه حصنُ شُبالِشَ المذكور لبُعْدِهِ وتعذُّرِ نبلهِ بحجارةِ المنجنيقِ القاذفة له ، وكان فيه جمهرةٌ من رجال عمر بن حفصونَ لهم بأسٌ وفيهم

---

(١) حصن شبالش أو شبيلش (كما يكتبه ابن عذارى) هو الذى يدعى اليوم Juviles وهو يقع على السفوح الجنوبية لجبال البشرات ، إلى الجنوب الشرقى لغرناطة .

(٢) عمر بن حفصون كبير ثوار الأندلس فى أواخر القرن الثالث الهجرى استمرت ثورته منذ سنة ٢٦٧ فى عهد الأمير محمد حتى وفاته فى أيام الناصر سنة ٣٠٥ . راجع عن حياته دائرة المعارف الاسلامية ٣ / ١٠٤٩ — ١٠٥٠ (بقلم ليفى بروفنسال) وما ورد فى هذه المادة من مصادر .

(٣) زمالة الأثقال جمع زمال وهو سائق الزاملة ، وهى فى اللغة البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه ، على أنهم توسعوا فى استخدام اللفظ ، فلم تعد دلالته قاصرة على الابل بل امتدت إلى ما يشبهها من دواب تستخدم لحمل الأثقال كالبغال وأمثالها ، وبهذا استعمل اللفظ فى الأندلس ، بل إنه قد انتقل إلى اللغة الاسبانية وبقى فى تراثها اللغوى حتى اليوم فى صورة Acémila (ويعنى البغل الذى يستخدم فى حمل الأثقال) ، ومنه اشتق لفظ Acemilero وهو يقابل الزمال أى سائق مثل هذا البغل .

(٤) أورد خبر هذه العبارة التى قالها هذا السفيه من رجال ابن حفصون وما رد به عليه ذلك الزمال ابن حيان فى المقتبس (مخطوطة الخزانة الملكية) ص ٣٧ ، ومن الواضح أن مؤلف الزهرات قد نقل الخبر كله من كتاب ابن حيان . والعبارة التى قالها السفيه المذكور تبدو مثلا شعبيا سائراً يقصد به أن الأمير عبد الرحمن إذ يحاول إخضاع ابن حفصون واسترجاع سلطته على معاقله إنما هو بمثابة من يرجو رد لبن الرضيع من فمه إلى ثدى أمه ، أى أنه طالب مستحيل . وكأن هذا المثل المصوغ هنا بعامية الأندلس مأخوذ من البيت العربى القديم المنسوب إلى عميرة بن جعل وهو يصور ندمه على هجائه لقومه :

ندمت على شتم العشيرة بعد ما ... مضت واستتبت الرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع دفعاً لما مضى ... كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه

(انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٥٠) .

شِدَّةٌ تمنعوا جدا ، وألح الناصر عليهم فى قتالِهِمْ ، وبنى رِجْلاً عليهم نَصَبَ المنجنيقَ عليه ، فأصابهم بأحجارها ، وقطع الماء عنهم حتى قهرهم ، وافتتح الحصنَ عَنْوَةً ، وقتل كلَّ من كان فيه من أصحابِ عمر بن حفصون ، وافتتح بافتتاحه حصون البشارة كلها ، وانصرف على الساحل بِشَاط[1] إلى كورة رَيَّة ، ومنها إلى حضرته بقرطبة .

الزهرة الحادية والستون :

قام رجلٌ إلى الرشيدِ فى أول أيامه ويحيى بن خالد يُسايره ، فلما نزل قال له : [142] يا أبَتِ[2] ، أوْمَأْتَ إلىَّ بشىء . وقد أمَرْتُ بالدراهم للفارسِ الذى عَطِبَتْ دابَّتُه ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، مثلك لا يجرى هذا المقدارُ على لسانه ، إنما يذكر مثلك خمسة آلافِ ألف ، عَشْرَةَ آلافِ ألف . قال : فإذا سُئلتُ مثل هذا كيف أقول ؟ قال : تقول : تُشْتَرى له دابة ، يفعل به ما يفعل بنظرائه ، يُحْمَلُ فى هذا مَحْمِلَ أقرانه[3] .

الزهرة الثانية والستون :

ذُكِرَ أن المتوكلَ ابن الأفطس[4] أميرَ بُرتقالَ[5] فَرَّ إليه شخصٌ من

---

(١) شاط (ويدعى الآن Jete) حصن يقع فى منطقة مالقة قريباً من المنكب Almuñecar على الساحل الجنوبي المطل على البحر المتوسط .

(٢) ذكر ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن خالد البرمكى أن الرشيد لتعظيمه إياه كان إذا ذكره قال أبى (وفيات الأعيان ٦ / ٢٢١) .

(٣) ورد هذا الخبر على نحو أكثر تفصيلا فى وفيات الأعيان ٦ / ٢٢٧

(٤) هو عمر بن محمد المظفر بن عبد الله المنصور بن محمد بن مسلمة بن الأفطس ، من ملوك الطوائف ، كان أميراً على غرب الأندلس ، ولى سنة ٤٦٠ ومات قتيلا فى سنة ٤٨٧ على يد القائد المرابطى سير بن أبى بكر حينما خلع يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف بالأندلس ، وهو مرثى ابن ==

أمراء بنى هُودٍ[1] مُغاضِباً لابن عمه ملكِ سرقسطة ، فآواهُ وأحسن إليه ، ثم اختبره ، فرآه أهلا للولاية ، فولاّه ، فقال له أحدُ وزرائه : كثير هذا يا مولاىَ فى تغيير قَلْبِ قريبه . كيفَ تُسْخِطُ قادراً فى حق عاجزٍ ؟ وتفرِّطُ فيمن تحتاج إليه كما يحتاج إلينا ؟ وتغتبط بمن لا تحتاج إليه بل هو كَلٌّ علينا ؟ فقال له المتوكل بن الأفطس : الذى قلتَ حقٌّ ، ولكن كيف يكون اقتناء المكارم ؟ .

الزهرة الثالثة والستون :

ذكر أن الخليفة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهب لجارية من حظاياه المشهراتِ بأثرته عِقْدَ جوْهر من أعلاقِ[2] الخلافة شراؤهُ عليه عشرة آلاف دينارٍ ، كان يسمى الثعبان[3] ، وكان من ذخائر الرشيد من خلفاء بنى العباس بالمشرق ، لما وقع بين ابنيه الأمينِ

= عبدون بالرائية المشهورة التى تدعى « البسامة » . انظر ترجمته فى قلائد العقيان لابن خاقان ص ٣٦ — ٤٧ ؛ المغرب لابن سعيد ١ / ٣٦٤ — ٣٦٥ ، أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ٢١٤ ؛ الحلة السيراء ٢ / ٩٦ — ١٠٧ ؛ المقرى : نفح الطيب ١/٦٦٣ — ٦٦٦ .

(٥) برتقال هو الاسم العربى لدولة « البرتغال » الحالية ، ولم يكن هذا الاسم شائعاً فى القرن الخامس الهجرى حينما كان يحكم هذه الرقعة من غرب الأندلس بنو الأفطس ، وإنما استخدم مؤلف الزهرات هذا اللفظ على سبيل التغليب إذ كانت « برتقال » فى أيامه تقابل مملكة بطليوس فى غرب الأندلس التى كان المتوكل الأفطسى أميراً لها . وقد كان اسم برتقال فى القديم يطلق على مدينة بورتو Porto ثانية مدن البرتغال اليوم . عن هذا اللفظ راجع ما كتبناه فى حواشى المقتبس بتحقيقنا ، الحاشية رقم ٥٨٤ ص ٦٣٤ — ٦٣٥ .

(١) يظهر أن هذا الأمير هو ذو الوزارتين أبو محمد (ولم يقف ابن الأبار الذى أورد ترجمته على اسمه الكامل) وقد أثنى عليه مؤلف الحلة فقال إنه أحد النجباء الأدباء من أهل بيت ملوك سرقسطة ، نبت به داره واختص بالمتوكل عمر بن محمد بن الأفطسى فولاه مدينة الأشبونة (لشبونة Lisboa عاصمة البرتغال الحالية) من أعماله ثم صرف عنها وصدر محمود السيرة . وله شعر يخاطب به قومه فى خروجه من سرقسطة (انظر الحلة السيراء ٢ / ١٦٥ — ١٦٦) .

(٢) فى الأصل : علاق .

(٣) هذا العقد هو الذى يسميه ابن عذارى (البيان ٢/٩١) « عقد الشفاء » .

والمأمونِ التنازع ، واستولى المأمونُ على الملكِ انتهب من خِزانتهم ، ولاذَ العائرون عليه بالإبعادِ به إلى قاصيةِ أرض جزيرة الأندلس حيث أَمِنوا عليه ، فبيع بها من الخليفة عبد الرحمن بن الحكم . .

وإنَّ [143] [1] بعض من يختصُّه من وزرائه عظم ذلك عليه وقال إن هذا من الأعلاقِ المضنون بها المدَّخرة للنائبة . فقال الأمير : ويحك إن لابسَه أنفس منه قدراً ، وأعظم خطراً ، وأكرم جوهراً . ولئن راقَ من هذه الحصباء منظرها ، ولَطُفَ فى العيون فرندها — لقد برَأَ الله من خلقه البشر جوهراً يُعْشِى الأبصار ، ويضل الألبـاب ، وهل على الأرض من شريف جوهرها وسنِيِّ زخرفها ومستلذ نعيمها وفاتن بهجتها أقرُّ لعين وأجمعُ لزين من وجهٍ أكملَ الله حسنه ، وألقى عليه الجمال مسحته ؟ .

ثم دعا بعبد الله بن الشِّمْرِ [2] جليسه ، فذكر له ما دار بينـه وبين وزيره فى شأن العقد ، وقال له : هل يحضرك فى تأييد ما قلنـاه شىء ؟ قال : نعم ، وأطرق برهة ثم أنشد : [من الطويل]

أتقرِنُ حَصْبَاءَ اليواقيتِ والشَّذْرِ ... إلى من تعالى عن سنا الشمس والبدر
إلى مَن براهُ اللهُ للخلقِ فِتنة [3] ... ولم يَكُ شيئاً غيره أحَدٌ يَبْرِى
فأكرِمْ به من صَنْعَةٍ [4] اللهِ جَوْهَراً ... تضـاءلَ عنه جوهرُ البرِّ والبحرِ
له خَلَقَ الرحمنُ ما فى سَمـائِهِ ... وما فوقَ أرْضيه ومَكَّنَ فى الأمرِ

---

(١) ورد هذا الخبر وما يتصل به من شعر فى أخبار مجموعة ص ١٣٦ — ١٣٨ ؛ والحلة السيراء ١١٥/١ — ١١٨ ؛ وابن عذارى : البيان ٩١/٢ — ٩٢ ؛ وهناك إشارة مقتضبة إلى فحواه فى نفح الطيب للمقرى ٣٤٩/١ .

(٢) استقصينا مصادر ترجمة ابن الشمر فى حواشى المقتبس لابن حيان ، بتحقيقنا ، تحاشية رقم ١٧١ ص ٤٧٧ — ٤٧٨

(٣) رواية أخبار مجموعة والحلة السيراء والبيان المغرب لهذا الشطر : « إلى من (أو بمن قد) برت قدما يد الله خلقه » .

(٤) فى الحلة : صبغة ، وفى البيان المغرب كما هو هنا .

قال : فأعْجَبَ الأمير عبد الرحمنِ بِبديهته ، وتحرَّكَ طَبْعُه للقولِ فيه ، فأنشأ يقول مُعارضاً له على رَوِيِّه :

قريضُكَ يا بنَ الشِّعْرِ عَفَّى على الشعرِ ... وجَلَّ عنِ الأوهام (١) والذِّكْرِ والفكرِ
إذا شافَهَتْهُ الأُذنُ أدَّى بِسَمْعِه (٢) ... إلى القلبِ إبْداعاً يَجِلُّ عنِ السِّحْرِ
وهل بَرَأَ الرحمنُ فى كُلِّ ما بَرَا ... أقَرَّ لعين (٣) من مُنَعَّمَةٍ بِكْرِ
تَرَى الوردَ فوقَ الياسمين بِخَدِّها ... كما فُوِّفَ الوردُ المُنَوَّرُ بالزَّهْرِ
فلو أنَّنِي مُلِّكْتُ قَلْبِي وناظِرِى ... نَظَمْتُهُمَا (٤) منها على الجيدِ والنَّحْرِ

فقال له ابن الشِّمْرِ : يا بنَ الخلائفِ ، شعرُكَ والله أجْوَدُ من شعرى ، وثناؤكَ [144] عليه أفضلُ من صِلَتِي . وما مِنْحَتُكَ لى إلا تَطَوُّلاً منكَ بغيرِ استحقاقٍ . فأضْعَفَ جائزته وأكثر الثناء عليه .

الزهرة الرابعة والستون (٥) :

لما قُبِضَ على الوزير أبى جعفر بن عبد الملك بن سعيدٍ العَنْسِيِّ (٦) وثُقِّفَ بمالقة دخل إليه ابن عَمِّهِ ، ووصل إلى الاجتماع به ريثما اسْتُؤْذِنَ السيِّدُ

---

(١) هكذا النص أيضاً فى الأخبار المجموعة . وفى الحلة : وأشرق بالايضاح .
(٢) فى الأصل تنقص كلمة « أدى » ، وفى أخبار مجموعة : أدى بسحره ؛ وفى الحلة : إذا جال فى سمع يؤدى بسحره .
(٣) فى الأصل : لعبد ، والتصويب عن أخبار مجموعة والحلة .
(٤) فى الأصل : لنظمتها ، والتصويب عن أخبار مجموعة والحلة .
(٥) أورد المقرى فى نفح الطيب (٤/٢٠٤ — ٢٠٥) نص هذه الزهرة بغير أن يبين رقمها أو موضعها من الكتاب ، وجاء الخبر كذلك فى الاحاطة لابن الخطيب ١ / ٢١٨ — ٢١٩ مرويا عن أبى الحسن على بن سعيد عن الحسين بن دويرة (كذا) ويذكر راوى الخبر فى نهايته أنه لم يزه بعد ذلك إلا مصلوبا .
(٦) أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد (وقد ساق ابن سعيد فى المغرب نسبه كاملا إلى عمار بن ياسر) هو عم والد على بن موسى بن سعيد الجامع الأخير لكتاب المغرب . وقد ذكر المؤلف أن أبا جعفر المذكور نفسه كان من بين مؤلفى هذا الكتاب الذى توارث بنو سعيد تأليفه . وهو من =

أبو سعيد بن الخليفة عبد المؤمن بن عَلِيّ (١) فى أمره . قال : فدَمَعَتْ عيناىَ حين رأيتُه مكبولاً . فقال لى : أعَلَىَّ يُبْكَى بعد ما بلغتُ من الدنيا أطايبَ لذاتها : فأكلتُ صدورَ الدَّجاج ، وشربتُ فى الزُّجاج ، ولبست الدِّيباج ، وتمتعت بالسَّرارىّ والأزواج ، واستعملت من الشمع السِّراجَ الوهَّاج ، وركبت كل هملاَج (٢) وها أنا فى يَدِ الحجَّاج (٣) ، منتظر مِحنَةَ الحلاَّج (٤) ، قادمٌ على غافر لا يحتاج إلى اعتذار واحتجاج ؟ !

= ذلك البيت المشهور أصحاب القلعة التى تنسب إليهم: قلعة بنى سعيد أو « قلعة يحصب » (التى تسمى اليوم Alcalá la Real) . بايع أبوه عبد الملك الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن على ، فغمره ببره . وحينما ولى غرناطة السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن استكتب أبا جعفر ، غير أن العلاقة ساءت بينهما بسبب تنافسهما على حب حفصة الركونية الشاعرة . فظل أبو سعيد يتربص به حتى فر أخوه عبد الرحمن إلى محمد ابن مردنيش صاحب شرق الأندلس وعدو الموحدين ، فاغتنمها أبو سعيد فرصة وأوقع بأبى جعفر ، فقتله صبراً بمالقة . وذلك فى سنة ٥٥٩ . انظر فى ترجمة أبى جعفر ابن سعيد : المغرب ٢ / ١٦٤ — ١٦٨ ؛ رايات المبرزين ص ٦٤ من طبعة غرسية غومس (= ٩٢ ط. د. النعمان القاضى) ؛ اختصار القدح المعلى ص ١٦٢ ؛ الاحاطة ١ / ٢١٤ — ٢٢٠ ؛ المقرى : نفح الطيب ٤ / ١٧٩ — ٢٠٥

(١) أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن على ، أوفده أبوه مؤسس الدولة المؤمنية (الموحدين) إلى الأندلس لأول مرة سنة ٥٤٦ ، وحينما وزع عبد المؤمن ولايات الدولة على أبنائه عهد إليه بحكم عدوتى مضيق جبل طارق (سبتة وطنجة والجزيرة الخضراء ومالقة) ، ثم نقله إلى غرناطة سنة ٥٥٢ وفى ٥٥٧ وفد فى مهمة إلى مراكش ، فانتهز ابن همشك فرصة تغيبه عن غرناطة واستولى عليها، فعاد أبو سعيد إلى عمله بسرعة والتقى بابن همشك ولكنه هزم فى « مرج الرقاد » فى فحص غرناطة ، واضطر إلى الهرب إلى مالقة ، على أنه انتصر بعد ذلك على ابن همشك فى وقعة « السبيكة » . وفى ٥٥٨ كلفه أبوه هو وأخاه يوسف بنقل عاصمة الأندلس من إشبيلية إلى قرطبة وعهد إليه بحكم قرطبة وكان أخوه يوسف قد ولى الخلافة بعد وفاة أبيه عبد المؤمن ، فتلكأ فى الاعتراف بأخيه حتى سنة ٥٦٠ وظل بعد ذلك فى الأندلس مشاركاً فى أحداثها الكبرى حتى توفى فى الطاعون الذى اجتاح مراكش فى سنة ٥٧١ . انظر فى ترجمته وأخباره : أويثى تاريخ الدولة الموحدية :

A. Huici Miranda: *Historia política del Imperio Almohade*, pp. 618-619.

والمصادر المذكورة فى هذا المرجع .

(٢) الهملاج هو البرذون (البغل) الحسن السير فى سرعة وتبختر .

(٣) يشبه الأمير المنكل به بالحجاج بن يوسف الثقفى فى قسوته وصرامته .

(٤) يشبه نفسه فى محنته بالحلاج الحسين بن منصور الصوفى المعروف الذى شهد عليه بالزندقة والمروق من الدين فى أيام الخليفة المقتدر فأعدم ومثل بجسده سنة ٣٠٩ .

قال : فقلت : ألا يُؤسَفُ على مَن ينطقُ بمثل هذا الكلام ثم يُفْقَدُ ؟ وقتُ عنه ، فكان آخر العهد به .

الزهرة الخامسة والستون :

خرج الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم من قرطبة إلى الرُّصافةِ متنزهاً ومعه وزيره الأثيرُ لديه هاشم بن عبد العزيز[1] . فقال له : يا مولاى . ما أحسنَ هذه الدنيا لولا . . . فقال : لولا ماذا ؟ قال : لولا الموتُ . فقال له : ولو بَقِيَ فيها مَن كان قبلَنا مِن أين كانت تصل إلينا[2] .

الزهرة السادسة والستون :

كان أبو اليُسْرِ الشيْبانيُّ المعروف بالرياضيِّ[3] الأديب الشاعر قد اضطربَ بالمشرقِ وقصدَ الملوكَ ، فأعيَتْ عليه مضاربُ الرزق [145] ، فأوضع إلى

---

(١) هاشم بن عبد العزيز وزير الأمير محمد (ت ٢٧٠) انظر ترجمته وأخباره فى القطعة التى نشرناها من « المقتبس » لابن حيان (بيروت ١٩٧٣) ، ص ١٥٩ — ١٧١ ، والحاشية رقم ٣٣٠ ص ٥٣٣ — ٥٣٤ .

(٢) هناك خبر ينسب فيه الحوار إلى أبى جعفر المنصور والربيع بن يونس يكاد يتفق مع هذا الخبر فى ألفاظه . وقد ورد فى ابن خلكان (وفيات ٢/٢٩٥) وفى هذا الخبر نجد المنصور هو صاحب عبارة « ما أطيب الدنيا لولا الموت » ، والربيع بن يونس هو صاحب الرد الذى جرى مثله على لسان الأمير محمد نفسه . على أن الخبر ورد فى بعض المصادر الأندلسية كما هو هنا مع نسبة هذا الحوار إلى الأمير محمد وهاشم بن عبد العزيز (راجع ابن عذارى : البيان المغرب ٢ / ١١١ ، وأعمال الأعلام لابن الخطيب ص ٢٣) .

(٣) أبو اليسر ابراهيم بن محمد الشيبانى الرياضى (عاش بين سنتى ٢٢٣ و ٢٩٨) أديب مغامر جوال ، ولد ونشأ فى بغداد ودرس بها على الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وثعلب ورحل إلى الأندلس مصطنعا أنه رسول من ابن الشيخ وأهل الشام على ما يذكر المؤلف فى هذا الخبر ثم رحل عن الأندلس إلى افريقية ثم مصر فوقع عليه صاحبها (كان ذلك فى أيام أحمد بن طولون) فحبس ، وبعد تخلصه من حبسه عاد إلى افريقية فولى عملا من أعمال الكتابة فى ديوان الرسائل لابن الأغلب ، وكان على صلة بدعاة العبيديين ، فلما انتصرت دعوة عبيد الله المهدى أول خلفائهم انضم إليه وأصبح كاتبه وصاحب =

الأندلس بكُتُبٍ زوَّرها على لسان عيسى بن الشيخ [1] المنذرى على الخليفة العباسى بآمِدَ [2] أيام التاثَتْ طاعته عليه ، وعلى ألسنةِ جماعةٍ من وجوه أهل البلد إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن باستدعائه له إليهم ، واعترافهم بحقوقه وحقوق بنى أميَّة ، وذكرهم اقتراب أمَدِ رجعة دولتهم إليهم بالشام .

فلما وَرد على الأمير محمد وكله بسطَ عنده جميل ما تضمنَّته كُتبه تَفرَّسَ الأمير محمد فيه أنه محتالٌ شحَّاذٌ مُتعيِّشٌ ، ورأى له رُواءً وشارةً ولساناً وسلاطة أحبَّ سَدلَ السَّتر عليه والأخذ بالجميل فيه : ووصلَتْ إليه بطائقُ برسائل محبرةٍ وأشعار [3] محكمة أعجبته ، فكرم مثواه ، وأوسع قراه ، وأمضى له ذلك طول مكثه لديه ، مع احتباسه واتهامه إياه ، إلى أن ألجَ عليه يسأله إطلاقه لسبيله وقلبَه بأجوبةِ كُتبه .

فخلا الأمير محمد عند ذلك بوزيره الأخصِّ به هاشم بن عبد العزيز ، وذكر له خبره . فقال له : ويحك يا هاشم ، إنه قد ألقى فى روعى أن هذا

= ديوان رسائله فى سنة ٢٩٦ وظل فى هذا المنصب حتى وفاته فى سنة ٢٩٨ . انظر فى ترجمته وأخباره ابن الأبار : التكملة (ط . القاهرة ١٩٥٦) المجلد الأول ، رقم ٤٥٤ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ١٥٢/١ — ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٢ — ١٦٣ ؛ أخبار مجموعة ص ١٤٦ — ١٤٧ ، المقرى : نفح الطيب ١٣٤/٣ — ١٣٥ ، وبحثنا عن « التشيع فى الأندلس » صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد (سنة ١٩٥٤) ص ١١٢ — ١١٣ . هذا وقد اختصصنا شخصية أبى اليسر الرياضى المذكور ببحث مفصل لسيرة حياته وآثاره ، وهو تحت الطبع .

(١) عيسى بن الشيخ بن الشليل الشيبانى من كبار قواد الدولة العباسية كان يعمل تحت إمرة قائد الحبيش بغا الشرابى فى أيام المتوكل وهو الذى انتدب لاخماد ثورة محمد بن البعيث فى مرند (أذربيجان) فى سنة ٢٣٤ ، وفى سنة ٢٥١ عهد إليه بمحاربة الموفق الخارجى فهزمه وأسره ، وفى السنة التالية عقد له على الرملة بفلسطين ، ولكن ضعف الخلافة أغراه بالاستقلال بعمله فاستولى على فلسطين كلها ثم تغلب على دمشق وأعمالها واستبد بالأموال ورفض إقامة الدعوة للخليفة المعتمد حينما ولى الخلافة سنة ٢٥٦ ، ثم تقلد أعمال أرمينية وديار بكر وظل يتقلب بين الطاعة والعصيان حتى وفاته سنة ٢٦٩ . انظر فى أحداث حياته ابن الأثير : الكامل ٤٢/٧ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٩٧ .

(٢) آمد من كور الجزيرة من أعمال الموصل ، وهى من أكبر مدن ديار بكر (ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ ص ٣ — ٥) .

(٣) فى الأصل : وشعار .

الرسولَ إنسانٌ محتال طالب معيشة وباغى خديعةٍ ولَّد لابتغائها هذه الحيلة التى لا أصل لها . فإن صرنا إلى تصديقه وإنفاذ أجوبتنا عن كتبه على حسب مضمونها اتخِذنا عند أضدادنا (١) بنى العباس مَضحكَة وهُزأةً ، وإن كذبناه وحرمناه وقد تجشَّم النَّصَبَ إلينا وخيَّم بنا وقصدنا مُؤمِّلاً ، واحتلَّ كنفنا واثقاً ، فلؤمٌ منا مشهور ، وفعل غير مشكور . وقد بلوْنا فيما يخاطبنا عن نفسه ويستلطفنا به بخديعته بياناً ناصعاً وتنميقاً رائقاً نظماً ونثراً ، لو كان قصدنا بهما عن نفسه على نأيِ داره وشَحْط مزاره لاستحق معروفنا واستأهَل إكرامَنا . فعرفه بذلك عنا ، وهذه ألفُ دينار [146] فادفعها إليه صلة وأعطِه جوابنا هذا الذى انفردنا بمضمونه ، فأوْم إلى تخصيصنا به وسَرِّحْهُ لسبيله . ودفع إليه كتاباً مختوماً أسلمه إلى أبى اليسرِ .

وكله عن الأمير بما حَمَّله إياه وسَرَّحه (٢) . فمضى أبو اليسر يحسب أن قد اختدع الأمير محمداً واستغفله (٣) .

فَخَبَّر الفقيه محمد بن وليد (٤) أنه اتفق له أن خرج مع أبى اليسر المذكور من قرطبة فى نفر من أهلها يريدون الحج وطلب العلم ، وصحبوه فى طريقه إلى القيروان . فلما حصل فى العدوَة أقبل يخبرهم خبره مع الأمير محمدٍ ، ويعرِّفهم وجه حيلته عليه فى قصده إياه ويتبجَّح بما تهيَّأ له بكَيْسِه ونباهته ، وما حصل له من ماله بخديعته له . وما هو إلا أن فضَّ ختامَ الكتاب الذى تحمَّله من عند الأمير محمدٍ بين أيدينا ليُرِيَنَا غباوة أميرنا ، فإذا الكتاب صحيفة

---

(١) فى الأصل : أضدادها .
(٢) فى الأصل : وشرحه .
(٣) فى الأصل : واستغلقه .
(٤) الفقيه محمد بن وليد القرطبى كان تلميذاً للعتبى صاحب المستخرجة ورحل إلى المشرق فأخذ بمصر عن يونس بن عبد الأعلى والمزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ولما عاد إلى قرطبة قدمه قاضى الجماعة للشورى وكانت للامير عبد الله بن محمد به عناية خاصة ، وتوفى سنة ٣٠٩ (ابن الفرضى ، تارخ رقم ١١٨٠ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٢٦٤) .

بيضاء ليس فيها غير الافتتاح « بسم الله الرحمن الرحيم » . فوجمَ واختزى ، وقال : ليس يقاس على فهم الملوك ، وغوصِ نظرهم ، وذكاءِ حِسِّهم ! ورجع يتعجب من فهم الأمير محمد وذكاء فطنته وبُعد غوْره وكمون فكرته ، ويقول : هكذا تُعرفُ بنو أمية ، لم يكونوا لِيَلؤموا ولا لِيُخدعوا ! (١) .

الزهرة السابعة والستون :

جاء رجل إلى نبي الله سليمان عليه السلام ، فقال له ، يا نبي الله إنه كانت لى إوَزٌّ فسرقت . فنادى فى الناس : الصلاة جامعة ! ثم خطبهم فقال فى خطبته : أيها الناس ، ما بال أحدكم يسرق إوَزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ؟ ! فمَسَح رجل على رأسه ، فقال سليمان : خذوه فهو صاحبكم (٢) .

الزهرة الثامنة والستون :

كان (٣) المنصور بن أبى عامر قد اشترى من تاجرٍ جَوْهَرِىّ قصده من بلاد المشرق من عَدَنٍ بصرّة فيها دُرٌّ كثير وأحجار نفيسة ، فاشترى منها ما استحسنه ودفع إلى الجوهرىِّ بقية متاعه فى صُرّته . فانطلق عنه وأخَذ على

---

(١) ورد هذا الخبر مع بعض الاختلاف فى التفاصيل فى كتاب أخبار مجموعة ص ١٤٦ — ١٤٧

(٢) وردت هذه القصة فى عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٢٠٦ وفى محاضرات الأدباء للراغب الاصفهانى (المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٣٢٦) ٢/٨٤ ؛ وفى أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزى (دمشق ١٣٤٧) ص ١٥ ؛ وفى الأذكياء لابن الجوزى أيضاً ص ١٦ . والقصة شائعة فى الأدب الشعبى المصرى ، ومنها أخذت العبارة المشهورة التى تجرى مجرى المثل « الحرامى على راسه ريشة » .

(٣) وردت هذه القصة مختصرة فى البيان المغرب لابن عذارى ٢/٢٩١ — ٢٩٢ ؛ ووردت أيضاً فى نفح الطيب للمقرى مرتين : المرة الأولى نقلا عن المغرب لابن سعيد مختصرة ومع قدر غير قليل من الاختلاف فى التفاصيل (١/٤٠١ — ٤٠٢) ، والمرة الثانية بلفظ أبى مروان ابن حيان القرطبى (١/٤١٢ — ٤١٣) ، وهى هنا تكاد تطابق نص ما ورد فى هذه الزهرة . ومن الواضح أن النص هنا — وإن لم يشر المؤلف إلى ذلك — منقول عن ابن حيان ، ففيه كل خصائص أسلوبه .

طريق الرَّملة [1] إلى الشَّطِّ بقرطبة . فلما توسطها واليوم قائظ وعَرَقه مُنصب دعته نفسه إلى التبردِ فى النهر ، فنضا ثيابه وجمعها على الشط ، ووضع تلك الصُّرَّةَ عليها ، وأقبل على شأنه . فمرَّت حِدَأة ، فاختطفت صرته تلك تحسبها لحماً ، وصاعدت بها فى الأفق ذاهبة ، فقطعت الأفق الذى أدركته عينه . فقامت عليه القيامة وعَلِم أن البليّة لا تُستدفع بدعوى ولاحيلة ، فأسر ما فى نفسه ، ولحقته من أجلها عِلّة اضطرب فيها .

وحضر الدفع إلى التجار ، فجلس المنصور بن أبى عامر لذلك بنفسه ، فاستبان ما بالرجل [2] من المهانة وفقد ما عَهِده عليه من شدة العارضة ، وسأله عن شأنه ، فأعاد عليه القصة . فقال : هلاَّ أتيْتَ إلينا والأمر حدَثانَ وُقوعه ؟ فكنَّا نستظهر على الحيلة ! فهل هُدِيتَ إلى الناحية التى أخذ الطائر نحوها ؟ قال : مَرَّ مُشَرَّقاً على سَمْتِ هذه الجنان التى تلى قصرك — يعنى الرَّملة — . فدعا أحد الخدام ممن كان واقفاً بين يديه . فقال : جِئنى بمشْيَخة [3] أهل الرملةِ الساعةَ . فمضى وجاء بهم مسرعاً ، فأمرهم بالبحث عمن غيَّر حالَ الإقلالِ منهم سريعاً وانتقل عن الإضاقة بلا تدريج من عُرضهم ، فتناظروا فى ذلك ثم قالوا : يا مولانا ، ما نعلمه إلا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو وولده بأيديهم ويتناوبون الشىء [148] بأنفسهم عجزاً عن شراء دابة ، فاكتسى هو وبنوه كِسوَة متوسطة . قال : وأىُّ جنة بيده ؟ قالوا : المعروفة بالنخلة . قال : هذه واحدة . وأمر بإحضاره فى فجر غده ، وأمر التاجر بالغدوّ إلى الباب .

---

(١) اسم الرملة كان يطلق على الطريق المرصوف الممتد بمحاذاة الشط الشمالى للوادى الكبير بقرطبة ، فيما يلى ما كان يعرف باسم « الجانب الشرقى » وتطل على هذا الطريق المنطقة الفخمة التى كان المنصور بن أبى عامر قد بنى فيه مدينة الزاهرة التى اتخذها مقراً لحكمه . انظر ليفى بروفنسال: تاريخ الأندلس ٣/٣٦٧ ، ٣٧٠ وانظر الخريطة التوضيحية فى هذا الكتاب ص ٣٦١ .

(٢) فى الأصل : بالرجال .

(٣) فى الأصل : بشيخه .

وأحضر ذلك الرجل بعينه وهو طيب النفس ، فاستدناه المنصور والتاجر حاضر وقال له : سبب ضاع لنا وسقط إليك . ما صنعتَ فيه ؟ قال : هو هذا يا مولانا ! وضرب بيده إلى حُجْزَةِ سراويله ، فأخرج الصُّرَّة بعينها ، ووضعها بين يديه ، فكاد التاجر يطير فرحاً . فقال : صِفْ لى حديثها ، قال :

بَيْنا أنا أعمل تحت نخلة فى جِنانى إذ سقطت عن جِدأةٍ أمامى ، فلقطتها ، وراقنى منظر أحجارها ، فحدستُ أن الطائر اختلسها من قصرك لقرب الجوار ، فاحترست بها ودعتنى الحاجة إلى أخذ عشرة مثاقيل عُيوناً كانت مصرورةً معها ، وقلت : أقلُّ ما فى كَرَم المنصور أن يسمح لى بها مع حراسة ما كان معها .

فأعجب المنصور ما كان منه وقال للتاجر : دُونَك صُرَّتكَ ، فانظرها واصْدُقْنِي عن عدد ما تَضَمَّنَتْهُ . ففعل ، فزاد استبشاره وقال : وحَقِّ رأسِكَ يا مولانا ، ما ضاع منها شىء سوى الدنانير التى ذكرها ، وأنا قد وهبتها له . قال : نحن أولى بذلك منك ولا ننقصك فرحتك . ولولا جمعه بين الإصرار والإقرار لكان ثوابه موفوراً عليه .

ثم أمر بإحضار عشرين ديناراً وقال : ادفع إلى التاجر شطرها عِوَضاً من دنانيره وإلى الجنَّان الشطر الآخر ثواباً لتأنِّيه عن إفساد ما وقع بيده . ولو بدأنا بالاعتراف لأوسعنا عطاءه .

فقام التاجر مُسْتَخْفِراً فى الثناء على المنصور بن أبى عامر قد عاوده نشاطه ، فقال : واللهِ لأبيِّنَنَّ فى الأقطارِ عِظَمَ مُلكك ولأبثن فيها أنك تملكُ [149] طَيْرَ بلادك كما تملك إنسها ، فلا تعتصم منك ولا تؤذى جارك . فاستضحك المنصور بن أبى عامر ، وقال : اقصد فى قولك يغفر الله لك ! وعجبَ الناس من لطف ابن أبي عامر فى أمره ، وحيلته فى تفريج كَرْبِهِ .

الزهرة التاسعة والستون :

قَدِمَ [1] بعض التجار من خراسان ليحُجَّ ، فتأهب للحج ، وبقى معه من ماله ألفُ دينارٍ لا يحتاج إليها ، فقال : إن حملتها خاطرت بها ، وإن أودعتها خفتُ جَحْدَ المودع ، فمضى إلى الصحراء ، فرأى شجرة خِرْوَع ، فحفر تحتها ودفنها . ولم يره أحد . ثم مضى إلى الحج ، وعاد ، فحفر المكان ، فلم يجد شيئاً ، فجعل يبكى ويلطِمُ ، فإذا سئل عن حاله قال : الأرض سرقت مالى ! فلما كثر ذلك عليه قيل له : لو قَصَدْتَ عَضُدَ الدولة [2] ، فإن له فطنةً . قال : أو يعلم الغيب ؟ قيل له : لا بأس بقصده .

فقصده فأخبر بقصده ، فجمع الأطباء وقال لهم : هل داويتم فى هذه السنة أحداً بعروق الخِرْوَع ؟ فقال أحدهم : أنا داويتُ فلاناً وهو من خواصِّكَ . فقال : علىَّ به . فجاء ، فقال له : هل تداوَيْتَ فى هذه السنة بعروق الخروَع ؟ قال : نعم . قال : من جاءك به ؟ قال : فلان . قال : علىَّ به . فلما جاء قال له : من أين أخذتَ عروق الخروَع ؟ قال : من المكان الفلانى . فقال له : اذهب بهذا معك فأره المكان الذى أخذت منه . فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة ، وقال : من ها هنا أخذت . فقال الرجل : ها هنا

---

(١) وردت هذه القصة بألفاظها تقريباً فى كتاب الأذكياء لأبى الفرج ابن الجوزى ص ٥٥ — ٥٦

(٢) أبو شجاع فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى، أعظم ملوك الدولة البويهية . ولد سنة ٣٣٤ وولى فارس بعد وفاة عمه عماد الدولة ثم تغلب على العراق وانتزعها من يد ابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وضم كذلك الموصل وبلاد الجزيرة ، وهو أول من خطب له على المنابر ببغداد مع الخليفة وتلقب بألقاب الملك . وتوفى ببغداد سنة ٣٧٢ . راجع ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٥٠ — ٥٥ ، رقم ٥٣٢ وما ورد بحاشية هذا الموضع من مصادر .

والله تركت مالى ، فرجعا إلى عضُدِ الدولة ، فأخبراه ، فقال للرجل : هلُمَّ المال فهو قبَالك ! وتوعده . فأحضر المـــال فدفعه عضد الدولة لصاحبه . فشكره ودعا له ، وانصرف .

الزهرة السبعون :

جلس[1] الخليفـة أبو جعفر المنصور يوما فى أحد متنزهاته المشرفة على دِجْلَةَ ، فرأى رجلا مهموماً ملهوفاً يجول فى الطرقات . فأرسل من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره الرجل أنه خرج فى تجارةٍ له فأفاد مـالاً ، وأنه رجع بالمـال إلى منزله ، فدفعه إلى أهله ، فذكرت امرأته أن المال سُرِق من بيتها ، ولم يَرَ نقباً ولا ما يستدل به على أخذه من الدار . فقال له المنصور : مُذْ كَمْ تَزَوَّجْتَها ؟ قـال : منذ سنةٍ . قال : أفبكراً تزوجتها ؟ قال : لا . قال : فلها وَلَدٌ من سواك ؟ قال : لا . قال : فشابة هى أم مُسِنَّة ؟ قال : بل حَدَثَةٌ . فدعا المنصور بقارورة طيبٍ كان يُتَّخَذُ له حادٌّ الرائحة غريب النوع ، فدفعها إليه ، وقال له : تطيَّبْ من هذا الطيب فإنه يُذهِبُ هَمَّكَ .

فلما خرج الرجلُ من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثِقاته : ليقعد على كل بابٍ من أبواب المدينـة واحد منكم فمن مَرَّ به فشم منه رائحة هذا الطيبِ — وأشَمَّهُمْ[2] منه — فليأتنى به .

وخرج الرجل بالطيب ، فدفعه إلى امرأته وقال لهـا : وَهَبَهُ لى أمير المؤمنين . فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبُّه ، وقد كانت دفعت المال إليه فقالت له : تطيَّبْ من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجى . فتطيَّب

---

(١) وردت هذه القصة نفسها فى كتاب الأذكياء لابن الجوزى ص ٤١ ، وكذلك فى نهاية الأرب للنويرى ٣/١٥١

(٢) فى الاصل : وأشمهم .

منه الرجل ومَرَّ مجتازاً ببعض أبواب المدينة ، فشَمَّ الموكّلُ بالباب رائحة الطيب منه ، فأخذه فأتى به المنصور . فقال له المنصور : من أين استفدتَ هذا الطيب ؟ فإن رائحتـه غريبة مُعْجِبَةٌ . قـال : اشتريته . قال : أخبرنى ممن اشتريته ؟ فلجْلج واختلط كلامه . فدعا المنصور صاحب شرطتـه وقال له : خُذْ هذا الرجل إليك ، فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخَلِّهِ يَذهب حيثُ شاء . وإن امتنع [151] فاضربه ألفَ سوطٍ من غير مؤامرةٍ .

فلما خرجا من عندِه دعا صاحبَ شرطته فقال : هَوِّلْ عليه ، ولا تُقْدِمَنَّ بضربٍ حتى تؤامرنى .

فخرج صاحبُ شرطته . فلما جرَّدَه وهدَّدهُ أذعَنَ بردِّ الدنانير ، وأحضرها على هيئتها . فأعلم المنصور بذلك ، فدعا صاحب الدنانير ، فقال له : أرأيتَكَ إن رَدَدْتُ عليك الدنانير بأعيانها تُحَكِّمُنِي فى زوجتك ؟ قال : نعم . قال : فهذه دنانيرك . وقد طَلَّقْتُ المرأة عليك . وخبره بخبرها .

الزهرة الحادية والسبعون :

ذُكِر أن رجلا من البادية كانت له زوجة وأنه افتقر ، فخرج بها من البادية يريد غرناطة ، وكانت لها دابّةٌ ضَعُفَتْ فى الطريق عن حَمل المرأةِ ، فمرَّ بالطريق أمير من بنى عم السلطان باديس بْنِ حَبُّوسَ[1] ، فأراه الإشفاق

---

(١) أبو مناد باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجي ، رئيس غرناطة وملكها فى عصر الطوائف ، ولى ملك غرناطة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٩ وكان يدعو أولا للخلفاء العلويين من بنى حمود أصحاب مالقة ، فلما توفى إدريس بن يحيى الحمودى الملقب بالعالى سنة ٤٤٨ أضاف مالقة إلى ملكه ، وامتد حكمه حتى وفاته سنة ٤٦٥ ، انظر فى ترجمته الإحاطة لابن الخطيب ١/٤٣٥ — ٤٤٣ ؛ وأعمال الأعلام ص ٢٣٠ ؛ والبيان المغرب لابن عذارى ٣ / ٢٦٢ — ٢٦٦ ؛ وأوفى ترجمة له ومجموعة من أخباره فى كتاب حفيده عبد الله بن بلقين « التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة » (مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة) ، تحقيق ليفى بروفنسال ، سنة ١٩٥٥ ص ٣٠ — ٦٨ .

على المرأة ، فأركبها ثم أعجلَ دَوَابَّهُ فى السيرِ بها ، فكلما ناداه البدوىُّ عَجَّلَ ، ولم يُمْكِنْهُ تركُ أسبابه .

ولما وصل إلى غرناطة توجه نحو دار الأمير ، فطرده عن حاجته ، فرفع أمره إلى باديس بن حبوس ، فقال للأمير : ادفع إليه زوجته ، فأنكر منه خوفاً من الموت . فقال باديس بن حبوس للبدوى : هل عندك من شاهدٍ ولو كَلْبٍ يعرفها ؟ قال : نعم ، عندى كلبٌ يعرفها .

فأمر بالوثوب على منزل الأمير ابن عمه وإخراج كل امرأة فيه ، وحضر النساء ، وأُرْسِلَ الكلب عليهن مُتَنَقِّباتٍ ، فقرُب منهن ، وبَصْبَصَ لما رآها بينَهُنَّ . فأمر باديس بدفع المرأة إلى زوجها ، وضرب عُنُقَ ابْنِ عمِّه [1] .

فلما صارت المرأة فى حُكْمِ زوجها قال : هى عَلَىَّ طالِقٌ . فقال له باديس : ولِمَ طَلَّقْتَها ؟ قال : لرضاها ، لأنها لو لم تَرْضَ لتكلمت قبل إنذار الكلب بها . فقال [152] له : صدقت ، ولو لم تفعل ذلك لألحقتك به . وأمر بالمرأة فأدَّبَتْ .

الزهرة الثانية والسبعون :

كان [2] عبد الرحمن بن زِرْيابَ المغنى [3] يأخذ فى نفسه بمآخِذِ أعاظم الملوك ، ويستخِفُّ بكبار الناس : حَمَله سُخْفُه على أن حضر يوماً مجلس بعض

---

(١) فى هذا الخبر ما يصدق قول ابن حيان عن باديس المذكور : « . . . وأساء الانتقام ، ولم يقل العثرة ، وأخذ بالظنة ، وأسرف فى العقوبة ، وشديداً بالعصبية ، وتقلد الحمية الجاهلية ، واستأثر بالقسوة والجبرية ، فأسلف فى ذلك كله أخباراً مأثورة » (أعمال الأعلام ص ٢٣٠) .

(٢) وردت هذه القصة فى نفح الطيب للمقرى نقلا عن ابن حيان . انظر النفح ٣/١٢٩ — ١٣٠

(٣) عبد الرحمن بن على بن نافع الملقب بزرياب . أبوه هو المغنى المشهور الذى قدم إلى الأندلس فى أول أيام عبد الرحمن بن الحكم الأوسط وكانت وفاته سنة ٢٣٦ ، وقد أعقب عدة أبناء وبنات اشتغل معظمهم أيضاً بالغناء ، وكان من أجلهم عبد الرحمن المذكور .

الأمراء من أولاد خلفاء بنى أمية بالأندلس فى أنس قد طَمَا به سروره ، وكان صاحب قنص تغلب عليه لَذَّتُه ، فاستدعى بازيًا عتيقًا كان كلفًا به ، مشفقًا عليه ، كثير التَعَهُّدِ له ، فأدْنَى إليه ، وجعل يمسح أعطافه ويُعَدِّلُ قوادمه ، ويرتاح لنشاطه . فسأله هذا المغنى ابن زرياب أن يهبه له إثر إطرائه إياه ، فاستحيا من رده ، وأعطاه إياه مع ضَنِّه به . فدفعه ابن زرياب لغلامه ليُعَجِّلَ به إلى منزله ، وأسَرَّ إليه بسر لم يُطْلِعْ عليه من حَضَرَه .

فمضى لشأنه ، ولم يلبث به أن جاءه بطَيْفُورٍ[1] مُغَطًّى ، فكشف عنه ، فإذا فيه لون مَصُوصٍ[2] قد اتُّخِذَ له من البازى بعد ذبحه على ما حده لأهله ، فوضعه بين يدى الأمير الذى كان عنده . وقال له : شاركنى يا سيدى فى طعامى هذا ، فإنه شريف التركيب ، بديع الصناعة .

فلما رآه الرجل أنكَرَ صِفَتَه ، وعاف لحمه ، وسأله عنه ، فقال : هو البازى الذى كنت تُعَظِّمُ قَدْرَه ولا تصبر عنه ، فقد صَيَّرْتُهُ إلى ما ترى . فغضب صاحب المنزل حتى رَبَا فى أثوابه ، وفارقه حِلْمُه ، فقال له : قد كان والله أيها الكلب السفيه عندى على ما قَدَّرْتُه ولا اهتديت فيه إلا بكبار

---

(١) فى نفح الطيب : بطيفورية . والصواب ما جاء فى الأصل . والطيفور لفظ شائع كان مستخدماً فى الأندلس ، وقد دخل إلى اللغة الإسبانية وأصبح من تراثها اللغوى فى صورة Ataifor ، ولهذا اللفظ كما ورد فى معجم اللغة الاسبانية الذى وضعه المجمع اللغوى الملكى معنيان :

— الأول : صحن كبير عميق يستخدم لتقديم اللحوم .

— والثانى : مائدة صغيرة مستديرة كان استخدامها شائعاً بين مسلمى الأندلس .

وتتبع هذا اللفظ واستخدامه فى النصوص العربية يصدق هذين المعنيين ، فسياق النص الذى بين أيدينا يقتضى أن يكون الطيفور الذى أعد فيه لون المصوص هذا من البازى بالمعنى الأول أى الصحن الكبير العميق . أما بالمعنى الثانى أى المائدة الصغيرة فهو كثير الورود فى مجموعة الوثائق الغرناطية التى نشرها المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٦١ بتحقيق الأستاذ سيكو دى لوثينا . انظر ص ٤٩ من المقدمة الاسبانية وص ١٥٢ من الترجمة الاسبانية (مسرد الألفاظ ذات الدلالة الخاصة)

Luis Seco de Lucena: *Documentos arábigo-granadinos*, Instituto (Egipcio) de Estudios Islámicos, Madrid 1961, pp. XLIX, 152.

(٢) المصوص ، بفتح الميم ، لحم يطبخ فى الخل ويطبخ .

المؤثرين لمثله . وما أَسْعَفْتُكَ به إلا مُعَظِّماً من قدرك ما استصغرت من قدرى ، وأظهرت من هوانى وهوانِ السُّنَّةِ ، باستحلالِكَ لسباع الطير المنهيِّ عنها ، ولا أَدَعُ والله الآن تأديبك إذ أهملك أبوك مُعَلِّمُ الناسِ [153] المروءةَ .

فدعا له بالسوط ، وأمر بِنَزْعِ قَلَنْسُوَتِهِ ، وسَاطَ هامَتَهُ مائةً وافِيَةً . فاستحسن الناس فعله ، وأَبْدَوْا الشماتَةَ به .

الزهرة الثالثة والسبعون :

ذُكِرَ أن الخليفة موسى الهادى كان يوماً فى بستان له ، ومعه أهل بيته وبطانَةُ دولته ، وهو راكب على حمار ، وليس معه سلاح . فدخل عليه حاجبه ، فأخبره أن رجلا من الخوارج جىء به أسيراً ، وكان الهادى حريصاً على الظفر به ، فأمر بإدخاله بين رَجُلَيْنِ قد أمسكا بِيَدَيْه .

فلما رأى الخارجِيُّ الهادىَ جذب يديه من الرجلين اللذين كانا بمسكانه ، واخترط سيف أحدهما ، ووثب نحو الهادى . ولما رأى ذلك مَنْ كان حول الهادى من أهله وخاصته فروا جميعاً ، وبقى الهادى وَحْدَه على حماره بمكانه . حتى إذا قرب الخارجى منه وكاد يعلوه بالسيف قال الهادى : اضربْ عُنُقَه يا غلام ! .

فالتفت الخارجى حين سمع ذلك ، وظن أن الغلام كان من ورائه . فوثب الهادى عن سَرْجِهِ ، فإذا هو على الخارجى ، وسقط الخارجى تحته . فقبض الهادى على يديه ، وانتزع منه السيف ، فَذَبَحَهُ به ، ثم عاد إلى ظهر حماره من فوره ، وتراجع إليه خاصَّتُهُ وأهله وقد مُلِئُوا رعباً وحياءً منه فما خاطبهم فى ذلك بحرف ، ولم يكن بعد ذلك يفارقه سيفٌ ، ولا يركب إلا الخيلَ .

الزهرة الرابعة والسبعون :

لما ثار أهل الربض بقرطبة على الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، وجاهروا بالمعصية ، وحملوا السلاح عليه وزحفوا فى جموعهم إلى باب القصر يقاتلونه ويبسُطونَ ألسنتَهم فيه ، وهم كالجراد [154] المنتشر كثرة ، على الكريهة والإيقاع به ، وأحاطوا بقصره ، فلم يَشُكَّ هو ومن معه بأنهم مغلوبون غَرَّبَ فى بأساء حربه هذه ، عند ما حَمِيَ وطيسُها ، وأعْضَلَ خطبُها ، بنادرة من نوادر الصبر والتوطين[1] [١٨١] على الموت ما سمع لأحد من الملوك مثلها ، وذلك أنه فى مَقَامه بالسطح وعند بصره باشتداد الحرب وجثوم الكرب وقعقعة السلاح وانتماء الأبطال قال لخادم كان واقفاً على رأسه[2] : جئنى بقارورة غالِيَةٍ[3] . فكأن الخادم شك فى طَلِبَتِهِ وأنهم سمعه ، فتوقف عن المُضِيِّ لما أمره به[4] . فصاح به وأعاد عليه بطلبها ، فلما أتاه بها غَشَّى بها رَأْسَه ولحيته ، ولم يملك الخادم نفسه أن قال له : وأيَّةُ ساعة طيب هذه[5] يا مولاى ، وقد ترى ما نحن فيه ! فقال له : اسكت ، قبحك الله ، وكيف يعرف قاتلُ الحَكَمِ رأسَه من رأس غيره إذا هو حَزَّه ؟ فعجب الخادم ومن حَضَرَهُ من قوة نفسه وطيبها على المكروه مع إبلاغه فى حماية سلطانه . ثم شد على نفسه ،

---

(١) عند هذا الموضع ينتهى الخرم الواقع فى المخطوطة ب والممتد من الزهرة الثانية والأربعين، مما جعلنا نعتمد فى الصفحات السابقة على نسخة ا وحدها بصفتها أصلا وحيداً . وابتداء من هنا حتى آخر الكتاب سوف يكون اعتمادنا على الأصلين معا .

(٢) ذكرت المصادر الأخرى اسم هذا الخادم ، فابن القوطية وابن حيان الذى ينقل عنه يذكرانه باسم « يزنت » (ويقابل بالاسبانية Jacinto ومعناه ياقوت) وصاحب الأخبار المجموعة يذكره باسم « يزنت » (بالاسبانية Vicente) . انظر الخلاف حول ذلك فى كتاب ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا الإسلامية ١/١٩٠—١٩١ وحاشية رقم ٣ ؛ والحلة السيراء لابن الأبار ١/٤٦ ؛ حاشية رقم ١ .

(٣) الغالية أخلاط من الطيب ، وقد انتقلت هذه الكلمة إلى المعجم الاسبانى بنفس صورتها العربية (algalia) وبنفس المعنى .

(٤) هذا اللفظ ساقط من النسخة ا .

(٥) فى ا : هذا وقد أثبتنا ما فى ب .

واستلأمَ للحربِ ، وشمر عن ساعده ، ورتَّبَ الكتائب ، وعبَّأ الرُّدودَ ، وَكَرْدَسَ الكراديس ، وأخرج الجند والعبيد ، فجالدوهم على باب القنطرة جلاداً شديداً فانهزموا أعظم هزيمة ، وقُتِلوا مقتلة عظيمة ، وكان من أمرهم ما هو مشهور[1] .

الزهرة الخامسة والسبعون :

لما أظفر [الله][2] الأمير الحكم بأهل الربض القائمين عليه بقرطبة شاور فيهم كاتبه فُطَيْسَ بن سليان[3] وحاجبه عبد الكريم بن مغيث[4] وقاضيه الفرجَ بْنَ كنانةَ[5] ؛ فأشار عليه فطيس بن سليان بالإثخان فى القتل واستباحة العامة وهَدْمِ الرَّبَضِ وتَعْفِيَةِ أثره وتحريم البناء فيه ما كان [155] لهم سلطان

---

(١) عن ثورة الربض انظر ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا الاسلامية ١ / ١٦٥ — ١٧٠ . وقد وقعت هذه الثورة فى سنة ٢٠٢ (٨١٨) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . وفى ا : لما ظفر الأمير الحكم . . .

(٣) أبو سليان فطيس بن سليان ، دخل الأندلس فى أيام عبد الرحمن الداخل وولى له ولايات عديدة ، وكذلك لابنه هشام ، فلما اعتلى الإمارة الحكم بن هشام أمضاه على الوزارة وأسند إليه الكتابة وكان له فى وقعة الربض مقام محمود ، وكانت وفاته فى أواخر أيام الحكم أو أوائل أيام عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٧ (٨٢٢) . انظر عنه ما كتبناه فى تعليقاتنا على الجزء الخاص بإمارة عبد الرحمن بن الحكم من المقتبس لابن حيان ص ٧٦ من النص والحاشية رقم ١٨٦ من التعليقات (ص ٤٨٢) حيث أوردنا قائمة كاملة بالمراجع التى أوردت ذكره .

(٤) عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث حاجب الأمير الحكم وقائده وكاتبه ويصفه الرازى بأنه « أكمل من ولى الحجابة لبنى مروان » ويعد من أعظم رجالات دولة الأمويين فى الأندلس . توفى سنة ٢٠٩ (٨٢٤) فى أيام عبد الرحمن بن الحكم . وقد استوفينا الحديث عن المراجع التى أوردت ذكره فى تعليقاتنا على المجلد الذى أشرنا إليه من المقتبس ص ٢٥ تعليق رقم ٨٢ ص ٤٤٤ — ٤٤٦ .

(٥) الفرج بن كنانة الكنانى الشنونى قاضى الجماعة للامير الحكم بن هشام . توفى سنة ١٩٨ (٨١٣ — ٨١٤) . انظر فى ترجمته الخشنى : كتاب القضاة بقرطبة ، بتحقيق خوليان ريبيرا ، مدريد ١٩١٤ ص ٧١ — ٧٦ ؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٥٨ ؛ ابن الفرضى ، ترجمة رقم ١٠٢٨ ؛ الحميدى : جذوة ، رقم ٧٦٢ ؛ ابن سعيد : المغرب ١/١٤٦ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الخاص بالأندلس ص ١٢ ؛ النباهى : المرقبة العليا ص ٥٣ ؛ ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا الإسلامية ١/١٤٤ .

بالأندلس[1] ، وأشار عليه حاجبه عبد الكريم بن مغيث بضد ذلك من الصفح والإبقاء ، وقال له : إن الله قد أحسن إليك بالظفر ابتلاء لك ، فأحسن إلى خلقه بعفوك عنهم ، وأشار عليه قاضيه الفرج بن كنانة بالصفح عنهم ، وقال له : أيها الأمير ، إن قُرَيْشاً حاربت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطردته وبالغت فى أذاه ، وناصبته العداوة وهو يدعوهم إلى الهدى ، ثم كان من صفحه عنهم لما أظفره الله بهم ما قد علمته ، وأنت أحق الناس بالاقتداء به لقرابتك منه ومكانك من خلافته فى عباده .

فَقَدَعَ[2] ذلك منه [٨ ب] وبذل الأمان لِقَلٍّ[3] القوم على الجلاء عن أوطانهم بقرطبة ، فأجفلوا فى الهرب الذى عَلَّقُوا[4] الأمان عليه ، ففروا عنها إلى كل جهة ، متفرقين فى أقصى الكوَر وأطراف الثغور .

وخرجت منهم ثلاث طوائف كبار :

الطائفة الواحدة منهم فروا إلى طُلَيْطُلَةَ ، واعتاموها لأجل خلاف أهلها على الخليفة الحكم ، فاستقروا فيها حتى أوقع بعد ذلك بأهلها وبهم فى الجملة[5] .

---

(١) على الرغم مما يذكره المؤلف هنا من أن الأمير الحكم أخذ بمشورة حاجبه عبد الكريم بن مغيث وقاضيه الفرج بن كنانة من الصفح عن ثوار الربض فإن الواقع يدلنا على أنه أخذ برأي وزيره قطيس بن سليمان فى هدم الربض وتعفية أثره وتحريم البناء فيه ، بل إنه أوصى إلى من تلاه من أمراء بنى أمية ألا يسمحوا بعودة المبانى إلى الربض وظلت وصيته محترمة نحو قرنين من الزمان إذ لم يبدأ فى البناء فيه إلا فى أيام الحاجب المظفر عبد الملك بن أبى عامر فى العقد الأخير من القرن الرابع الهجرى . انظر المقتبس لابن حيان بتحقيقنا ، حاشية رقم ٥٧ ص ٤٤٨ — ٤٤٩ ، وليفى بروفنسال : تاريخ ٣ / ٣٨٠ — ٣٨١ .

(٢) فى ب « فقدم » ، وقد أثبتنا ما ورد فى « ا » وهو الصواب . يقال « قدع » بمعنى كف ومنع . ولفظ ذلك ساقط من ا .

(٣) فى ب « لجل » وقد أثبتنا ما جاء فى « ا » وهو الصواب .

(٤) فى ب « علق » .

(٥) أشار ابن سعيد أيضاً إلى هذه الطائفة التى لحقت بطليطلة وذكر أنهم كاتبوا مهاجر بن القتيل الذى كان قد لحق بدار الحرب (أى أرض النصارى) وولوه عليهم (انظر المغرب ١/٤٢) . كذلك ذكر ابن الخطيب فى أعمال الأعلام (ص ١٥) أن أحد أجداده الأولين المعروف بابن وزير كان من بين هؤلاء المهاجرين إلى طليطلة . انظر ما كتبه ابن الخطيب عن أولية بيته (المقرى : نفح ٥/١٠) وانظر كذلك ليفى بروفنسال (تاريخ ١/١٦٩) .

والطائفة الثانية توجهت إلى العُدْوَة لبلاد البرابر ، ونزلوا بعدوة الأندلسيين من مدينة فاس[1] ، ومن حين نزولهم بها نسبت إليهم ، فقيل « عُدْوَة الأندلسيين » ، وبهم عمرت تلك العدوة وكثر أهلها وتَمَدَّنَتْ ، وكان ذلك سنة اثنتين ومائتين وأميرها إذ ذاك القاسم بن الأمير إدريس بن إدريس[2] ـ الواصل إلى المغرب ـ بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم[*] . وكان بَيْنَ بُنْيَانِها وبين بنيان مدينة فاس القديمة ثلاثون سنة ، فإن مدينة فاس [156] بنيت سنة اثنتين وسبعين ومائة لما دخل إلى بلاد المغرب جده إدريسُ بن عبد الله المذكور هارباً بنفسه من أبى جعفر المنصور[3] ، إذ كان قد خرج عليه مع الحسين بن على [بن الحسين][4]

---

(١) حول استقرار هؤلاء الأندلسيين بتلك العدوة المنسوبة إليهم من مدينة فاس انظر البحث الذى اختص ليفى بروفنسال به هذه المسألة فى كتابه الإسلام فى المغرب والأندلس :
Lévi-Provençal: *L'Islam d'Occident*, pp. 1-41. (وانظر الترجمة العربية لهذا الكتاب بقلم الأستاذين الدكتور السيد عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمى ، القاهرة ١٩٥٨ ، المقالة الأولى) وقد عاد بروفنسال إلى الكتابة عن ذلك فى تاريخه (١/١٧٠) .

(٢) الحقيقة أن المغرب الأقصى كان فى ذلك الوقت (سنة ٢٠٢/٨١٨) تحت حكم إدريس الثانى بن إدريس الأول (مؤسس الدولة) بن عبد الله بن الحسن إذ كانت وفاة إدريس هذا فى سنة ٢١٣ (٨٢٨) وقد خلفه ابنه محمد الذى اتخذ مدينة فاس عاصمة له ، وولى أخاه القاسم المذكور هنا على البصرة وطنجة . وربما كان المقصود أن القاسم كان يتولى حكم مدينة فاس فى ذلك الوقت لأخيه محمد الأمير . (عن القاسم المذكور انظر ترجمته فى ابن الأبار : الحلة السيراء ١/١٣١ وما بعدها ، وتعليق الدكتور مؤنس فى حاشية هذا الموضع) . والحقيقة أن جدول نسب الأسرة الإدريسية وسنوات حكم أمرائها لا يزال فيه اضطراب كثير يحتاج إلى مزيد من التحقيق .

(*) على حاشية هذا الموضع فى نسخة « ا » بخط مختلف عن خط الناسخ هذا التعليق : « من أخبار الأدارسة ، وفيه تخليط » .

(٣) لهذه العبارة أهمية كبرى فى تحديد التأسيس الأول لمدينة فاس ، فقد كان الشائع بين المؤرخين (اعتماداً على كتاب روض القرطاس لابن أبى زرع وغيره) أن الاختطاط الأول لفاس كان على يد إدريس الثانى بن إدريس الأول الحسنى . وقد أعاد ليفى بروفنسال بحث هذه المسألة فى كتابه الذى أشرنا إليه عن اختطاط مدينة فاس وانتهى من دراسته إلى أن مؤسس فاس الحقيقى كان إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن ، وأن ذلك كان سنة ١٧٢ (٧٨٩) وقد اعتمد بروفنسال فى تأكيده لهذه النتيجة على نص للرازى المؤرخ الأندلسى جاء فى الحلة السيراء لابن الأبار (بتحقيق مؤنس ١/٥٤ ـ ٥٥) وعلى عبارات أخرى لمؤرخين متأخرين . ويأتى هذا النص الآن صريحاً فى تحديد تاريخ اختطاط فاس القديمة بسنة ١٧٢ على يد إدريس الأول كما نرى ، وفيه شهادة لصحة ما ذهب إليه ليفى=

بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فقُتِلَ الحُسَيْنُ فى وقيعة فَخّ ، وتفرق أصحابه[1] ، فلجأ إدريس إلى المغرب فى خبر طويل ، فاجتمع عليه البربر ، وقدموه على أنفسهم وبنوا له مدينة فاس ، وكانت أَجَمَةً شَعْرَاء ، ولما احتُفِرَتْ أساساتها ألفى فى بعضها فاس ، فسميت مدينة فاس بسبب ذلك . والحديث فى مثل هذا إن تُتُبِّعَ يطول .

والطائفة الثالثة وكانت طائفة عظيمة ذات عِدَّةٍ وجَلَدٍ بلغت خمسة عشر ألفاً ركبوا البحر من مرسى بَجَّانَة[2] ، وأصعدوا نحو الشرق حتى أتوا إلى الإسكندرية ؛ وعَارَّهُمْ أهلها فَسَطَوْا بهم سطوةً مُنكرة هزموهم غِبَّها[3] وبذلوا السيف فيهم فقتلوا منهم وملكوها[4] . وكان سبب ثورتهم على أهل الإسكندرية

= بروفنسال حول هذا الموضوع . وقد أورد الدكتور أحمد مختار العبادى والأستاذ ابراهيم الكتانى فى تعليقهما على النص الخاص بتأسيس مدينة فاس من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب (القسم الثالث الخاص بتاريخ المغرب العربى ، نشر الدار البيضاء سنة ١٩٦٤ ص ١٩٨ — ١٩٩) موجزاً طيباً لآراء ليفى بروفنسال حول هذه المسألة . وقد وافقاه فى نهاية بحثهما على رأيه .

(٤) تكملة لازمة لصحة الاسم والنسب .

(١) عن وقيعة فخ الكائنة فى يوم التروية ٨ من ذى الحجة سنة ١٦٩ (١١ يونية سنة ٧٨٦) وعن مصرع الحسين بن على فيها انظر تاريخ الطبرى ٦/٤١٠ ومروج الذهب للمسعودى ٣/٢٤٨ واليعقوبى ٣/١٣٧ وابن تغرى بردى النجوم الزاهرة ٢/٥٩ وأبو الفرج الإصبهانى : مقاتل الطالبيين ، بتحقيق السيد صقر ، ص ٤٣١ .

(٢) فى ب : بجاية وهو تحريف ، إذ المقصود هو بجانة Pechina التى كانت من أهم مراسى الساحل الاندلسى الجنوبى قبل أن يبنى عبد الرحمن الناصر مدينة المرية فى سنة ٣٤٤ (٩٥٥ — ٩٥٦) . وهى الآن قرية تقع على بعد ١٠ كم إلى الشمال من المرية . انظر عنها دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بقلم ليفى بروفنسال ٣/١١٠٩ والدكتور أحمد مختار العبادى : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والاندلس ص ٤٧ ، وكذلك الدكتور حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر الأبيض ص ١٢٣ — ١٢٦ .

(٣) فى ب : وهزموهم بها .

(٤) قام هؤلاء الأندلسيون الربضيون باحتلال الاسكندرية ثم جزيرة إقريطش بقيادة أبى حفص عمر بن شعيب البلوطى (نسبة إلى حصن البلوط) . انظر حول هذه المغامرة وأحداثها ليفى بروفنسال : تاريخ ١/١٧٢ — ١٧٣ ؛ وكذلك الدكتور حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، مايو ١٩٥١ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ وما فى هذين المصدرين من مراجع .

أن جزاراً منهم ضرب وجهَ رجل من هؤلاء الأندلسيين بكَرِشٍ مُلَوَّثَةٍ ، فنادى أصحابه ، فامْتَعَضُوا له ، وقاموا على أهل البلد ، فغلبوهم ، وأقاموا به إلى أن صالحهم على الخروج سلماً عنه ابن طاهر[1] عامل عبد الله [١٩] المأمون بن الرشيد من خلفاء بنى العباس بالمشرق ، وخَيَّرَهُمْ فى الحلول حيث يختارون من جزائر البحر ، ويعانون على حلولهم بها ، فاختاروا جزيرة إقْرِيطَش ، وكانت يومئذ خالية من الروم ، فاحتملوا إليها بكُلِّيَّتِهِمْ ونزلوا بها فاعتمروها ، وجاءهم الناس من كل مكان ، وأقاموا بها إلى حين استيلاء الروم على بَيْتِ المَقْدِسِ[2] .

[157] الزهرة السادسة والسبعون :

ذُكِرَ أن سليمان بن عبد الملك بن مروان لما قدم عليه من الأندلس

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين ، أحد أكابر القواد ورجالات الدولة فى عهد الخليفة المأمون . كان أبوه طاهر بن الحسين والياً على خراسان وكذلك أخوه طلحة ، واستعان المأمون أيضاً به فى إخماد كثير من الفتن ، فلما نجمت فتنة الأندلسيين الذين احتلوا الإسكندرية ندبه المأمون لتأمين مصر وإخراج هؤلاء الأندلسيين ، فدخل مصر سنة ٢١١ (٨٢٦) واستطاع الوصول معهم إلى اتفاق يجلون بمقتضاه عن البلاد على أن يعينهم بمراكبه على التوجه إلى أى جزائر البحر أرادوا ، فاختاروا جزيرة إقريطش (كريت) التى كانت من أراضى الدولة البيزنطية ، فاحتلوها فى سنة ٢١٢ (٨٢٧) . وعاد عبد الله بن طاهر بعد إنهاء مهمته إلى بغداد ، وهو رأس الدولة الطاهرية التى حكمت خراسان زمنا . انظر عن ابن طاهر دائرة المعارف الاسلامية ٣٢/١ (مادة بقلم زيترشتين K. V. Zetterstéen والمراجع المثبتة هناك) .

(٢) ليس صحيحاً ما يذكره المؤلف هنا من أن المسلمين ظلوا فى جزيرة إقريطش حتى استولى الروم على بيت المقدس ، وإنما وقع ذلك فى سنة ٣٥٠ (٩٦١) حينما هاجم الجزيرة القائد البيزنطى نقفور فوقس Nicephore Phocas (الذى قدر له بعد ذلك أن يعتلى عرش الامبراطورية البيزنطية) وكان قد عهد بذلك إليه الملك رومانوس الثانى Romanus II ، فافتتح الجزيرة وأعادها إلى الدولة البيزنطية وحمل أميرها عبد العزيز بن حبيب بن عمر (سليل أبى حفص البلوطى فاتح إقريطش) إلى القسطنطينية أسيراً ، فقضى بها بقية حياته . انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ١٧٢/١

موسى بن نصير[1] قال له : يا موسى ، مَنْ خلَّفْتَ على الأندلس ؟ قال : ابنى عبد العزيز . قال : ومن خلفت على إفريقية وطنجة ؟ قال : ابنى عبد الله . قال : ومن خلفت على السوس ؟ قال : ابنى مروان . قال له سليمان : لقد أنْجَبْتَ يا موسى ! فقال له : ومن أنْجَبُ منى يا أمير المؤمنين ؟ إن ابنى عبد العزيز أتى بملك الأندلس لذريق[2] ، وأتى ابنى عبدُ الله بملك مَيُورقة

---

(١) الخبر الوارد فى هذه الزهرة من جنس هذا الأدب الكثير الذى قام فيه الخيال الشعبى بدور فعال والذى أدت إليه محنة موسى بن نصير هذا القائد العظيم فاتح الأندلس على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد عودة موسى إلى المشرق . ويظهر أن ذرية موسى بن نصير فى الأندلس من ناحية (من سلالة ابنه عبد العزيز) وفى مصر من ناحية أخرى (من نسل ابنه مروان) قد أسهمت بنصيب كبير فى ترويج أمثال هذه القصص والأخبار والمحاورات التى تمثل موسى بن نصير فى صورة البطل الشهيد الذى لم تشفع له فى محنته بطولته الفائقة ، بل والذى أحاطه الخيال الشعبى بهالة من القداسة ونسب إليه كرامات وخوارق تجاوز كل حد معقول . على أنه ينبغى أن ننبه إلى أن هذه الأخبار الأسطورية لها نواة من الحقيقة كما سنرى فى هذا الخبر نفسه . وقد ولد موسى بن نصير فى سنة ١٩ (٦٤٠) وولاه عبد العزيز بن مروان على افريقية سنة ٨٦ (٧٠٦) بعد حسان بن النعمان فأكمل فتح المغرب ثم أرسل مولاه طارق بن زياد فى سنة ٩٢ (٧١١) ففتح الأندلس ، ثم توجه هو نفسه فى السنة التالية إلى هذه البلاد فأكمل فتحها ، على أنه لم يلبث أن استدعى إلى المشرق ، ولكنه لم يصل إلى دمشق إلا قبل وفاة الوليد بن عبد الملك (فى ٩٦/٧١٥) بأربعين يوماً ، فلما ولى الخلافة سليمان بن عبد الملك — وكان متغيراً على موسى — أساء لقاءه وقبل فيه وشايات حساده وما زال الأمر كذلك حتى وفاة موسى فى سنة ٩٨ (٧١٦/٧١٧) . (عن شخصية موسى بن نصير التاريخية وأعماله وفتوحه انظر ما كتبه الدكتور حسين مؤنس فى « فجر الأندلس » ص ٤٦ — ١١٠ وليفى بروفنسال : تاريخ ١/٨ — ٢٩ والمراجع المثبتة فى هذين المرجعين) . أما الأساطير التى نسجت حول موسى وأبنائه فقد اختصصت بها جانباً كبيراً من بحث سبق لى نشره بالإسبانية عن « مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسى » :

M. Makki: *Egipto y los orígenes de la historiografía arábigo-española*, Revista del Instituto de Estudios Islámicos en Madrid, 1957, vol. V, pp. 157-248.

وقد ألحقت بهذه الدراسة الفصول الخاصة بالأندلس من « تاريخ » عبد الملك بن حبيب الإلبيرى (ت ٢٣٨ — ٨٥٢) وقمت بعقد مقارنة بين هذه الفصول وتلك الخاصة بفتح الأندلس من كتاب « الإمامة والسياسة » المنسوب لابن قتيبة ، وقد تبين لى أن هذه الفصول إنما هى من تأليف حفيد لموسى بن نصير من نسل ولده مروان كان مصريا معاصراً لابن حبيب .

(٢) عبد العزيز بن موسى بن نصير ، رافق أباه فى حملته على الأندلس ، وهو الذى تولى فتح اشبيلية ولبلة وباجة من بلاد غرب الأندلس ، ثم فتح مالقة والبيرة وتدمير من المنطقة الشرقية ، وعهد إليه موسى بحكم الأندلس عند خروجه إلى المشرق فى سنة ٩٥ (٧١٤) وظل واليا على البلاد حتى سنة ٩٧ (٧١٦) حينما اغتيل بأيدى بعض أصحابه فى خبر طويل . انظر الدكتور حسين مؤنس : =

ومنورقة وصِقِلِّيَة وسِرْدَانيـة[1] ، وأتى ابنى مروان بملك المغرب والسوس الأقصى[2] ، فهم مفترقون فى الأمصار وغيرها ، فيأتون من الكَمِّ بما لا يحصى . فمن أعجب منى ؟ فقال سليمان : ولا أمير المؤمنين ليس بأعجب منك ! فقال له موسى بن نصير ، شأنُ أمير المؤمنين شأنٌ ليس فوقه شأن[3] ، لأن كل شىء — وإن عَظُمَ — دُونه ، لأنه به وعلى يديه ومنه وعن أمره .

= فجر الأندلس ص ٩٥ — ٩٦ ، ١١١ — ١١٩ ، ١٢٩ — ١٣٥ وليفى بروفنسال : تاريخ ٣٠ — ٣٤ . وأما ما قيل هنا على لسان موسى من أن عبد العزيز قد أتى بملك الأندلس لذريق فهو ما لم يؤيده أى مرجع تاريخى .

(١) عبد الله بن موسى بن نصير عهد إليه أبوه موسى ببعض الحملات أثناء ولايته على إفريقية ثم استخلفه عليها عند عودته إلى المشرق بعد دخوله الأندلس فى سنة ٩٦ (٧١٤) ، وحينما ولى يزيد ابن أبى مسلم كاتب الحجاج الثقفى على افريقية سنة ١٠١ (٧٢٠ — ٧٢١) أصحب معه عبد الله بن موسى غير أنه سرعان ما تغير عليه وأبعده واستصفى أمواله ، فعمد عبد الله على تحريض البربر على يزيد حتى قتله حرسه سنة ١٠٢ (٧٢١) وهنا أمر يزيد بن عبد الملك عامله على مصر بشر بن صفوان بالنهوض إلى افريقية ، فدخلها فى نفس السنة وقتل عبد الله بن موسى . انظر فجر الأندلس ص ١٥٦ — ١٦٠ أما ما يذكر هنا على لسان موسى من إتيان عبد الله بن موسى بملك مبورقة ومنورقة وصقلية وسردانية فمن الواضح أنه لا صحة لهذا من الناحية التاريخية ، ولم يكن لهذه الجزائر الأربع ملك واحد حتى يأتى به عبد الله . ومع ذلك فإن الخبر ليس اختراعاً محضاً ، بل له نواته من الحقيقة شأنه كشأن كثير من تلك الأخبار التى تضخمت تفاصيلها فى أخيلة الناس تضخماً هائلا ، ذلك أننا نعرف أن موسى ابن نصير وجه بالفعل إحدى سراياه إلى جزيرة صقلية . فقد ذكر ابن عذارى نقلا عن ابن القطان (البيان المغرب ١/٤٣) أنه عقد لعياش بن أخيل على مراكب افريقية فمشى فى البحر إلى صقلية وأصاب غنائم كثيرة حازها فى مدينة سرقوسة . وهنا نرى أصل الخبر الذى نسجت حوله مأثرة عبد الله بن موسى المذكورة على لسان موسى .

(٢) مروان بن موسى بن نصير هو أوفر ولد موسى نصيبا من المفاخر المنسوبة لتلك الأسرة إلى درجة أن اسمه يقترن بكثير من الفتوح الخرافية فى بعض قصص « ألف ليلة وليلة » ، وأكثر ما نجده من ذلك فى تاريخ عبد الملك بن حبيب وفى تلك القطعة المنسوبة لابن قتيبة من « الإمامة والسياسة » وهى التى ذكرنا أنها فى الحقيقة كتاب لمبارك بن مروان النصيرى حفيد مروان نفسه . ويذكر فى هذين المصدرين بالفعل أن مروان هو الذى فتح السوس الأقصى وأتى منه « وهو يجر الدنيا جراً بالسبى » (انظر تاريخ ابن حبيب ، القطعة التى ألحقناها بمقالنا عن « مضر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسى » ، ص ٢٢٤) .

(٣) فى ا : شىء .

الزهرة السابعة والسبعون :

سأل سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير[1] ، فقال له : ما كُنْتَ تفْزَعُ إليه عند خروجك إلى حربك ، ومباشرة عدوِّك ؟ قال : الدعاء والصبر عند اللقاء . قال : فأيّ الخيل رأيتها فى تلك البلاد أصبرَ ؟ قال : الشقر . قال : فأى الأمم كانوا أشد[2] قتالا ؟ قال : هم أكثر من أن أصفهم لك ؟ قال : فأخبرنى عن الروم . قال : أسود فى حصونهم ، عِقْبَانٌ على خيولهم ، إن رأوا فرصة افترصوها ، وإن رأوا غَلَبَةً فأوعالٌ تذهب فى الجبال ، لا يرون الهزيمة عارا . قال : فأخبرنى عن البربر . قال : هم أشبهُ بالعرب لقاءً ونجدة وصبراً وفروسية وسماحة ، غير أنهم أغدر الناس لا وفاء لهم ولا عهد . قال : فأخبرنى [158] عن أهل الأندلس . [٩ ب] قال : ملوكٌ مترفون ، وفرسانٌ لا يَجْبُنون . قال : فأخبرنى عن الإفرنج . قال : هنالك العدد والعدة ، والجلد والشدة ، والبأس والنجدة . قال : فأخبرنى كيف كانت الحرب بينك وبينهم ؟ أكانت لك أم عليك ؟ فقال : أما هذا فوالله يا أمير المؤمنين ما هُزِمَتْ لى رايةٌ . قال : فضحك سليمان وعجب من قوله .

الزهرة الثامنة والسبعون :

لما حاصر أبو جعفر المنصورُ ابْنَ هُبَيْرَةَ بواسط فى خلافة أخيه السَّفَّاح[3] أرسل إليه ابن هبيرة : إنى خارج إليك يوم كذا وداعيك إلى المبارَزَةِ ،

---

(١) ورد هذا الخبر أيضاً بنصه تقريباً فى تاريخ ابن حبيب الملحق بمقالنا المذكور ص ٢٣٤ — ٢٣٥ ، وقارنه أيضاً بما جاء فى الامامة والسياسة ٨٤/٢ والبيان المغرب لابن عذارى المراكشى ٢١/٢

(٢) فى ا : رأيتها أصبر وأشد قتالا .

(٣) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى كان من أكبر قواد آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد وأقدرهم . وكان أبو العباس السفاح قد وجه أخاه أبا جعفر الذى ولى الخلافة بعده متلقبا بالمنصور =

فقد بلغنى تَجبِينُك إيَّاىَ . فكتب إليه : يا بن هبيرة ، إنك امرؤٌ مُتَعَدٍّ طَوْرك ، جار فى عنان غيِّك ، يعدك الشيطان ما الله مكذبه ، ويُقَرِّبُ إليك ما الله مُبَاعِدُه ، فروَيداً تتم الكلمة ويبلغ الكتاب أجله ، ولقد ضربت لك مثلا فى أمرى وأمرك : بلغنى أن أسداً لقى خنزيرا فقال له الخنزير : قاتلنى . قال له الأسد : إنما أنت خنزير ، ولست لى بكُفُوٍ ولا نظير ، ومتى فعلت الذى[1] تدعونى[2] إليه فقتلتك قيل قتل خنزيراً فلم أعتقِدْ بذلك فخراً ولا ذكراً ، وإن نالنى من قِبَلِكَ شىءٌ كان سُبَّةً على . فقال له الخنزير : إن أنت لم تفعل رجعت إلى السِّباع وأعلمتها أنك نكلت عنى وجبُنْتَ عن قتالى . فقال الأسد : احتمالى كِذَبَكَ أيسرُ عَلَىَّ من لَطْخ شارِبى بدَمِك !

الزهرة التاسعة والسبعون :

ذكر أن أُمَيَّةَ بن عيسى بن شُهَيْد[3] وزير الخليفة عبد الرحمن بن

= ليحاصره فى واسط عندما اشتعلت ثورة العباسيين ضد بنى أمية ، فاستمر حصار أبى جعفر ليزيد أحد عشر شهراً كان مروان قد قتل فى أثنائها . وترددت السفارات بين أبى جعفر ويزيد حتى انعقد بينهما الأمان ، ولكن أبا العباس السفاح ما زال يلح على أخيه حتى قتله . انظر تفصيل الخبر فى الطبرى : تاريخ ٦/ ١٠٤ — ١١٠

(١) فى الأصلين : التى ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتنا .

(٢) فى ب : توعدنى ، وما ورد فى ا أصح .

(٣) فى ا : . . . بن أبى عيسى ، والصواب ما أثبتنا عن ب ، أمية بن عيسى بن شهيد هو أجل وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم وأعظم رجال دولته . وكان أبوه عيسى بن شهيد فى مثل هذه المكانة من عبد الرحمن الأوسط ، فقد ولى له الحجابة حتى وفاته (وفاة عيسى) سنة ٢٤٣ (٨٥٧) . أما أمية فقد عهد إليه الأمير محمد بولاية المدينة والوزارة ، واضطلع أيضاً بقيادة الجيوش فى بعض المناسبات . ولسنا نعرف على وجه التحقيق متى توفى وإن كنا نعتقد أن ذلك كان قبل وفاة الأمير محمد فى ٢٧٣ (٨٨٦) . انظر عن أمية المذكور ابن القوطية : تاريخ ص ٨٥ — ٨٧ ، ٩٤ — ٩٥ ؛ الخشنى : كتاب القضاة بقرطبة ، ط. مدريد ص ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٤١ . وفى كتاب المقتبس (بتحقيقنا ، ط. بيروت ١٩٧٣ الجزء الخاص بالأمير محمد ، ص ١٧١ — ١٧٢ ، والحاشية رقم ٣٤١) أخبار كثيرة جديدة عنه . أما الخبر الوارد هنا فقد أورده ابن القوطية فى تاريخ افتتاح الأندلس ص ٩٤ .

الحكم[1] لحضر يوماً بدار الرهائن المجاورة — كانت — لباب القنطرة بقرطبة ، ورهائن بنى قَسِيّ[2] وغيرهم من أبناء الثوار ينشدون شعر عنترة[3] أمام مؤدب . فقال [159] لبعض الأعوان : علىّ بالمؤدب . فلما وصل إلى القصر وافاه المؤدب ، فقال له : لولا أنى أعذرك بالجهل لأدّبتُك أدباً موجعاً ، تعمد إلى شياطينَ أبناء شياطين قد شَجِىَ بهم الخلفاء فتُرَوِّيهم شعر عَنْتَرَةَ والشعر الذى يزيدهم بصيرة فى الشجاعة ؟ كف عن هذا ولا تُرَوِّهم إلا خمريات الحسن ابن هانى[4] وشبهها من الأهزال ومثل شعر عمر بن أبى [١١٠] ربيعة[5] وجميل[6] وغيرهما من أمثاله[7] .

---

(١) كذا فى الأصل ، ونظن ذلك وهماً فأمية بن عيسى بن شهيد لم يكن وزيراً لعبد الرحمن ابن الحكم ، إذ لم يرد اسمه فى قائمة الوزراء التى أوردها ابن حيان فى المقتبس (ط. بيروت ١٩٧٣) ص ٢٨ ، ولعل المقصود « وزير الخليفة [محمد بن] عبد الرحمن بن الحكم » .

(٢) بنو قسى من أكبر الأسر الأندلسية التى ملكت الثغر الأعلى (سرقسطة وما حولها) فى ظل بنى أمية منذ القرن الثانى الهجرى حتى أوائل القرن الرابع . وهى تنتمى إلى قسى (تعريب الاسم اللاتينى Cassius) قومس (أى كونت) الثغر الأعلى فى أواخر أيام القوطيين . وكان قد لحق بالشام عند فتح المسلمين للاندلس وأسلم على يدى الوليد بن عبد الملك وانتمى إلى ولائه . وتعاقب بنو قسى على رياسة الثغر ، وكان أشهرهم موسى بن موسى بن قسى (ت ٢٤٨/٨٦٢) الذى اشتهرت وقائعه وأحداثه فى أيام الأميرين عبد الرحمن ومحمد . انظر عن بنى قسى ما كتبناه حول موسى بن موسى فى تعليقاتنا على الجزء الذى نشرناه من المقتبس ، رقم ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٦) .

(٣) عنترة بن شداد العبسى الشاعر الجاهلى المشهور المعروف بشعره الحماسى .

(٤) أبو نواس الحسن بن هانى الشاعر العباسى المشهور الذى عرف بخمرياته ومجونه (ت بعد سنة ٢٠٠/٨١٥) . انظر الدكتور شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الأول ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٥) عمر بن أبى ربيعة المكى (٢٣ — ٩٣ / ٦٤٤ — ٧١٢) شاعر الغزل المعروف من شعراء صدر الإسلام . انظر عنه الدكتور شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، العصر الاسلامى ص ٣٤٩ وما بعدها .

(٦) جميل بن معمر العذرى أشهر شعراء الحب العفيف فى العصر الأموى . توفى بمصر فى ولاية عبد العزيز بن مروان فى أواخر القرن الثانى الهجرى . انظر الدكتور شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، العصر الإسلامى ص ٣٦٧ وما بعدها .

(٧) فى ب : أمثالهم .

الزهرة الثمانون :

حكى أبو العباس ابن العريف الكاتب[1] عن الحاجب حَبُوس بن مَاكْسِنْ ابن زِيرِى بن مَنَاد الصِّنْهَاجى صاحب إلبيرة[2] قال[3] :

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المرى (نسبة إلى المرية) المعروف بابن العريف كان من كبار المتصوفة الأندلسيين ، وسعى به إلى سلطان المغرب والأندلس على ابن يوسف بن تاشفين فأمر بإشخاصه إلى مراكش ، وتوفى هناك سنة ٥٣٦ (١١٤١) . انظر فى ترجمة حياته ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/١٥١—١٥٢ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، رقم ١٧٦ ؛ المقرى : نفح الطيب ٣/٢٢٩ ؛ ابن الأبار : معجم أبى على الصدفى ، رقم ١٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ٢/٢١١ ؛ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب : ٤/١١٢ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص ٢٤٩ ؛ مفاخر البربر ص ٧٠ ؛ ابن الزيات التادلى : التشوف إلى رجال التصوف ، بتحقيق أدولف فور ، الرباط ١٩٥٨ ص ٩٦—١٠١ ؛ السلاوى : الاستقصا ٢/٦٨ ، ١٨٨ ؛ أحمد بابا التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج (على هامش الديباج المذهب لابن فرحون) ص ٣٠ ؛ وانظر عنه وعن كتابه « محاسن المجالس » :

Asín Palacios: *El místico Abū-l-'Abbās Ibn al-'Arīf de Almería y su «Maḥāsin al-maǧālis»*, apud Obras Escogidas, I, 219-242.

على أن هذا الخبر الوارد هنا لم يرد فى كتاب « محاسن المجالس » فلعله جاء فى كتاب آخر لابن العريف . هذا إذا لم يكن ابن العريف المذكور راوية الخبر شخصا آخر غير الصوفى المشهور .

(٢) حبوس بن ماكسن الصنهاجى كان من كبار القواد البربر الذين استقدمهم المظفر بن المنصور ابن أبى عامر ليعينوه فى حروبه ، وكان قدومه من افريقية ودخوله الأندلس مع عمه زاوى بن زيرى وفى جملة من أهل بيته . فلما نشبت الفتنة فى الأندلس بعد انهيار الدولة العامرية انحاز الصنهاجيون بعد أن خاضوا تلك الفتنة إلى إلبيرة ، وولى أمرهم زاوى بن زيرى حتى بدا له الخروج عن الأندلس والعودة إلى إفريقية لما رآه من كراهية الأندلسيين لقومه البربر ، وذلك فى سنة ٤١٠ (١٠١٩) ، فصار أمر مملكته إلى ابن أخيه حبوس بن ماكسن الذى توطد ملكه حتى وفاته سنة ٤٢٩ (١٠٣٨) . انظر حول ولاية حبوس ودولته ابن عذارى : البيان المغرب الجزء الثالث ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، والاحاطة (راجع فهارس هذه الكتب) وانظر كذلك دراسة شاملة حول بنى زيرى فى الأندلس للباحث هادى روجيه إدريس فى مجلة الأندلس :

H. R. Idris: *Les zirides d'Espagne*, «Al-Andalus», vol. XXIX, 1964, pp. 39-145.

(٣) لهذا الخبر الجديد تماماً قيمة كبيرة فى تصويره مظهراً من مظاهر سلوك هؤلاء المقاتلين المحترفين من البربر وأنفتهم من الفرار ، كما أن فيه تصويراً للمنافسة الشديدة بين الصنهاجيين والزناتيين من طوائف البربر .

لما انحَزْنَا عن الفرنجة يوم الهزيمة بِعَقَبَةِ البَقَر[1] — وقتل فيها نحو عشرة آلاف — انتهيت إلى مضيق وعر من قرطبة إلى ازهراء عليه قَنْطَرَةٌ صغيرة لا يعبرها إلا الفارسُ بعد الفارسِ ، فأجد عليها أربعة من الفرسان من أبطال البرابر : اثنَيْن مِنَّا ، وهما حُبَاسَةُ أخي[2] وحُبَاسَةُ بن حَمَامَة ابْنُ عَمِّي[3] ، واثنين من زناتة : حَمُّو بن يَصْلَتَنْ ، وإبرهيم بن فُلْفُل ، وكلاهما من البرازلة[4] ، وهم وقوفٌ دونها لا يعبرها أحد منهم ، وبينهم منازَعَةٌ

---

(١) «عقبة البقر» (بالاسبانية El Vacar) حصن يقع على بعد ٢٠ كيلومتراً إلى الشمال من قرطبة ، على الطريق المتجه إلى طليطلة ، وإلى جوار هذا الحصن وقعت تلك المعركة العنيفة التى يتحدث عنها حبوس بن ماكسن فى أول الخبر والتى دارت فى ٥ شوال سنة ٤٠٠ (٢٢ مايو ١٠١٠) بين جيش سليمان بن الحكم المستعين وأنصاره من البرابر الصنهاجيين (ومن بينهم زاوى بن زيرى وابنا أخويه حبوس وحباسة ابنا ماكسن) ومحمد بن هشام المهدى الذى كان جيش من الافرنج (من أهل قطلونية) يمده ويناصره . وقد كان النصر حليف البربر فى البدء فقتل كثيرون من أنصار المهدى وواحد من قادة جيش الافرنج وهو أرمنقود Ermengaud البرشلونى ، ولكن سليمان المستعين هرب من المعركة ودبت الفوضى فى صفوف البربر فانهزموا بعد أن قتل منهم خصومهم مقتلة شديدة (عن هذه المعركة انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ٣١٣/٢ والمراجع الواردة هناك . وانظر كذلك ديوان ابن دراج القسطلى ، بتحقيقنا ، ص ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٤ بمناسبة حديث ابن دراج عن هذه الوقعة فى مواضع من شعره) .

(٢) حباسة بن ماكسن الصنهاجى أخو حبوس راوى الخبر ، كان من أبطال فرسان البربر وأكثرهم إيقاعاً بأهل قرطبة فى أحداث الفتنة البربرية ، وكانوا يهابونه هيبة شديدة . وقد حدث فى أعقاب إحدى وقائع الفتنة أن تكاثر عليه أهل قرطبة فقتلوه ومثلوا به مثلة شديدة فى آخر ذى حجة سنة ٤٠٢ (آخر يوليه ١٠١٢) ، وأوقع أخوه حبوس بعد ذلك انتقاماً رهيباً بقاتله وبأهل قرطبة عامة . انظر ابن عذارى : البيان المغرب (راجع الفهرس) وابن الخطيب : الاحاطة ، نشر عنان ٤٩٤/١ — ٤٩٥ . (وانظر فى مقتله بصفة خاصة البيان المغرب ١١١/٣ والاحاطة ، الموضع السابق وكذلك ٣١٢ — ٣١٣ وليفى بروفنسال : تاريخ ٣١٩/٢ ؛ وروجيه ادريس ص ١٢ — ١٣ من الفصلة) .

(٣) لم توافنا المراجع بشيء عن حباسة بن حمامة المذكور .

(٤) لسنا نعرف شيئاً كذلك عن هذين الفارسين . وقوله من «البرازلة» يعنى من بنى برزال ، وهم من بطون زناتة خصوم صنهاجة التقليديين ، ويرجع جوازهم إلى الأندلس إلى أيام الحكم المستنصر فى سنة ٣٦٦ (٩٧٦) ، على أنه حينما اضطرمت نار الفتنة اضطروا إلى محالفة خصومهم الصنهاجيين إزاء كراهية الأندلسيين للبربر أيام الحروب الأهلية الدائرة فى الأندلس . وقد اقتطعوا بعد ذلك أجزاء من الأندلس أقاموا فيها دويلات صغيرة كان أهمها إمارتهم فى قرمونة Carmona . انظر

H. R. Idris: *Les Birzali à Carmona*, «Al-Andalus», vol. XXX, 1965, pp. 49-62.

قطعوها لما جِئْتُهم . فسألتهم عما أوقفهم . فقال لى أخى[1] حُباسة : إن هذين يريداننا على التقدم على العبور كيما يُعيبانِنَا به غداً فى قُبح الهزيمة ، فنأبى عليهما ويَأْبَيان من تَقَدُّمِنا لمثل ذلك الحديث ، فلسنا ببارحين أو تلحقنا الخيل فيُعْلَمَ أيُّنا أَجْزَعُ . فعجبت من توقيهما حديث غد على مثلها[2] من عظيمة وقبح هزيمة . فقلت للزَّناتِيَّيْن : أُيُقْنِعُكُمَا أن أتقدمكم جميعاً فتعبرون خلفى دون منازعة ونتخلص من هذه الورطة ، [160] وتَعْصِبُونَ بى هذه الوَصْمَة ؟ فقالا : هى حَسْبُنَا منك ! فَعَبَرْتُ ، وعبر الزناتيان[3] خلفى ، وعبر خلفهما صاحباى ، وسرنا بحال سلامة .

الزهرة الحادية والثمانون :

لما جاز إلى الأندلس[4] زاوى بن زيرى بن مَنَاد[5] الصِّنْهَاجِيُّ فى مدة المُظَفَّرِ عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر ، وكان أبوه المنصور قد التوى فى

---

(١) فى الأصل ب : يا أخى .

(٢) « على مثلها » لم ترد إلا فى ا .

(٣) فى ا : الزناتيين ، وفى ب : الزناتى ، وكلاهما خطأ .

(٤) ورد مثل هذا الخبر وبقريب من هذه الألفاظ فى الذخيرة لابن بسام ، القسم الرابع ١/٦١ — ٦٢ (نقلا عن ابن حيان) .

(٥) زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى : كان أبوه أمير المغرب الأوسط تابعا للخلافة الفاطمية ، فلما فتح المعز لدين الله الفاطمى مصر وانتقل إليها استخلف ابنه يوسف بلقين (أخا زاوى) على افريقية وما وراءها من بلاد المغرب ، فلما توفى يوسف سنة ٣٧٢ (٩٨٢) خلفه ابنه المنصور ، فاشتبك مع أعمامه فى حروب انهزموا فيها عنه ، وكان من بينهم زاوى المذكور ، وحينئذ كاتب المنصور بن أبى عامر صاحب الأندلس لكى يلحق به ، فالتوى بالاذن له — كما يذكر النص — حذراً منه إلى أن توفى المنصور العامرى فى سنة ٣٩٢ (١٠٠٢) وخلفه ابنه عبد الملك المظفر ، وحينئذ أذن له بالجواز إلى الأندلس هو وطائفة من قومه منهم ابنا أخيه حبوس وحباسة ابنا ماكسن اللذان أشرنا إليهما . وكان ذلك على الأرجح فى سنة ٣٩٣ (١٠٠٣) وظل زاوى رفيع المكانة فى الأندلس إلى أن نشبت الفتنة فخاض غمارها على ما ذكرنا ، والتف به الصنهاجيون قومه فولوه زعامتهم واختط بغرناطة فوطد بها ملكه ، حتى بدا له لهول ما عاينه من الحروب وما تبينه من كراهة الأندلسيين له ولقومه أن يعود إلى موطنه فى افريقية وذلك فى سنة ٤١٠ (١٠١٩ — ١٠٢٠) ، فوصل إلى القيروان =

الإذن له فى الدخول إلى الأندلس حذراً من دَهْيِه ومَكْرِه وبعد صيته بالعدوة ، فأَضْرَبَ عبد الملك عن ذلك وطلب الشُّمْعَةَ باستخدام مثله ، فأَدْخَلَهُ بِمَنْ معه من إخوته وهم من سَعَةِ النعمة وبعد الهمم واستصغار الرغائب فيما يكون عليه أشباههم من أبناء الملوك[1] ، فبالغ عبد الملك فى رفعه منزلته ، وولاَّهُ الوزارةَ أَرْفَعَ خطط أصحاب[2] السلطان بالأندلس ، ووصل إليه الرسول بالصَّكِّ فى ذلك ، وتوقف لعله أن يَصِلَهُ عليه . فقال له : [١٠ ب] يا هذا ، لو جِئْتَنَا بمال لأسهمناك ، وإنما أتيتنا بقرطاس هو لَكَ إن شئت ، وكل امرئ وما خُلِقَ له ، وإنما خُطَّتَنَا الإمارة لا الوزارة ، وأقلامنا الرماحُ ، وصحائفُنا الأجسادُ .

الزهرة الثانية والثمانون :

عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس كان يقال له « صَقْرُ قَرَيْش[3] » ، وذلك أن الخليفة أبا جعفر المنصور قال لأصحابه وهو ببغداد : أخبرونى عن صقر قريش ، من هو ؟ ، قالوا : أمير المؤمنين الذى راضَ الملك ، وسَكَّنَ الزِّلْزَالَ ، وحسم الأدواء ، وأباد الأعداء . قال : ما صنعتُمْ شيئاً . قالوا : فمعاوية بن أبى سفيان . قال : ولا هذا . قالوا : فعبد الملك بن مروان .

= واستقر فى كنف حفيد أخيه المعز بن تميم بن يوسف بلقين ، غير أن وزراء المعز لم يلبثوا أن دسوا له السم بعد قليل من مقدمه ، عن زاوى بن زيرى انظر بحث روجيه إدريس الذى أشرنا إليه ص ١ — ٢٠ من الفصلة وما أورده من مراجع .

(١) ينبه ابن الخطيب إلى احتقار زاوى وأصحابه الصنهاجيين لمظاهر الاكرام التى أسبغت عليهم فى الأندلس ، فيقول : « فأنزلهم المظفر وأكرمهم إلا أنهم كابدوا مشقة من دهرهم الذى أصارهم يخدمون بأبواب الملوك من أعدائهم غيرهم » (الاحاطة ، نشر عنان ص ٤٤٠) .

(٢) « أصحاب » لم ترد إلا فى ا .

(٣) تلقيب أبى جعفر المنصور لعبد الرحمن بن معاوية بصقر قريش أمر مشهور ذائع ، وأول المصادر التى ذكرته كتاب « أخبار مجموعة » ص ١١٨ — ١١٩ وابن عبد ربه فى العقد الفريد ٤٨٨/٤ ؛ ثم يكرر التالون ذلك الخبر : ابن الأبار : الحلة السيراء ٣٥/١ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ٥٩/٢ — ٦٠ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الأندلسى ص ٩ ؛ المقرى : نفح الطيب ٣٣٢/١ .

قال : ولا هذا . قالوا : فَمَنْ يا أمير المؤمنين ؟ قال : عبد الرحمن بن معاوية [161] الذى عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلداً أعجميًّا مفرداً ، فمصَّر الأمصار ، وجنَّد الأجناد ، ودوَّن الدواوين ، وأقام ملكاً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره ، وشدة شكيمته .

الزهرة الثالثة والثمانون :

الأمور التى كانت تَحَارُ فيها خلفاء بنى أمية بالأندلس لا يُنْفِذُونها إلا عن مُشاوَرَةِ ثلاثة من الناس ، وهم : قائِدُ الجُنْدِ بِسَرَقُسْطَة قاعدةِ الثَّغْرِ الأعْلى [1] لعظم ذلك الموضع وكَوْنه الثَّغْرَ ومَحَلَّ الدِّفاع عن الأندلس ، فلم يكونوا يُقَدِّمُونَ له إلا من اشتهرت نجدته وغناؤه ، وكان فيه انتِهاضٌ بما حُمِّل من ذلك الوَظِيفِ [2] ؛ والقاضى بقرطبة حضرة الخلافة وموضع توفُّرِ

---

(١) كان المسلمون فى الأندلس منذ أن استقرت دولتهم فى ظل بنى أمية قد اهتموا بتحصين خطوطهم الدفاعية فى المناطق المتاخمة لجيرانهم النصارى فقسموها إلى قسمين رئيسيين : ما يسمى بالثغر الأدنى الممتد من طليطلة فى وسط الأندلس إلى ماردة ثم ما يليها غرباً حتى المحيط الأطلسى ، والثغر الأعلى فى المنطقة الشمالية حتى جبال البرتات (البيرينيه) وكانت سرقسطة قاعدة هذا الثغر ، ثم أضافوا بعد ذلك منطقة عسكرية ثالثة هى الثغر الأوسط فى منتصف الطريق بين طليطلة وسرقسطة وكان مركزه مدينة سالم ، وقد برزت أهمية « الثغر الأعلى » وضرورة تحصينه منذ أن تعرض لحملة شارلمان Charlemagne ملك الفرنجة (فرنسا) فى أيام عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٢ (٧٧٨) وهى الحملة التى منيت بالفشل فى رونسفو Roncevaux (بالاسبانية Roncesvalles) وظل بنو أمية منذ ذلك التاريخ يولون منطقة الثغر الأعلى اهتمامهم حتى نهاية دولتهم . عن الثغر الأعلى ومكانته انظر ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا الاسلامية ٣/٥٥ وما بعدها ، وكذلك نفس المؤلف : دور الثغر الأعلى فى التاريخ السياسى للاندلس فى ظل خلافة بنى أمية ، فى مجلة معهد الدراسات الخاصة بجبال البيرينيه بسرقسطة : Lévi-Prevençal: *Le rôle de la Marche Supérieure dans l'histoire politique de l'Espagne califienne*, «Revista Pirineos», Zaragoza, núms. 15, 16, 1950, pp. 35-52.

وانظر كذلك الجزء الخاص بالثغر الأعلى من جغرافية العذرى ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد سنة ١٩٦٥ ص ٢١ — ٧٣ ؛ والترجمة الاسبانية لهذا النص الجليل بما فيها من تحقيقات ممتازة للمستشرق الاسبانى فرناندو دى لاجرانخا بعنوان « الثغر الأعلى فى كتاب العذرى » .

Fernando de la Granja: *La Marca Superior en la obra de al-'Udri*, Zaragoza, 1966.

(٢) فى الأصلين : الوضيف .

العلماء ، لما كان يُحْتَاجُ فيمن يتقدَّمُ لقضائها من استجماع شروط الكمال وكريم الخلال ورسوخ القدم فى العلم والدين[1] والحكمة[2] ؛ وقائدُ الأسْطولِ بالمَرِيَّةِ[3] لأنها كانت دارَ صَنْعَةِ الإنشاء بالأندلس ، ولتوسُّطِها فى بلادهم ، فكان فى مُدَّةِ بنى أمية قائدُ أسْطولِها[4] قَسِيمَ الخليفةِ فى ملكه : ذاكَ مِلْكُ البرِّ ، وهذا ملكُ البحرِ .

الزهرة الرابعة والثمانون :

كان أهـل الأندلس[5] من حين استفتاحها إلى مدة الخليفة الحكم بن

---

(١) هذه الكلمة ناقصة فى ب .

(٢) يشهد بصحة ما ذكر المؤلف هنا عن مركز قضاء الجماعة بقرطبة قول ابن سعيد (حسبما ينقل عنه المقرى : نفح ١/٢١٧ — ٢١٨) : « وأما خطة القضاء بالأندلس فهى أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدى القاضى . هذا وضعها فى زمان بنى أمية » . وحول هذه الخطة انظر تقديم خوليان ريبيرا لترجمته الاسبانية لكتاب القضاة (مدريد ١٩١٤) ، وليفى بروفنسال : تاريخ ٣/١١٧ وما بعدها ، وكذلك ص ١٣٦ وما بعدها .

(٣) مدينة المرية Almería مدينة محدثة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر فى سنة ٣٤٤ (٩٥٥ — ٩٥٦) وبنى لها سوراً منيعا من الصخر واتخذ الناس فيها محارس وأربطة ثم بنيت فيها دار صناعة وما زالت حتى أصبحت أهم مركز عسكرى وتجارى على ساحل الأندلس الجنوبى . انظر ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ص ١٨٣ — ١٨٤ ؛ العذرى : جغرافية ص ٨٢ — ٨٦ ؛ وانظر كذلك عن اتخاذها قاعدة للاساطيل الأندلسية ليفى بروفنسال : تاريخ ٣/١٣٦ ؛ وانظر كذلك الدكتور أحمد مختار العبادى والدكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس ، بيروت ١٩٦٩ ص ١٧٨ وما بعدها ، وقد انتفع المؤلفان بهذا النص نفسه (ص ١٧٩ — ١٨٠) معتمدين فى إيراد مضمونه على ليفى بروفنسال : إسبانيا الاسلامية فى القرن العاشر ص ٨٥ — ٨٦ .

(٤) فى ب : أصطولها ، بالصاد .

(٥) ما يورده المؤلف هنا حول تحول الأندلسيين عن مذهب الأوزاعى إلى مذهب الامام مالك ابن أنس وانتشار المذهب المالكى بفضل السلطان فى الأندلس أمر شائع كثير التداول فى كتب التاريخ والفقه ، ولو أنها تختلف حول الأمير الأندلسى الذى انتشرت المالكية برأيه واختياره ، فهى مرة تذكر عبد الرحمن الداخـل ومرة ابنه هشاما ومرة ثالثة الحكم بن هشام — كما نرى فى هذا النص — والحقيقة هى أنه لا صحة لذلك ، بل كان انتشار المذهب المالكى لأسباب أخرى توسعنا فى شرح ظروفها فى دراستنا عن « التيارات الثقافية المشرقية وأثرها فى تكون ثقافة الأندلس » .

M. A. Makki: *Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España Musulmana*, páginas 90-94.

وانظر المراجع المستخدمة فى كتابة ذلك الفصل .

هنام على رأى الأوْزَاعِيِّ[1] ومذهبه ، أقاموا على ذلك مُدَّةً من مائة سنة وعشر سنين ، ثم تحولوا عن ذلك إلى رأى مالك بن أنس ومذهب أهل المدينة ، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة [١١ ا] وعَمَرَ بلاد الأندلس ، وذلك برأى الحَكَم واختياره ، وكان السبب فى ذلك أنه كان قد رَحَلَ فى مُدَّتِه ومدة أبيه إلى المشرق جِلَّةٌ من الفقهاء للحج وطلب العلم منهم زياد بن عبد [162] الرحمن اللخْميُّ المعروف بشَبْطُونَ[2] ويحيى بن مُضَرَ القيسيُّ[3] وعيسى بن دينار[4] وغيرهم ، فسمعوا مالكًا وأخذوا عنه وعادوا إلى الأندلس ، فوصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره وإمامته لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانحراف النـاس إلى رأيه ، فانتشر رأى مالك من حينئذٍ بالأندلس ، ومالَ أهلُها عن رأى الأوزاعى بالكلية .

---

(١) الامام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى (ولد فى بعلبك سنة ٨٨ / ٧٠٧ وتوفى فى بيروت سنة ١٥٧ / ٧٧٤) . (انظر فى ترجمته وكتبه دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٥٤٥ (بقلم فنسنك) ؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربى (الترجمة العربية : د. عبد الحليم النجار) ٣ / ٣٠٧ — ٣٠٨) وحول انتشار مذهبه فى الأندلس قبل غلبة المالكية على تلك البلاد انظر دراستنا المشار إليها فى الحاشية السابقة ص ٦٤ — ٦٧

(٢) زياد بن عبد الرحمن اللخمى « شبطون » تلميذ الامام مالك وأول من أدخل موطأه إلى الأندلس وكان أستاذ يحيى بن يحيى الليثى وموجهه للاخذ عن مالك . توفى سنة ٢٠٤ (٨١٩ — ٨٢٠) . انظر فى ترجمة بحثنا عن « التيارات الثقافية المشرقية » ص ٦٢ — ٦٣ ، ٦٥ — ٦٦ وكذلك تعليقنا رقم ٢٢٦ ص ٤٩٥ على نص كتاب « المقتبس » لابن حيان بتحقيقنا (ط. بيروت) .

(٣) ترجم شهرة يحيى بن مضر القيسى فى كتب التاريخ الأندلسى إلى سببين : الأول هو ما يذكر من أن الامام مالك بن أنس استفاد منه شيئا حول تفسير آية قرآنية والثانى هو أنه كان ممن استشهدوا فى ثورة الربض الأولى سنة ١٨٩ (٨٠٤) وأمر الحكم الربضى بصلبه ، وعن ذلك من أول مثالب الحكم . ومع ذلك فإن دوره الحقيقى فى نشر المالكية كان متواضعاً جدا . انظر ابن القوطية تاريخ ص ٥١ ؛ ابن الفرضى ، رقم ١٥٥١ ؛ الحميدى ، رقم ٩٠٢ ؛ الخشنى : القضاة ص ٦٤ ؛ ابن عذارى : البيان ٢ / ٧١ ؛ المقرى : نفح ١ / ٣٤٤ ، ٢ / ٩ ؛ ليفى بروفنسال : تاريخ ١ / ١٤٨ وكتابنا عن التيارات الثقافية » ص ٩٧ .

(٤) صحة عيسى بن دينار (ت ٢١٢ / ٨٢٨) للامام مالك خطأ شائع تناقله كثير من المؤرخين الأندلسيين وغيرهم ، القدماء والمحدثين ، والصحيح أنه لم يلحق الامام مالكا ، وإنما تفقه على تلميذه المصرى عبد الرحمن بن القاسم . انظر حوله كتابنا عن « التيارات الثقافية » ص ٩٧ ، ١٣٥ — ١٣٦ ، وكذلك تعليقنا على نص ابن حيان : المقتبس رقم ٢٠٣ ص ٤٨٨ .

الزهرة الخامسة والثمانون :

كان أهـل الأندلس منذ فتحها العرب إلى مدة الخليفة عبد الرحمن بن الحكم دُونَ سِكةٍ (١) ، إنما كانوا يتعاملون بما يُجْلَبُ إليهم من دراهم أهل المشرق ودنانيرهم ، فكان المال قليلا لديهم عديما عندهم ، ومُعَوَّلُهُمْ على أثمانِ غلّةِ أرضِهِمْ من القمح والشعير والكتّانِ والزيت والحرير وسائر الحبوب إلى غلات معادنها وما أشبهها من فوائدها ، يحمله أهلُ العُدْوَةِ عنهم فى البحر أيام المَصِيفِ ، فيأخذون به من عَيْنِهِمْ ما يتجاوزونه فى متاجرهم وبُيُوعاتهم . أقاموا على ذلك مدة من مائة سنة وخمس وعشرين سنة إلى أن سبق هذا الخليفة عبد الرحمن إلى ضرب الدنانير والدراهم ، فاتُّخِذَتْ بقرطبة السكة ، وقام

---

(١) هذا الخبر يتفق مع ما يذكره ابن سعيد فى كتاب « المغرب فى حلى المغرب » (١/٤٦) إذ يقول فى ترجمة عبد الرحمن بن الحكم نقلا عن الرازى إنه « أحدث بقرطبة دار السكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكن فيها ذلك منذ فتحها العرب » . ولكننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نقبل هذا الرأى ، إذ كيف يمكن أن نصدق أن أهل الأندلس ظلوا يعتمدون على تلك الدنانير والدراهم المشرقية التى كان يأتى بها إليهم أهل العدوة مائة وخمسا وعشرين سنة ؟ وكيف رضيت بهذا الوضع دولة مستقرة قوية مثل بنى أمية فى الأندلس كانت أولى أمصار الاسلام فى نيلهـا استقلالها السياسى والاقتصادى عن المشرق ؟ مع أن السكة وضرب النقود كانا دائمـا من أول مظاهر الاستقلال والاستغناء ! . . . وفيما يتعلق بضرب النقود فى المشرق يذكر أبو الحسن على بن يوسف الحكيم فى كتابه « الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة » (بتحقيق الدكتور حسين مؤنس ، مدريد ١٩٦٠ ص ٤٧) أن أول من ضرب الدينار والدرهم فى الاسلام هو عبد الملك بن مروان ، وقد علق الدكتور مؤنس على ذلك بأنه خطأ وأن النقود الاسلامية أقدم من هذا الخليفة الأموى بكثير . وأما فى الأندلس فإننا نرد كذلك هذا التاريخ الذى يحدده المؤلف هنا لبداية ضرب النقود واتخاذ السكة (وهو سنة ٢١٧/٨٣٢ وهو معنى قوله : بعد فتح الأندلس بمائة وخمس وعشرين سنة) . والذى نعرفه أن ضرب النقود بدأ فى الأندلس بعد فتحها بما لا يزيد على خمس سنوات ، فأول عملة نعرفها هى التى ضربها موسى بن نصير فاتح الأندلس فى طليطلة سنة ٩٨/٧١٧ وكانت دنانير ذهبية نقشت بالعربية واللاتينية ، إذ كان على وجهها كتابة « محمد رسول الله » تحيط بها عبارة الشهادة مترجمة إلى اللاتينية وعلى ظهرها نجمة مثمنة كتب عليها باللاتينية « ضرب فى إسبانيا » (انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ١/٢٦ — ٢٧ ؛ الدكتور حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ١٠٠ — ١٠١) . ولم يكن هذا شيئاً جديداً إذ أن موسى بن نصير كان قد ضرب من قبل عملة فى افريقية سنة ٩٣ (٧١٢) كانت أيضاً لاتينية عربية . وانظر مناقشة ليفى بروفنسال لهذه القضية فى تاريخه ٣/٤١ — ٤٤

ضربها منقوشةً باسمه مُقَرَّرَةً[1] على عياره ، إلا أنها لم تكثر فى مدته ، ولا غلبت على دراهم أهل العدوة . وكان المشير عليه باتخاذ السكة والمثيرُ لذكرها والهادى إلى منفعتها حارِثَ بن أبى الشِّبْل[2] :

الزهرة السادسة والثمانون :

ذُكِرَ أن أبا القاسم عباسَ بنَ فِرْنَاسَ[3] — وكان عالماً مُتَفَنِّناً وفيلسوفاً حاذقاً وشاعراً مُفْلِقاً وكاتباً بليغاً ومُنَجِّماً مُحَقِّقاً جيد الاختراع كثير [163] الإبداع — احتال بقرطبة فى تطيير جُثْمَانِه ، فكسا نفسه الريش ومد لنفسه جناحَيْنِ على وزن معلوم وتقدير قَدَّرَه ، فتهيأ له أن استطار فى الجو من ناحية[4] الرُّصَافَةِ وهى على ستة أميال من قرطبة ، واسْتَعْلَى فى الهواء فحلَّقَ فيه حتى وقع من مكان مطاره على مسافة بعيدة ، وساء على ذلك موقعه ، [١١ ب] لما تأذَّى من عَجْبِ ذَنَبِه ، إذ لم يحسن الاحتيالَ فى وقوعه ولم يقدِّرْ أن الطائر إنما يَقَعُ على زِمِكَّاهُ ، فَلَهَا عن ذلك[5] . وقد كان أفزع من

---

(١) فى ب : معزرة .

(٢) عن حارث بن أبى الشبل متولى دار السكة أيام عبد الرحمن بن الحكم انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ٢٥٧/١ . وكذلك نفس المؤلف : اسبانيا الاسلامية فى القرن العاشر ص ٧٥ ، حاشية ٢ .

(٣) أبو القاسم عباس بن فرناس بن وردان التاكرنى (ت ٢٧٤/٨٨٧) انظر فى ترجمته وأخباره المقال الجيد الذى كتبه عنه الأستاذ إلياس تيريس سادابا فى مجلة الأندلس :

Elías Terés Sádaba: *'Abbās b. Firnās*, «Al-Andalus», vol. XXV, 1960, pp. 239-249.

وفى هذا المقال قائمة مستوفاة بالمصادر ، على أن هناك أخباراً كثيرة عنه فى المقتبس (بتحقيقنا ، ط. بيروت) وكثير منها جديد لم يكن يعرف من قبل . انظر ص ١٢٤ ، ٢٧٩ — ٢٨٧ والحاشية رقم ٢٧٩ ص ٥١١ وما ورد فيها من مصادر .

(٤) فى ب : نحو .

(٥) خبر تطيير عباس بن فرناس لنفسه ذائع تداولته الكتب ، انظر المقرى : نفح ٣٧٤/٣ ، ابن سعيد : المغرب ٣٣٣/١

عاين مَطارَهُ من أهل قرطبة ، فكثر تحدثهم عما عاينوه منه ولا يعلمون شأنه[1] .

الزهرة السابعة والثمانون :

قال المأمون لبعض ولده وقد سمعه يلحن فى كلامه : ما على أحدكم أن يتعلم العربية ، فيقيم بها أوَدَه ، ويزين مَشْهَدَه ، ويَفُلَّ حُجَجَ خَصْمِه ، ويُصَحِّحَ كتابَ حُكْمِه ، ويملأ مجلس سلطانه ، بظاهر بيانه ؟ أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهرَ أسيرَ كَلِمَتِه ؟ .

الزهرة الثامنة والثمانون :

كتب الكاتب البليغ أبو عبد الله بن عبد العزيز بن عَيّاشٍ التُّجِيبيّ البُرْشَانِيّ[2] كتاباً عن الخليفة يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن فى شأن يهودى ، فقال فيه « يحمل على البر والكرامة » فقال له الخليفةُ يعقوبُ

---

(١) من مظاهر تحدث الناس عن ذلك بيت قاله معاصر عباس : مؤمن بن سعيد القيسى القرطبى :

يطم على العنقاء فى طيرانها إذا ما كسا جثمانه ريش قشعم

(انظر نفح الطيب والمغرب فى الموضعين المذكورين فى الحاشية السابقة) . وقد تحدث إلياس تيريس أيضاً عن صدى هذه المحاولة فى الأدب الاسبانى . انظر مقاله « حول مطار عباس بن فرناس » فى مجلة الأندلس :

Elías Terés Sádaba: *Sobre el «vuelo» de 'Abbās ibn Firnās*, «Al-Andalus», vol. XXIV, 1964, pp. 365-369.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبى (والبرشانى نسبة إلى برشانة Purcbena من عمل المرية) . ولد سنة ٥٥٠ (١١٥٥) أخذ عن السهيلى ونبغ فى الكتابة . استكتبه يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن سلطان الموحدين سنة ٥٨٦ (١١٩٠) وتوفى بمراكش سنة ٦١٨ (١٢٢١) . انظر فى ترجمته ابن الأبار : التكملة رقم ٩٥٢ ، ١/٣٢٠ — ٣٢١ (ط. كوديرا) رقم ١٥٩٦ — ٢/٦٠٥ (ط. عزت العطار) ؛ إعتاب الكتاب رقم ٧٣ ص ٢٣٠ — ٢٣٥ ؛ وعبد الواحد المراكشى : المعجب ، ط. محمد سعيد العريان ص ١٩٠ — ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ — ٢٣٩ ؛ صفوان بن إدريس : زاد المسافر ص ٩٤ ؛ ابن سعيد المغرب ٢/٨١ — ٨٢ ؛ ابن الخطيب : الاحاطة ٢/٤٨٢ — ٤٨٧ وهناك رسائل بقلمه فى « مجموع رسائل موحدية » أرقام ٣٥ — ٣٧ .

المنصورُ : من أين يجوز لك هذا ؟ تقول فى كافر « يحمل على البر والكرامة » ؟ قال : ففكرت ساعة وعلمت أن الانفصال عنه يلزمنى ، فقلت : يا مولانا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وهو عامٌّ فى الكافر وغيره . قال : نعم ، هذه الكرامة ، فالمِبَرَّةُ من أين أخذتها ؟ فَسَكَتُّ ولم أجدْ جواباً . قال : فقرأ المنصور أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، [164] « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يُخْرِجُوكم من دياركُمْ أن تَبَرُّوهُمْ . . . الآية[1] » . قال : فسررت بذلك وشكرته[2] .

الزهرة التاسعة والثمانون :

دخل أبو دُلاَمَة[3] على المهدى فأنشده أبياتاً أعْجِبَ بها ، فقال له : سل يا أبا دلامة واحتَكِمْ وأفرِطْ ما شِئْتَ ! قال : كلبٌ يا أمير المؤمنين أصطاد به . قال : قد أمرنا لك بكلب ، وها هُنا بَلَغَتْ هِمَّتُكَ ، وإلى هنا انتهت أُمْنِيَّتُكَ ؟ قال : لا تعجل على يا أمير المؤمنين ، فإنه بقى على . قال وما بقى عليك ؟ قال : غلامٌ يقودُ الكلبَ . قال : قد أمرنا لك بغلام . قال : وخادمٌ تطبخ لنا الصيد . قال : وخادم تطبخ لك الصيد . قال : ودارٌ

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الممتحنة ، آية ٨ .

(٢) ورد هذا الخبر فى ترجمة ابن عياش فى الإحاطة (٢/٤٨٤ — ٤٨٥) وقد نقله ابن الخطيب عن ابن خميس الذى يسند روايته لخاله ابى عبد الله بن عسكر (صاحب تاريخ مالقة) .

(٣) أبو دلامة زند بن الجون الكوفى مولى بنى أسد ، أدرك آخر زمن بنى أمية واتصل بأبى العباس السفاح وأبى جعفر المنصور ، وكانوا يستطيبون مجالسته لفكاهته ونوادره . انظر فى ترجمته ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٥٤ — ٦٢ وابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٧٧٦ وتاريخ بغداد ٨/٤٨٨ ؛ أبو الفرج الإصفهانى : الأغانى ١٠/٢٣٥ وما بعدها . وذكره كثير فى كتب الأدب .

هذا وقد وردت القصة المثبتة هنا فى الأغانى ١٠/٢٣٦ — ٢٣٧ وفى الشعر والشعراء ص ٧٧٦ وفى نهاية الأرب للنويرى ٤/٣٧ — ٣٨ . على أن النويرى جعلها مع السفاح أو المنصور لا المهدى ، وهو شىء نستبعده إذ كان هذان الخليفتان أكثر جداً من ذلك .

نسكُنها . قال : ودار تسكنها . قال : وجارية آوى إليها . قال : وجارية تأوى إليها . قال : بقى الآن المعاشُ . قال : قد أقطعناك[1] ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة . قال : وما الغامِرة ؟ قال التى لا تُعْمَرُ . قال : أنا أُقطِع أمير المؤمنين خمسين ألفاً فى فيافى [١٢ ا] بنى أسد . قال : قد جعلناها لك عامرةً كُلَّها . فقبَّل يَدَهُ وانصرف .

الزهرة التسعون :

قال سَلَمَةُ بنُ سَعيد[2] : كنا عند مُعَاوِيَةَ بن أبى سفيان ، فقال : وددْتُ لو أن عندنا من يُحَدِّثُنا عمَّا مَضَى من الزمان هل يشبه ما نحن فيه أم لا ؟ قيل[3] له : بِحَضْرَمَوْتَ رجل قد أتت عليه ثلاثمائة سنة . فأرسل إليه معاوية فأتى به ، فلما دخل عليه أَجَلَّهُ ، ثم قال له : ما اسمك ؟ قال له : أَمَدُ[4] بن أَبَد . فقال له : كم أتى عليك من السنين ؟ قال ثلاثمائة

---

(١) فى ب : أقطعنا لك .

(٢) هذا الخبر نموذج لكثير من الأخبار المشابهة التى ترد فى روايات القصاص والأخباريين حول بعض المعمرين ، وهى أخبار بينة الوضع والصنعة ، ويتضح هذا حتى فى أسماء من تنسب إليهم تلك الأخبار ، مثل اسم « امد بن أبد » المذكور فى هذه الزهرة . على أن لهذه الأخبار قيمة فى بيان تصور أولئك القصاص والأخباريين لأحوال ما مضى من الزمان . والطريف أن معظم أولئك « المعمرين » الأسطوريين من أهل اليمن ، وأن كثيراً من أخبارهم مرتبط بذكر الخليفة الأول معاوية بن أبى سفيان . أما الخبر الوارد هنا فقد رأينا ما يشبهه فى كتاب « المعمرين » لأبى حاتم السجستانى (المنشور مع كتاب الوصايا لأبى حاتم أيضاً ، بتحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١) . ففى هذا الكتاب خبران أحدهما عن معمر من جرهم (ذكر فى حاشية الأصل المخطوط أنه عبيد بن شرية الجرهمى) ومحاورة له مع معاوية بن أبى سفيان (ص ١٠ — ١١) ثم قصة أخرى تروى عن عبيد بن شرية أيضاً ومحاورة أخرى له مع معاوية (٥٠ — ٥٢) ، وفى هاتين المحاورتين تفاصيل تتفق مع ما نسب هنا لأمد بن أبد ، وإن كانت الروايتان هناك تختلفان عما نجده هنا فى تفاصيل أخرى . وعن أمثال هذه القصص الأسطورية لتاريخ اليمن القديم انظر دراسة فرانز روزنتال عن « علم التاريخ عند المسلمين » ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى ، بغداد ١٩٦٣ ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩ .

(٣) فى ب : فقال .

(٤) فى ب : أسد ، والاسم كما ورد فى ا أوفق للسياق .

سنة . ثم قال له : حدثنا عما مضى من الزمان ، هل يشبه ما نحن فيه اليوم ؟ فقال : نعم ، كأنه ما ترى : ليل يجىء من هاهنا ونهار يجىء من هاهنا[1] ويذهب [165] من هاهنا . قال : فأخبرنى عن أعجب ما رأيت . قال : رأيت الظَّعينةَ تخرج من بلاد الشام حتى تأتى مكَّةَ لا تحتاج إلى طعام ولا إلى شراب ، تأكل من الثمار وتشرب من العيون ، ثم هى الآن قَفْرٌ كما ترى[2] . قال فأخبرنى عن خير المال . قال : عَيْنٌ خَرَّارةٌ ، فى تُرْبَةٍ خَوَّارَة . قال : ثم ماذا ؟ قال : فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس . قال : فأين أنت عن الدينار والدرهم ؟ قال : حَجَرَانِ إن أخذت منهما نقصا وإن تركتهُمَا لم يزيدا . قال : فأين أنت عن الغنم والإبل ؟ قال : ليسا مالَ مثلك ، إنما هو مال من شهدها بنفسه . قال : فأين أنت عن الرقيق ؟ قال : غَبْنٌ مُسْتَفَادٌ ، وغَبْطٌ بالأَوْتَادِ[3] . قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، تَرُدُّ علىَّ شبابى . قال : لا أقدر ! قال : فتُنَجِّينِي من النَّار وتُدْخِلُنى الجَنَّةَ . قال : لا أقدر . قال : فلا أرى عندك دنيا ولا آخرة ! رُدَّنِي إلى بلدى . فأمر به فَرُدَّ إلى بلده .

الزهرة الحادية والتسعون :

كان بُرْهَانُ الدين البَلْخِىُّ[4] يُضْرَبُ به المثلُ فى العلم والزهد ، وكان قد اختار سكنى دِمَشق ويقول : أَتَذَكَّرُ بها جَنَّةَ الفِرْدَوْس فبينما هو يدرس

---

(١) « ونهار يجىء من هاهنا » لم ترد فى ب .

(٢) يبدو من هذا الحديث وأمثاله فى كتب الأدب العربى القديم أن العرب كانت لديهم ذكريات عن ماضى بلادهم القديم تصورها أقل جدبا وأكثر خضرة ومياها وزرعا مما عرفوها فى جاهليتهم المتأخرة ، وهو تصور تصدقه الأبحاث والمكتشفات الأثرية .

(٣) فى ا : كالأوتاد .

(٤) أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن جعفر أو أبى جعفر البلخى الواعظ الزاهد المشهور ببرهان الدين البلخى . تفقه ببخارى وبرع فى الفقه والحديث فى بلاد ما وراء النهر ، ودرس بحلب ودمشق . وجعلت له دار الأمير طرخان بدمشق مدرسة سنة ٥٢٠ (١١٢٦) ، وهو أول من درس بها . وإليه تنسب المدرسة البلخية . وسفر بين نور الدين محمود بن زنكى هو وأسد الدين شيركوه =

يدرس بمدرسة المسجد الأعظم ويَعِظُ الناس إذ وصل إليه من أبلغه عن السلطانِ محمود بن زَنْكِى [1] ما لم يَحْمِلْهُ . فقال — والناس يسمعون — : ما بينى وبين ابن زنكى [1] إلا هذه السَّجَّادَة ! ورفع سَجَّادَتَهُ المُرَقَّعَةَ على كتفه واستوى خارجاً عن المدينة . قالوا : ولم يُخَلِّفْ وراءهُ ما يُتَشَوَّفُ إليه . فبلغ الخبر السلطان محموداً ، فعَظُمَ عليه ، فركب وسار حتى لحقه على أميال ، فَتَرَجَّلَ وجاء إليه بنفسه وقال : [ب ١٢] هكذا يكون يا برهان الدين ؟ فقال له برهان الدين : أتستقدِرُ عَلَىَّ بسلطانك ؟ فقال : لو كان ذلك ما خرجت لك فى هذه الحال ! وها أنا أرغَبُ إليك فى الرجوع ، فإن رجعت لى أحسنت [2] ، وإن لم [166] ترجع لم أشْتَكِ منك إلا الجفاء ، ولا أعلم ذنباً أستحِقُّه به . فذكر له ما بلغه عنه . فأقسم أنه كَذِبٌ . فقال : أرجع إذن بشرط ألا يعاقب النَّاقِلُ . قال السلطان : بل بشرط ألاَّ يُعْرَفَ من هو . فتصالحا ورجعا راجِلَيْنِ حتى أدخلَهُ المدرسةَ ، وحينئذ ركب إلى قصره .

الزهرة الثانية والتسعون :

أوصى عبدُ الملك بن مروان بنيه ، فقال [3] : يا بَنِىَّ إن شرف الدنيا فى ثلاث : الشجاعة ، والمال ، والعلم ، فلا يخلُوَنَّ أحدُكُمْ من أحدها ، ومن

= وبين مجير الدين صاحب دمشق وذلك حينما قام نور الدين بحصارها . وتوفى سنة ٥٤٨ (١١٥٣) . انظر فى ترجمته ابن أبى الوفاء القرشي : الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، ط. حيدراباد سنة ١٣٣٢ هـ. — ١/٣٥٩ — ٣٦٠ ؛ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٤/١٤٨ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥/٣٠١ ؛ العماد الاصبهانى : خريدة القصر ، الجزء الأول من قسم شعراء الشام ، بتحقيق د. شكرى فيصل ١/٣٠٧ — ٣٠٩ وراجع الحاشية فى هذا الموضع .

(١) فى ب : زنكير . والسلطان نور الدين محمود بن زنكى توفى سنة ٥٦٩ (١١٧٤) . انظر عن حياته وأعماله الكتاب القيم الذى أفرده له الدكتور حسين مؤنس بعنوان « نور الدين محمود : سيرة مجاهد صادق » القاهرة ١٩٥٩ .

(٢) فى ب : « حسبت » .

(٣) هناك وصية لعبد الملك بن مروان لبنيه قريبة الشبه بما ورد هنا — وفيها أيضاً وصية للخليفة الاموى لبنيه بالحجاج الثقفى — فى كتاب الوصايا لابى حاتم السجستانى المنشور مع كتاب المعمرين له أيضاً ، بتحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ (ص ١٦٠ — ١٦١) .

استطاع كالها فقد انقادت له الدنيا بزمامها ، وأعطته قيادتها ، ومن خلا منهن فهو فى عدد البهائم التى لا تُذْكَرُ بخَصْلَةٍ ولا تُنْسَبُ إلى مَزِيَّة ، أوصيكم بتقوى الله فإنها غنيمة باقية ، وجنة واقية ، فالتقوى خير زاد ، وأفضل ما قُدِّمَ فى المعاد ، وهو أحصن كهف ، وليعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير حق الكبير ، مع سلامة الصدور ، والأخذ بجميل الأمور ، وإياكم والبغى والتحاسد ففيهما هَلَكَ الملوك الماضون ، وذوو العز المكون . يا بَنِىَّ ، أخوكم مَسْلَمَةُ نابكم الذى عنه تَفْتَرُّون ، ومَجِنُّكُمْ الذى به تستجِنُّون ، اصدروا عن رأيه ، وأكرموا الحجاج فإنه الذى وطَّأ لكم هذا الأمر . كونوا أولاداً أبراراً ، وفى الحرب أحراراً ، وللمعروف منارا ، والسلام .

الزهرة الثالثة والتسعون :

أوصى الخليفة الحكم بن هشام[1] بن عبد الرحمن بن معاوية ابنه لما فَوَّضَ الأمر إليه وولاه عهده[2] فقال : يا بُنَىَّ ، طِبْ نفساً بما يصير إليك

---

(١) لابد أن الامير الحكم عهد بهذه الوصية حينما اشتد به المرض في أواخر سنة ٢٠٦ هـ. (أبريل ٨٢٢) . ويذكر ابن عذارى (بيان ١/٧٧) أن الامير الحكم عقد البيعة يوم الاربعاء ١١ من ذى الحجة أى ثانى يوم عيد الاضحى (٧ مايو ٨٢٢) لابنه عبد الرحمن ثم من بعده لابنه الآخر المغيرة ، وذلك بعد أن استبعد عن ولاية العهد ابنه الاكبر هشاما حينما بلغه أنه كان يتمنى موته حتى يرثه . (انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ١/١٩٠) .

(٢) لم يرد فى المراجع الاندلسية القديمة شىء عن هذه الوصية التى تعد وثيقة على أعظم جانب من القيمة والخطر ، إذ هى أشبه بدستور للحكم وضعه الامير الحكم لابنه عبد الرحمن . والمؤرخ الوحيد الذى أشار إلى وجودها هو الاستاذ محمد عبد الله عنان فى كتابه « دولة الاسلام فى الاندلس » الطبعة الرابعة ، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٤٨ ، إذ نقل هذه الوصية عن مخطوطة « المقتبس » لابن حيان ، القطعة الخاصة بإمارة الحكم وعبد الرحمن ، وهى قطعة كانت لدى المستشرق الراحل ليفى بروفنسال ، ولم يعرف عنها شىء بعد وفاته ، ويخشى أن تكون هذه القطعة الثمينة قد ضاعت إلى غير رجعة ، ويزيدنا هذا تقديراً لفضل الأستاذ عنان الذى احتفظ لنا بنص تلك الوثيقة ، وقد ذكر فى تعليقه عليها (حاشية رقم ٢) أنها وردت فى مخطوطة ابن حيان بروايتين مختلفتين للرازى ولمعاوية بن هشام الشبنسى ، إلا أنه خلطهما ونسق بينهما ، مما جعلنا لا نعرف الآن على أى =

من سلطانى ، وانبسط منه كيف شئت ، فقد مهّدتُ لك الملك ، ووطّأتُ[1] لك الدنيا ، وذلّلتُ لك الأعداء ، وأمنت عليك الاختلاف والمنازعة ، فأولى الأمور بك وأزينُها لك حِفظُ أهلك ، ومراعاة عشيرتك ، ثم الذين يلونهم من مواليك ، فهم أولياؤك حقا ، وأنصارك صدقاً ، ومشاركوك فى حلوك ومُرّك ، فبهم أنزل ثقتك ، وإياهم واس من نعمتك ، وإن رأيت فيمن يرتقى من صَنَائِعك[2] رجلا لم تنهض به سابقة ويَشِفّ بخصلة وتطمح به نفس وهمة فأعنه [١١٣] واختبره وقدِّمه واصطنعه ، ولا يريبنّك خمولُ أوّليّته ، فإن أول كل شرف خارجيّة[3] ، ولا تدعَنّ مجازاة المحسن بإحسانه ، ومعاقبة المسىء بإساءته ، فإنك عند التزامك لهذين ووضعك لهما مواضِعَهما يُرْغَبُ فيك ويُرْهَبُ منك ، ومِلاكُ ذلك كله أن تتّقِىَ الله ما استطعت وتعدل فى أحكامك ، وتتخير من حُكّامِك ، وإلى الله أكلك وإياه[4] أستحفظك ، فقد هان الموت على إذ خلفنى مثلك .

= رواية من الروايتين اعتمد مؤلف «الزهرات» ، وعلى كل حال فإن التشابه بين نص «الزهرات» والنص الذى أورده الأستاذ عنان يؤكد صحة هذه الوثيقة وكونها منقولة عن أصل قديم ثابت ، لعله «المقتبس» لابن حيان .

(١) فى ب : ووطدت .

(٢) فى ب : صنعائك .

(٣) الخارجى هو الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . قال كثير عزة :

أبا مروان لست بخارجى ... وليس قديم مجدك بانتحال

والخارجية هى الخيل التى لا عرق لها فى الجودة فتخرج سوابق . (انظر لسان العرب تحت المادة) ، فمعنى الخارجية هنا السبق والبروز بغير قديم .

هذا وقد اتبع عبد الرحمن بن الحكم ذلك المبدأ الذى وصاه به أبوه : مبدأ اصطناع بعض الرجال دون نظر إلى خمول أوليتهم ، مما نرى له شاهداً فى فعله بمحمد بن سعيد الزجالى (انظر ترجمة الزجالى فى القطعة التى نشرناها من «المقتبس» لابن حيان ، ص ٣٢ وما بعدها) .

(٤) «أكلك وإياه» ناقصتان فى ب .

الزهرة الرابعة والتسعون :

لما حضرت الوفاةُ عُمَرَ بن عبد العزيز رضى الله عنه قال[1] : أُدْعُ لِي بَنِيَّ . فدعاهم وكانوا اثنى عشر ، فلما نظر إليهم دَمَعَتْ عيناهُ وقال : يا بَنِيّ ، بأبى[2] مَنْ أتركُهُمْ فُقَرَاء ! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : وما يمنعك أن تُغْنِيَهُمْ ؟ فوالله لا يرد ذلك بعدك أحد ! فقال له : يامسلمة ، ما كنت تَحَرَّيْتُ فيه[3] فى الدنيا ، أفأَصْلَى به فى الآخرة ؟ بَنِيَّ رجلان : إما طائع وإما عاص ، فإن يكن طائعاً فالله يرزقهُ من حيث لا يحتسب ، وإن يكن عاصياً فلستُ أعينُ على عصيانه . ثم قال لهمْ : يا بَنِيّ ، أترضَوْنَ أن تكونوا أغنياء فى الدنيا ويدخُلَ أبوكُمُ النارَ على ذلك فى الآخرة غداً[4] ؟ قالوا : لا ! قال لهم : أرجو ألا تَلْقَوْ[5] امرءاً[6] إلا وهو مُحِبٌّ فيكم لأنه ما ناله أبوكم بِشَرّ ، اذهبوا عصمكم الله ، رزقكم الله ، لا أفقركم الله . فلَمْ يُرَ أحدٌ من ذُرِّيَّته وهو فقيرٌ قَطُّ .

الزهرة الخامسة والتسعون :

وَقَّعَ المعتصم بالله أبو يحيى بن معن بن صُمادِحَ التُّجِيبِيُّ صاحبُ المرِيَّة[7]

---

(١) ورد مثل هذا الخبر فى العقد الفريد لابن عبد ربه (٤/٤٣٩ — ٤٤٠) مع بعض الفروق ، إذ لم يرد فيه ذكر للحوار بين عمر ومسلمة بن عبد الملك . وكذلك فى كتاب « الوصايا » لأبى حاتم السجستانى ص ١٦٤ — ١٦٥ .

(٢) فى ا : بأبى تركتهم ، وفى ب : من أتركهم .

(٣) فى ا : به . والمقصود ما كنت تحرجت فيه .

(٤) « غدا » ناقصة فى ب .

(٥) فى ا : أرجو أنكم لا تلقون امرءاً .

(٦) فى الخبر الوارد فى العقد (٤/٤٤٠) : « إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله » .

(٧) أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح من ملوك الطوائف صاحب مدينة المرية ، حكمها بعد وفاة أبيه سنة ٤٤٣ (١٠٥١ — ١٠٥٢) حتى دخول المرابطين عليه بلده فى ٤٨٤ (١٩٠١) . =

فى رُقْعَةٍ منْ ألحَّ عليه فى المزيد من أوْغَالِ[1] الجند المرتزقين من ديوانه[2] : «أنتم عالة لا آلة ، ومئونة لا معونة ، و« إنما نُطْعِمُكُمْ لوجه الله لا نريد منكم جَزَاءً ولا شُكُوراً[3] »» .

ووقع الخليفة الناصر عبد الرحمن بن محمد على كتاب عُثِرَ عليه بقرطبة دَسَّهُ إلى حضرته أميرُ إفريقيَّةَ مَعَدُّ بن إسماعيل الشِّيعىُّ[4] إذ كانت بينهما مناقَرَةٌ وعداوة أفحَشَ فيه السب وأكثر الذَّمَّ : «يا هذا ، عرفتنا فَسَبَبْتَنَا ، وجهلناك نحن فأمسكنا عنك» لم يَزِدْهُ على هذه كلمة واحدة[5] . قيل :

= انظر فى أخباره كتاب التبيان (مذكرات الأمير عبد الله بن بلكين) تحقيق ليفى بروفنسال (فى مواضع عديدة . راجع الفهرس) ؛ ابن خاقان : قلائد العقيان ص ٤٧ — ٥١ ؛ عبد الواحد المراكشى : المعجب ص ١٣٥ — ١٣٧ ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ٢ / ٧٨ — ٨٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ٢/١٩٥ — ١٩٨ ؛ ابن بسام : الذخيرة ق ١ — ٢/٢٢٦ — ٢٤٢ ؛ ابن دحية : المطرب ص ٣٤ — ٣٨ ؛ ابن خلكان وفيات الأعيان ٤/١٣١ — ١٣٦ ؛ ابن عذارى : البيان ٣/١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص ١٩٠ — ١٩٢ ؛ المقرى : نفح (فى مواضع عديدة ولا سيما فى المجلد الثالث) ؛ وانظر برتو إى فيفى : ملوك الطوائف Prieto y Vives: *Los reyes de Taifas*, Madrid, 1926, pp. 61-62.

(١) جمع وغل (بفتحة فسكون) والوغل هو الضعيف الساقط القصر فى الأشياء .

(٢) يتفق هذا الخبر فى دلالته مع ما يلح عليه المؤرخون من إخلاد المعتصم بن صمادح إلى الدعة وعزوفه عما نشب فيه أمثاله من ملوك الطوائف من فتن وحروب .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الإنسان ، آية رقم ٩ .

(٤) هو المعز لدين الله الفاطمى رابع الخلفاء الفاطميين ولد بالمهدية سنة ٣١٨ أو ٣١٩ (٩٣٠ — ٩٣١) ، وولى الخلافة بعد موت أبيه سنة ٣٤١ (٩٥٢) ودخلت جيوشه مصر بقيادة جوهر الصقلى سنة ٣٥٨ (٩٦٩) وانتقل هو إلى مصر بعد ذلك فى ٣٦٢ ، وفيها توفى سنة ٣٦٥ (٩٧٥) .

(٥) أورد المقرى فى النفح (٣/٥٥٨) والثعالبى (يتيمة الدهر ، نشر الشيخ محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦ ، ١/٣١٠) كتاباً شبيهاً بهذا : «أما بعد ، فإنك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك » إلا أنه نسبه إلى «المروانى صاحب الأندلس» دون تحديد إلى «نزار العبيدى» ، ونزار هذا هو الخليفة الفاطمى العزيز بالله بن المعز ، ولو صح ذلك فلابد أن يكون الخليفة المروانى المشار إليه هو الحكم المستنصر لا عبد الرحمن الناصر ، كما جاء فى الخبر هنا . ويبدو لنا أن ما سبقه صاحب الزهرات أصح ، لا سيما إذا ذكرنا أن الحكم المستنصر كان مقتنعا بصحة نسب الفاطميين ، بل إنه سجل ذلك فى تأليف له حول أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب (انظر ابن عذارى : البيان ١/١٠٨ وانظر دراستنا عن «التشيع فى الأندلس» ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، المجلد الثانى ١٩٥٤ ص ١٢٥) .

فكان هذا أبْلَغَ ما كُتِبَ فى معناه ، وفيه إشارة إلى أنَّهُ مُدَّعٍ فى نَسَبِه وأنه مجهول غير معروف ، ومن لا يُعْرَفُ لا تُعْرَفُ مناقِبُه ولا مثالبه .

وَوَقَّعَ [١٣ ب] الأمير ذو الرياسَتَيْنِ عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر المَعَافِرِىُّ[١] فى كتاب ورد عليه من الأمير مجاهد العامرى صاحب دانية[٢] ومولى جدِّه قال فيه منه[٣] : [من الكامل]

سَبَّتْ نِزَارَ عَبِيدُها فَعَذَرْتُها شِيمُ العبيدِ مَسَبَّةُ الأحرارِ

ووقع ابراهيم بن العباس الصُّولِىُّ[٤] وزير المتوكِّلِ فى ظهر كتاب ورد من بعض العمال بذم رجل ومدح آخر ، فقال : « إذا كان للمحسن من الحق ما يُقْنِعُه ، وللمسىء من النكال ما يَقْمَعُه ، بذل المحسن الحق عليه رغبة ، وانقاد المسىء للحق عليه رهبة » . قال : فوثب الناس عليه يقبِّلون يَدَيْه .

---

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن (شنجول) بن المنصور بن أبى عامر الملقب بالمنصور ذى السابقتين (لا الرياستين كما جاء فى النص هنا) هو حفيد الحاجب المشهور المنصور بن أبى عامر ، اجتمع على تقديمه صقالبة شرق الأندلس فى بلنسية فى سنة يضطرب فيها المؤرخون بين ٤١٢ و ٤١٧ (١٠٢١ و ١٠٢٦) . وقد طالت إمارته فى بلنسية حتى ٤٥٢ (أواخر ١٠٦٠ أو أوائل ١٠٦١) انظر ابن عذارى : البيان ٣/١٦٤ — ١٦٥ ؛ ابن الخطيب : أعمال ص ٢٢٤ ؛ وبريتو فيفس : ملوك الطوائف ص ٣٩ — ٤١ .

(٢) أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى أكبر ملوك الطوائف من الموالى الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس ، استقل بحكم دانية وجزر البليار منذ الفتنة فى نحو سنة ٤٠٠ (١٠٠٩) ، حتى وفاته فى ٤٣٦ (١٠٤٥) .

(٣) ذكر ابن سعيد (المغرب ١/٣٣٢) والمقرى : نفح (٤/١٣٢) أن مجاهداً كان قد كتب إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير بيت الخطيئة :

دع المكارم لا ترحـل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطـاعم الكاسى

فأغضبته وأقامته وأقعدته حتى حضر وزيره وكاتبه أبو عامر ابن التاكرنى فكتب عنه :

شتمت مواليهـا عبيد نزار شيم العبيـد شتيمة الأحرار

(٤) ابرهيم بن العبـاس الصولى الكاتب المشهور كتب للمعتصم والواثق والمتوكل عاش بين سنتى ١٧٦ و ٢٤٣ (٧٩٢ — ٨٥٧) . انظر فى ترجمته وآثاره بروكلمان : تاريخ الأدب العربى (الترجمة العربية) ٢/٤٢ — ٤٣ .

ووقع سليمان [169] المستعين[1] بن الحكم بن سليمان بن الناصر عبد الرحمن بن محمد على كتاب رفعه إليه أبو القاسم بن مُقَدَّم[2] يشكو إليه ضيق حاله ، وكان معه فى مَحَلتِه فى تحوُّلِه مع البربر بالأندلس بشعر أوله[3] :

[من بحر الوافر]

أَهَلْ تَرْضَى لعبدِكَ أن يُذَالا وأنْ يبقى على الدُّنْيا عِيالاَ

فبعث إليه بصلة وكسوة ووقع على ظهر كتابه : [من الوافر]

معاذَ اللهِ أن تبقى عِيالا وأن نرضَى لمثلِكَ أن يُذَالا
وكيف وأنت مُنْقَطِعٌ إلينا وقد عَلِقَتْ يداكَ بنَا حِبَالا
وهاكَ من نوافلِنَا يسيراً ولكنَّا انْتَقَيْنَاهُ حَلالا

ووقع زاوى بن زيرى بن مَنَاد الصِّنهاجِيُّ[4] كَبْشُ الحروبِ ومُهَوِّنُ الكروب على رقعة خاطبه بها المُرْتَضَى بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد[5] لما نزل عليه بحضرة غَرْنَاطَةَ بالعساكر الكثيرة والجنود الوافرة من الموالى العامريين وغيرهم من أمراء الأندلس ووجوهها ومن كان

---

(١) سليمان المستعين من خلفاء الفتنة البربرية ثار فى سنة ٤٠٠ (١٠١٠) على محمد بن هشام المهدى ونشبت بين الفريقين حروب هائلة تداولا فيها الخلافة حتى قتل سليمان على يد على بن حمود الحسنى سنة ٤٠٧ (١٠١٦) .

(٢) فى الحلة السيراء (٢/١١) : . . . بن مقدام ، ولقبه هناك بالقاضى .

(٣) ورد الخبر والأبيات كما سبق أن ذكرنا فى الحلة السيراء لابن الأبار ٢/١١ — ١٢

(٤) عن زاوى بن زيرى الصنهاجى انظر ما سبق أن كتبناه فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٠

(٥) عبد الرحمن بن محمد المروانى الملقب بالمرتضى . كان قد لجأ فى سنوات الفتنة البربرية إلى بلنسية حيث قام بأمره خيران العامرى صاحب المرية ومنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة فى سنة ٤٠٧ (١٠١٧) . وفى العاشر من ذى الحجة سنة ٤٠٨ (٢٩ ابريل ١٠١٨) بايعاه على الخلافة وجعلا له جيشا كبيراً انضم إليه بعض الافرنج (من قومسية برشلونة) وساروا إلى قرطبة لمحاربة الخليفة العلوى بها القاسم بن حمود الحسنى . إلا أن المرتضى عرج بمشورة منذر وخيران على غرناطة قبل قرطبة لمحاربة البربر بها . وكان على غرناطة زاوى بن زيرى الصنهاجى ، فخرج للصنهاجيون فأوقعوا به هزيمة منكرة قتل فيها ومزق جيشه وذلك فى سنة ٤٠٩ . انظر ليفى بروفنسال : تاريخ ٢/٣٢٨ — ٣٣١ والمراجع المذكورة .

معهم من النَّصارَى الإفْرَنْجِيّين يَدْعُوه فيها إلى الطاعة ويُجْمِلُ مَوْعِدَهُ إن فاء إليها . فوقع زاوى على ظهر رقعته : « قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون . . . إلى آخر السورة »[1] ؛ فلما بلغت المرتضى أعاد عليه كتاب وعيد وتهديد ، فلمَّا قَرَأَهُ زاوى بن زيرى وقع على ظهره : « ألهاكُمُ التكاثُرُ ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون[2] » لم يزدهم [١١٤] على هذا شيئاً ؛ فازداد المرتضى غيظاً ، وناشبه القتال ، فاقتتلوا أياماً خارج غرناطة ، وزاوى يُحْكِمُ التَّدْبِيرَ والمقدارُ يساعدُه إلى أن انهزم عسكر المرتضى وكان فيه وجوهُ الأندلس وجُلُّ أمرائها ، فطاروا على وجوههم مُسْلِمُوهُمْ وإفْرَنْجُهُمْ لا يلوى أحدٌ على أحد ، وصُرِعَ المرتضى [170] فِي ضَنْكِ تلك المضـــايق ، وهو يروم الفرار إلى وادى آش[3] ، ووقع البرابر من صنهاجة ومن كان معهم بغرناطة من نهب تلك المحلات على ما لا كِفاءَ له اتساعاً وكثرة ، وحِيزَتْ فساطيطُ الأمراء ومضارب الرؤساء التى كانوا يتباهون بها إذ كانوا قد تَنَاغَوْا[4] فى المباهاة ، وجاءوا بمجيء من لا يشكُّ فى الظفر ، فساقوا مع أنفسهم رفيعَ الحلية وفاخرَ الزينة وفى أُشَبِّ[5] العُدَّةِ وأوفى العَدَدِ . وأول من انحاز من العسكر منذرُ بنُ يحيى التُجِيبيُّ صاحب بلنسية ودانية[6] ، ثم

---

(١) سورة الكافرون . هذا وقد ورد ذكر هذه المكاتبة فى ابن بسام : الذخيرة ق ١ . ٣٩٧/١ — ٣٩٨ (نقلا عن ابن حيان) وفى البيان المغرب ١٢٥/٣ — ١٢٦ ، وفى الإحاطة لابن الخطيب (ط. عنان) ٥٢٤/١ ؛ وقد ورد توقيع زيرى الثانى فقط فى كتاب التبيان (مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين) ص ٢٢ — ٢٣ .

(٢) سورة التكاثر .

(٣) وادى آش Guadix تقع على مسافة ٥٣ كم . شمال شرق غرناطة . انظر دائرة المعارف الإسلامية (١٨٩/٢ ، مادة بقلم زايبولد) .

(٤) فى ا : تناهوا ، وفى ب كما أثبتنا ، وهو أجود ومعناه تنافسوا .

(٥) فى ا : أشد .

(٦) أخطأ المؤلف هنا إذ ذكر أن منذر بن يحيى كان صاحب بلنسية ودانية ، وإنما كان صاحب سرقسطة والثغر الأعلى . وكان منذر واليا على تطيلة أولا فى سنة ٣٩٦ (١٠٠٥ — ١٠٠٦) فى أيام عبد الملك المظفر بن المنصور العامرى . ثم عهد إليه سليمان بن الحكم المستعين بولاية سرقسطة =

انقلع بعده الأمير خيران العامرى صاحب المرية ثم انتقل بعده [1] الأمير سليمانُ بنُ هُودَ الجُذَامِيُّ صاحب سرقسطة والثغر الأعلى [2] بمن كان معه من الناس ومن مَدَدِ الفِرَنْجَة ؛ وصبر العامريون حول المرتضى قليلا حتى استحرَّ القتل فيهم وصُرِع كثيرٌ ؛ وجرت بهذه الوقيعة [3] على جماعة الأندلس مصيبة أنست ما قبلها ، ولم يجتمع لهم جمع بعد ، وأقرُّوا بالإدبار ، وباءوا بالصَّغارِ ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

الزهرة السادسة والتسعون :

حكى أن شقيقاً البَلْخِيّ [4] قال يوما لحاتم [5] : منذ كم صحبتنى يا حاتم ؟ قال : منذ ثلاث وثلاثين سنة . قال شقيق : فماذا تَعَلَّمْتَ منى فى هذه المدة ؟

= سنة ٤٠٠ ، وبقى حاكما للثغر الأعلى كله حتى وفاته سنة ٤١٢ (١٠٢١ — ١٠٢٢) . (انظر العذرى : جغرافية ص ٤٨) . أما بلنسية فى ذلك الوقت فقد كانت تحت حكم الخصيين الصقلبيين مبارك ومظفر العامريين ، وأما دانية فقد كانت تحت حكم مجاهد بن عبد الله العامرى .

(١) من « الأمير خيران » حتى « . . . بعده » ناقص فى ب .

(٢) لم يكن سليمان بن هود الجذامى فى ذلك الوقت أميراً على سرقسطة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فى الحاشية السابقة ، بل كانت إمارته لا تتجاوز لاردة وتطيلة من مدن الثغر الأعلى ، وكان تابعاً لمنذر التجيبى . وقد طال عمره حتى إذا قتل منذر بن يحيى بن منذر صاحب سرقسطة والثغر فى سنة ٤٣٠ (١٠٣٨) دخل سليمان سرقسطة وآل إليه حكم الثغر الأعلى كله ، وأسس فيه دولة بنى هود التى ظلت تحكم هذه الجهة حتى سقوط سرقسطة فى يد الملك النصرانى الأذفونش (ألفونسو الملقب بالمحارب ، ملك أرغون) سنة ٥١٢ (١١١٨) .

(٣) فى ا : الواقعة .

(٤) أبو على شقيق بن ابرهيم الأزدى البلخى صاحب ابرهيم بن أدهم ، من أكبر مشايخ الصوفية . توفى سنة ١٥٣ (٧٧٠) . انظر ترجمته فى طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ، بتحقيق الأستاذ نور الدين شريبة ، ص ٦١ — ٦٦ ، ٩١ والمراجع المذكورة فى حاشية ذلك الموضع .

(٥) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم البلخى ، أحد من اشتهروا بالزهد والورع وله كلام مدون فى التصوف . أخذ عن شقيق البلخى وقدم بغداد فى أيام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١/٨٥٥) واجتمع به (انظر السلمى : طبقات الصوفية ص ٦١ ، ٦٣ ، ٩١ — ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٤٦ والمراجع المذكورة هناك . وانظر بصفة خاصة تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، ترجمة رقم ٤٣٤٥ — ٨/٢٤١ — ٢٤٥) . أما الخبر الوارد هنا فقد جاء فى حلية الأولياء لأبى نعيم الإصبهانى (٨/٧٩ — ٨٠) ولكن بتفاصيل مختلفة بعض الاختلاف . فعدد المسائل فى الحلية ست بدلا من الثمان التى جاءت فى الزهرات .

فقال : ثمان مسائل . فقال شقيق : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب عمرى معك يا حاتم ! فقال : يا سيدى ، ما تعلّمتُ غيرها ولا أُحِبُّ الكذِب ! فقال شقيق : اذكُرْ هذه المسائل حتى أسمعها . فقال حاتم : نعم يا سيدى . إنى نظرت فرأيتُ كل واحد من هذا الخلق يُحِبُّ محبوباً فهو مع محبوبه إلى القبر ، فإذا وصل إلى القبر فارق محبوبه ، فجعلت [171] الحسنات محبوبى فإذا دخلت قبرى دخل معى محبوبى . قال : أحسنت يا حاتم ، فما الثانية ؟ قال : نظرت فى قول الله عز وجل « وأما من خاف مقام رَبِّهِ وَنَهَى [١٤ ب] النفس عن الهوى ، فإنَّ الجَنَّةَ هى المأوَى [1] » فعلمت أنه الحق ، فأجهدت نفسى فى دفع الهوى حتى اسْتَقَرَّتْ على طاعة الله تعالى . قال : أحسنت يا حاتم ، فما الثالثة ؟ قال : نظرت إلى هذا الخلق ، فرأيت كلَّ مَنْ عندَه شىء له خَطَرٌ يحفظُهُ ويبخل به ، فرأيت الله تعالى يقول « ما عندكم ينفَدُ وما عند الله باقٍ [2] » فخرجت عما وقع إلى من ذلك ابتغاء ثواب الله . قال : أحسنت يا حاتم ، فما الرابعة ؟ قال : رأيت كل واحد من هذا الخلق يَرْجِعُ إلى حَسَبٍ ونَسَبٍ ، فرأيت الله تعالى يقول « إن أكرَمَكُمْ عند الله أتقاكم [3] » فأعْمَلْتُ نفسى فى التَّقْوَى حتى أكون عند الله كريماً . فقال : أحسنت يا حاتم ، فما الخامسة ؟ قال : رأيت هذا الخلق يَطْغَى بعضُهُمْ على بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وأصل هذا الحسد كله ، فَرَأَيْتُ الحسَدَ [4] واجْتَنَبْتُ الخلق ، وعلمت أن القِسَمَ من عند الله تعالى . قال : أحسنت يا حاتم ، فما السادسة ؟ [قال :] [5] رأيت هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل

---

(١) سورة النازعات ، آية رقم ٤٠ .
(٢) سورة النحل ، آية رقم ٩٦ .
(٣) سورة الحجرات ، آية رقم ١٣ .
(٤) كذا ، ولا معنى لها ، وربما كان الصواب « فرميت » ، أو « فطرحت الحسد » وهكذا جاء فى حلية الأولياء (٨/٨٠) .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

بعضهم بعضاً ، فرأيت الله تعالى يقول « إن الشيطان لكم عَدُوٌّ فاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً [1] » فعادَيْتُه وَحْدَهُ واجتهدت فى أَخْذِ جِذْرِى منه ، لأن الله تعالى قد شهد عليه بالعداوة ، فتركت عداوة الخلق . قال : أحسنت يا حاتم ، فما السابعة ؟ قال : رأيت كل واحد من هذا الخلق يطلب هذه الكِسْرَةَ ، فيبذُلُ نفسَهُ ويدخل فيما لا يَحِلُّ ، فرأيت الله تعالى يقول « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رِزْقُهَا [2] » فعلمت أنى أحد من هذهِ الدَّوَابِّ التى على الله رزقها ، [172] فاشتغلت بما لله علىَّ وتركت مالى عنده . فقال : أحسنت يا حاتم ، فما الثامنة ؟ قال : رأيت هذا الخلق متوكِّلِينَ هذا على صَنْعَتِه وهذا على تجارته وكل مخلوق متوكِّلٌ على مخلوق ، ورأيت الله تعالى يقول « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على الله فهو حَسْبُه [3] » فتوكلت على الله فهو حسبى . فقال شقيق : يا حاتم ، وفقك الله ، فإنى نظرت فى علم التَّوْرَاةِ والإنْجِيلِ والزَّبُورِ والفُرْقَانِ ، فرأيته يدور على هذه المسائل ، فمنِ اسْتَعْمَلَها فقد استكمل الكتب الأربعة .

الزهرة السابعة والتسعون :

حُكِىَ عن مَعْرُوفٍ الكَرْخِىِّ [4] أنه جلس يوماً على شاطىء دجلة وحوله جماعة [١١٥] من تلامذته إذ نظروا إلى قوم [5] بأزائِهِمْ يتغَنَّوْنَ بالعُودِ ، ويتعاطَوْنَ

---

(١) سورة فاطر ، آية رقم ٦ .
(٢) سورة هود ، آية رقم ٦ .
(٣) سورة الطلاق ، آية رقم ٣ .
(٤) أبو محفوظ معروف بن الفيرزان أو فيروز الكرخى (نسبة إلى كرخ بغداد) . كان أحد مشاهير الزهاد والصوفية . توفى سنة ٢٠٠ (٨١٥ — ٨١٦) كما ذكر الخطيب البغدادى أو بعدها بقليل . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد رقم ٧١٧٧ ، ١٣/١٩٩ — ٢٠٩ ؛ السلمى : طبقات الصوفية ص ٨٣ — ٩٠ ؛ حلية الأولياء ٨/٣٦٠ — ٣٦٨ ؛ والمراجع الأخرى المذكورة فى حاشية هذا الموضع من نشرة شريبة لطبقات الصوفية .
(٥) فى ب : قومهم ، وقد اخترنا القراءة الواردة فى ا .

ماء العنقود . فقالوا : أيها الأستاذ ، أما ترى اجتراء هؤلاء على الله ؟ ادْعُ الله عليهم . فقال معروف : اللهمَّ كما فرَّحْتَهُمْ فى الدنيا ففَرِّحْهُمْ فى الآخرة . فقالوا : سألناك أن تدعُوَ عليهم فدعوت لهم ! قال : نعم ، إنه إن فرَّحَهُمْ فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا .

الزهرة الثامنة والتسعون :

خرج الحسن بن علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه ذات ليلة ، فنظر إلى النجوم تُزْهِرُ ، فحمد الله وسبَّحَ واعْتَبَر ، ثم قال فى آخر كلامه : اللهم لا تُخْوِجْنِي إلى أحـد من خلقك ! فسمعه أبوه رضى الله عنه ، فقال : تطلب من الله شيئاً لم يُعْطَهُ الصَّفْوَةُ من أنبيـائه ؟ إنما قل : اللهم لَيِّنْ لى قلوب عبادك .

الزهرة التاسعة والتسعون :

كان سعدُ بن عُبَـادَة[1] رضى الله عنه يدعو بهذا الدعاء : اللهم إنه لا شَرَفَ [173] إلا بِفَعَالٍ ، ولا فعال إلا بمال ، ولا مال إلا من رزقك ، فارزقنى من فضلك رزقـاً كثيراً طيباً واسعاً[2] مباركاً فيه تبلغنى به شرف الدنيـا والآخرة[3] .

---

(١) اقتباس المؤلف هنا شيئاً من كلام الصحابى المعروف سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى وهو يشرف على الانتهاء من كتابه يرجع إلى التبرك بذكر هذا الصحابى الجليل الذى كان ملوك بنى الأحمر الغرناطيون ينحدرون من نسله كما هو معروف وسوف يكرر المؤلف فى خاتمة الكتاب إشارة إلى ذلك فى حديثه عن السلطان محمد الغنى بالله إذ سيطلق عليه لقب « سلالة سيد الأنصار » .

(٢) هذه الكلمة ناقصة فى ب .

(٣) وجدنا شبيهاً بهذا الدعاء ، إلا أنه جاء منسوباً إلى أحد الأعراب عند الكعبة . وهذا نصه كما نص عليه ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٣/٤٢٣) : « اللهم لا شرف إلا بفعال ولا فعال إلا بمال ، فأعطنى ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة » .

الزهرة المانعة :

قيل لأعرابى : أتحسن أن تدعُوَ ربك ؟ قال نعم . قيل : فادْعُ . فقال : اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك ، فلا تَحْرِمْنَا الجَنَّةَ ونحن نَسْأَلُكَ .

* * *

فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، ألاَّ يحرِمْنَا الجنة ونحن قد سألناه (١) ، ورجوْنا فضله وأمَّلْنَاه (٢) ، كما لم يحرمنا فى هذه الجزِيرَة الأندَلُسِيَّةِ جَنَّةَ الدنيا وسوغنا فيها رفاهية العيش وطيب المَحْيَا ، فمصرنا والحمد لله هو قيروان الأمصار ، وعصرنا فيه بفضل الله هو خير الأعصار ، وطاعتنا فيه مُفْتَرَضَةٌ علينا ونِعْمَ الافْتِخَارُ ، لسلالة سيد الأنصار ، فالخيرات عندنا موفورة ، والأرزاق مُسْتَدِرَّة (٣) ، والمِنَّةُ (٤) دائمة بحول الله ومُسْتَمِرَّة ، وكلمة الإسلام فيها ثابتة إلى يوم الدين ومُسْتَقِرَّة ، ورعيتها فاقت (٥) رعايا الملوك فى الثراء والسعة ، واغتبطت بالاسْتِذْرَاء فى كنف الأمن (٦) والدعة ، فَفَشَتِ العِمَارَةُ ، وحَسُنَتِ الشَّارَةُ ، ونَمَتِ المكاسِبُ ، وكَرُمَتِ (٧) المَرَاكِبُ ، وعزت الجوانب ، وتَرَتَّبَتِ المراتِبُ ، وأُجْزِلَتِ المواهب ، وخَفَّتِ (٨) النَّوائِبُ ، وتألَّفَتْ على

---

(١) فى ب : أرسلنا .
(٢) فى ب : وأملنا .
(٣) كذا فى ا ، وفى ب : مستورة ، والأول أصح .
(٤) فى ا : والأمانة ، وما جاء فى ب أصح .
(٥) فى ا : أفاقت .
(٦) هاتان الكلمتان ناقصتان فى ا .
(٧) فى ا : ومرعت ، والصواب ما ورد فى ب .
(٨) فى ا : وتحدقت .

الطاعة المذاهب ، فخالنا فيها — معشر المسلمين — أحسنَ الناس حالا ، وأعمهم صلاحاً وأعدلهم سيرة ، وأقلهم جُناحاً ، وزماننا فيها أبهج[1] زمان ، فليس له من ثان ، ووطننا والحمد لله أبعد وطن عن السوء وأدْفَعُهُ[2] لِلْحِدْثَان ، وذلك كله بسعادة مُدَبِّرِ شأنِها ومُقِيمِها ، إنسان عين الوجود من إقْلِيمِها ، كافى رأينا[3] وكافِلُه ، [174] العميمة خيراته ونوافله ، المكابد[4] فيها بخاصة نفسه لتَيّارِها ، والمدارى بحسن سياسته الناجحة لِطَائِفِ كُفَّارِها ، فها نحن فيها بين[5] بحر متلاطم الأمواج ، وسِيفِ[6] عَدُوّ وافرِ الجموع كثير الأفواج ، وهو حفظة الله[7] وخلد ملكه يسهر فى مصالحنا ونحن هاجعون ، ويجهدُ نفسه النفِيسَةَ ونحن فى ظل العافية وادعون ، فإلى الله عز وجل نبتهل فى أن يهب لنا من العقول ما نقدِرُ به قَدْرَ سلطانه العزيز ، وأن يُبْقِيَهُ فى الحمى المنيع والحرز الحريز ، وألا يُعْدِمَ منه هذه الكلمة المحَمَّدِيَّةِ جامع شملها ، وحاملها من المناهج القويمة[8] حَقَّ حَمْلِها .

اللهم إن الدعاء لأمير المؤمنين[9] ، وخليفة رب العالمين ، فرض على جميع المسلمين ، فأَقِرَّ عَيْنَهُ فى الأهل والملك والأحفاد والبَنِينَ . اللهم أَوْزِعْنَا شُكْرَ ما أنعمت به علينا من يمن خلافته العادلة ، وتول جزاءه عنا ، وهب له من

---

(١) فى ا : أنجح .
(٢) فى ب : وأبعده ، وفى ا : وأرفه ، ولعلها محرفة عما أثبتنا .
(٣) فى ا : السماء ، وفى ب : رأسنا ، ولعلها محرفة عما أثبتنا .
(٤) فى ا : الكايد .
(٥) فى ا : من .
(٦) فى ا : وبين . والأصح ما ورد فى ب والسيف بكسر السين هو الشاطىء .
(٧) فى ا : مكان حفظه الله : أبقاه .
(٨) فى ب : القوية .
(٩) لا نعرف أن بنى الأحمر كانوا يتسمون بإمرة المؤمنين ولا بالخلافة ، بل المعروف أنهم كانوا يكتفون بالتسمى بلقب «أمير المسلمين» . وإنما يستخدم المؤلف هنا تلك الألقاب على سبيل التجوز .

إحسانك العميم ، وطولك الجسيم ، أكثر مما يختار وفوق ما يتمنى ، وخَوِّلْهُ من النصر العزيز [1] والسعد الجديد [2] ما لا يمر بالخواطر تقديراً ولا ظناً . اللهم وأَصْحِبْ رِكابه العالى العصمة والسلامة أى جهة قصد وَيَمَّمَ ، ويسر أموره حيثما كان وأينما خيم . اللهم إن جميع النفوس تستبشر بمشاهَدَةِ مَقَامِهِ الرفيع وتستشرِفُ إلى لُقْيَاهُ ، فلا تحرمنا النظر إلى رؤية وجهه السعيد وبهجة محياه . إنك منتهى الرغائب .

انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم فى أواخر ربيع النبوى سنة ست وسبعين وألف ؟

---

(١) فى ب ؛ المزيد ، وقد أثبتنا ما ورد فى ا .

(٢) ينقطع النص فى ا ابتداء من هنا .

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١ – المصادر

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) :

- اعتاب الكتاب ، تحقيق الدكور صالح الأشتر ، دمشق ١٩٦١
- التكملة لكتاب الصلة ، نشر فرانسسكو كوديرا ، مدريد ١٨٨٧ – ١٨٨٩ ؛ والطبعة الثانية نشر السيد عزت العطار في مجلدين ، القاهرة ١٩٥٦
- الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس في مجلدين ، القاهرة ١٩٦٣
- المعجم في أصحاب القاضي الامام أبو علي الصدفي ، نشر كوديرا ، مدريد ١٨٨٥

ابن الأثير (أبو الحسن محمد بن علي الجزري) :

- الكامل في التاريخ (١ – ١٣) ، بيروت ١٩٦٥ – ١٩٦٧

احمد بابا التنبكتي (أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر) :

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج (على هامش « الديباج المذهب » لابن فرحون) ، القاهرة ١٣٥١ هـ.

اخبار مجموعة :

- لمؤلف مجهول ، نشر لافونتي الكنترا ، مدريد ١٨٦٧
Lafuente Alcántara

الاصبهاني (أبو الفرج علي بن حسين القرشي) :

- الأغاني ، ط. دار الكتاب ابتداء من سنة ١٩٢٣
- مقاتل الطالبيين ، بتحقيق الأستاذ أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩

ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي بن بسام) :

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم الأول في مجلدين ، والمجلد الأول من القسم الرابع ، بتحقيق لجنة من كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٣٩ – ١٩٤٥

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن أحمد بن عبد الملك) :

- الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائهم ، نشر كوديرا ، مدريد ١٨٨٢ ، والطبعة الثانية ، نشر عزت عطار الحسيني ، القاهرة ١٩٥٥

البيهقى (ابراهيم بن محمد) :
– المحاسن والمساوىء ، بيروت ١٩٦٠
التسترى (محمد تقى) :
– قضاء امير المؤمنين على بن ابى طالب ، الطبعة الخامسة عشرة ، بيروت بغير تاريخ .
ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف) :
– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط. دار الكتاب المصرية ، ١٩٢٩ – ١٩٤٩
الثعالبى (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى) :
– يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر (١ – ٤) ، نشر الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦
الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) :
– البيان والتبيين ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ – ٤) ، القاهرة ١٩٦١
الجهشيارى (محمد بن عبدوس) :
– الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨
ابن الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد) :
– الأذكياء ، تحقيق الأستاذ محمد مرسى الخولى ، القاهرة ١٩٧٠
ابو حاتم السجستانى (سهل بن محمد بن عثمان) :
– كتاب المعمرين والوصايا ، نشر الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦١
ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على) :
– الاصابة فى تمييز الصحابة ، نشر الأستاذ على محمد البجاوى(١ – ٨) القاهرة ١٩٧٠
– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ط. حيدراباد (١ – ٤) سنة ١٣٤٨ – ١٣٥٠ هـ. ، وطبعة القاهرة (١ – ٥) ، ١٩٦٦
– لسان الميزان ، ط. حيدراباد ١٣٣١ هـ. / ١٩١٢
الحميدى (ابو عبد الله محمد بن فتوح) :
– جذوة المقتبس ، بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥٢
الحميرى (ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) :
– صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب « الروض المعطار فى خبر الأقطار ») ، بتحقيق الأستاذ ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧
– الروض المعطار ، بتحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبى) :
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، المجلد الأول نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، تحقيق الدكتور محمود على مكى ، ١٩٧٠
- المقتبس ، تحقيق الدكتور محمود على مكى ، بيروت ١٩٧٣

الخشنى (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد) :
- كتاب القضاة بقرطبة ، نشر خوليان ريبيرا ، مدريد ١٩١٤

الخطيب البغدادى (أبو بكر محمد بن على) :
- تاريخ بغداد (١ - ١٤) ، القاهرة ١٩٣١

ابن الخطيب الغرناطى (لسان الدين محمد بن عبد الله السلمانى) :
- الاحاطة فى أخبار غرناطة ، نشر محب الدين الخطيب (١ - ٢) ، القاهرة ١٣١٩ هـ.
- الاحاطة ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان (١ - ٣) ، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٥ (ط. الخانجى)
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، القسم الأندلسى ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦
- أعمال الأعلام ، القسم الثالث الخاص بالمغرب (نشر تحت عنوان « تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط ») ، بتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى والأستاذ محمد ابراهيم الكتانى ، الدار البيضاء ١٩٦٤
- الكتيبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٣
- ديوان « الصيب والجهام والماضى والكهام » ، بتحقيق الأستاذ محمد الشريف قاهر ، الجزائر ١٩٧٣

ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) :
- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان (١ - ٨) ، بتحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢

ابن دحية الكلبى (أبو الخطاب عمر بن الحسن) :
- المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى، القاهرة ١٩٥٤

ابن دراج القسطلى (أبو عمر أحمد بن محمد) :
- ديوانه ، تحقيق الدكتور محمود على مكى ، دمشق ١٩٦١

الراغب الاصبهانى
- محاضرات الأدباء ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

الرعينى (أبو الحسن على بن محمد بن على الاشبيلى) :
- برنامج شيوخه ، تحقيق الأستاذ ابراهيم شبوح ، دمشق ١٩٦٢

الزبير بن بكار (بن احمد بن مصعب الزبيرى القرشى) :
– الأخبار الموفقيات ، تحقيق الدكتور سامى مكى العانى ، بغداد ١٩٧٣
ابن الزبير (أبو جعفر احمد بن ابراهيم) :
– صلة الصلة ، القسم الأخير ، تحقيق الأستاذ ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٧
ابن الزيات التادلى (يوسف بن يحيى) :
– التشوف الى رجال التصوف ، تحقيق الأستاذ أدولف فور ، الرباط ١٩٥٨
ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد) :
– اختصار القدح المعلى ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى ، القاهرة ١٩٥٩
– رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق الأستاذ غرسية غومس ، مدريد ١٩٤٢
– المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق الكتور شوقى ضيف (١ – ٢) ، القاهرة ١٩٥٣ – ١٩٥٥
السلاوى (أحمد بن خالد الناصرى) :
– الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى (١ – ١٠) ، الدار البيضاء ١٩٥٤ – ١٩٥٦
السلمى (أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابورى) :
– طبقات الصوفية ، تحقيق الأستاذ نور الدين شريبة ، القاهرة ١٩٥٣
السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سابق الدين) :
– حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (١ – ٢) ، بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٨
الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) :
– الوافى بالوفيات ، المجلد الرابع ، تحقيق الأستاذ هلموت ريتر ، دمشق ١٩٦١
صفوان بن ادريس التجيبى المرسى :
– زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر . تحقيق الأستاذ عبد القادر محداد ، بيروت ، ١٩٤٩
الطبرى (محمد بن جرير) :
– تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٣٩
ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى) :
– الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، على هامش الاصابة لابن حجر العسقلانى ، القاهرة ١٣٥٨ – ١٣٥٩ / ١٩٣٩ – ١٩٤٠
ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) :
– فتوح مصر ، تحقيق تورى ، نيوهافن ١٩٢٢

ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) :
- العقد الفريد ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (١ - ٧) ، القاهرة ١٩٤٠

عبد الله بن بلقين الزيرى الصنهاجي :
- التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٦٣

ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى) :
- الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، السفر الأول تحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، بيروت
- الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع والسفر الخامس ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٤ - ١٩٦٥
- الذيل والتكملة ، السفر السادس ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣

عبد الواحد المراكشي :
- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، نشر الأستاذ محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣

ابن عذارى المراكشي :
- البيان المغرب فى أخبار المغرب (١ - ٢) ، تحقيق الأستاذين ليفى بروفنسال وجورج كولان ، باريس ١٩٤٨
- البيان المغرب فى أخبار المغرب ، المجلد الثالث الخاص بملوك الطوائف ، تحقيق ليفى بروفنسال ، باريس ١٩٣٠

العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) :
- نصوص عن الأندلس ، من كتاب « ترصيع الأخبار ، وتنويع الآثار ، والبستان فى غرائب البلدان ، والمسالك الى جميع الممالك » ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥ . (وقد أشير اليه مختصرا باسم « جغرافية » العذرى) .

العماد الاصفهاني (محمد بن محمد بن حامد المعروف بابن أخى العزيز) :
- خريدة القصر وجريدة العصر ، المجلد الأول من قسم شعراء الشام ، تحقيق الدكتور شكرى فيصل ، (١ - ٢) ، دمشق ١٩٥٥ - ١٩٦٤

ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد) :
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

على بن يوسف الحكيم :
- الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، مدريد ١٩٦٠

الفتح بن خاقان :
- قلائد العقيان ، ط. القاهرة ١٢٨٣ (١٨٦٦)
- مطمع الأنفس ، ط. القاهرة ١٣٢٥ (١٩٠٧)

ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم بن على بن محمد) :
- الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، القاهرة ١٣٥١ (١٩٣٢)

ابن الفرضى (ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) :
- تاريخ علماء الأندلس ، نشر فرانسسكو كوديرا ، مدريد ١٨٩٠

القالى (ابو على اسماعيل بن القاسم) :
- الأمالى ، (١ - ٢) ، ط. دار الكتاب المصرية

ابن قتيبة الدينورى (ابو محمد عبد الله بن مسلم) :
- الامامة والسياسة ، القاهرة ١٣٢٥ (١٩٠٧) (ونسبة هذا الكتاب الى ابن قتيبة خطأ ذائع ، والصحيح أن هذا الكتاب ليس من تأليفه) .
- الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٦
- عيون الأخبار (١ - ٤) ، ط. دار الكتاب المصرية ، القاهرة ١٣٤٩ (١٩٣٠)

قطعة مجهولة المؤلف من تاريخ عبد الرحمن الناصر
- تحقيق ليفى بروفنسال وغرسية غومس ، مدريد ١٩٥٠

ابن القوطية (ابو بكر محمد بن عبد العزيز) :
- تاريخ افتتاح الأندلس ، نشر خوليان ريبيرا ، مدريد ١٨٦٨

مجموع رسائل موحدية ، من انشاء كتاب الدولة المؤمنية
- الجزء العاشر من مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط سنة ١٩٤١

المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، نشر الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد (١ - ٤) ، القاهرة ١٩٥٨

ابن المعتز (ابو العباس عبد الله) :
- طبقات الشعراء ، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦

مفاخر البربر : لمؤلف مجهول :
- نشره ليفى بروفنسال تحت عنوان « نبذ تاريخية جامعة فى أخبار البربر في القرون الوسطى » ، الرباط ١٩٣٤

المقرى (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمسانى) :
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور احسان عباس (١ – ٨) ، بيروت ١٩٦٨

النباهى (أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن الجذامى المالقى) :
- تاريخ قضاة الأندلس المسمى بـ « كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا » نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٤٩

ابو نعيم الاصبهانى (أحمد بن عبد الله) :
- حلية الأولياء (١ – ١٠) ، القاهرة ١٩٣٢

النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) :
- نهاية الأرب فى فنون العرب (١ – ١٨) ، ط. دار الكتاب المصرية ، القاهرة ١٩٢٣ – ١٩٥٥

ابن هذيل (على بن عبد الرحمن بن هذيل الغرناطى) :
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، القاهرة ١٩٣٨
- حيلة الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، القاهرة ١٩٤٩

ابن ابى الوفاء القرشي (محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد) :
- الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، ط. حيدراباد الدكن ١٣٢٥ هـ.

obeikandl.com

٢ – المراجـع

ا – العربية والمترجمة الى العربية

أحمد أمين :

– ضحى الاسلام ، القاهرة ١٩٣٦

بروكلمان (كـارل) :

– تاريخ الأدب العربى (١ – ٣) ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجـار ، القاهرة ١٩٦٠ – ١٩٦٢

جونثالث بالينثيا (انخل) :

– تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥

خير الدين الزركلى :

– الأعلام (١ – ١٠) ، القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٥

روزنتال (فرانز) :

– علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح العلى ، بغداد ١٩٦٣

د. شوقى ضيف :

– تاريخ الأدب العربى : العصر الاسلامى ، القاهرة ١٩٦٣

– تاريخ الأدب العربى : العصر العباسى الأول ، القاهرة

د. احمد مختار العبادى :

– تاريخ البحرية الاسلاميـة (بالاشتراك مع الدكتور السيد عبـد العزيز سالم) بيروت ١٩٦٩

– مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس (من رسائله) الاسكندرية ١٩٥٨

ليفى بروفنسال :

– الاسلام فى المغرب والأندلس ، ترجمة الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمى ، القاهرة ١٩٥٨

محمد عبد الله عنان :

– دولة الاسلام فى الأندلس ، القاهرة ١٩٦٩

د. حسين مؤنس :

– المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط الى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، مايو ١٩٥١

– فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩

د. محمود على مكى :

– التشيع فى الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٥٤

ب - الأوربية

Al-'Abbādī, Aḥmad Muḫtār:
El reino de Granada en la época de Muḥammad V, Madrid, 1973.

Asín Palacios, Miguel:
Obras escogidas, T. I., Madrid, 1946.

C. Brockelmann:
Geschichte der Arabischen Literatur, Leyden, 1943.

Casiri, M.:
Bibliotheca Arábico-Hispana Escurialensis, Madrid, 1760-1700.

Fernando de la Granja Santamaría:
La Marca Superior en la obra de al-'Uḏrī, Zaragoza, 1966.

Huici Miranda, Ambrosio:
Historia política del imperio almohade, Tetuán, 1956.

Ladera, Miguel Angel:
Granada: Historia de un país islámico, Madrid, 1969.

Lévi-Provençal, E.:
Histoire de l'Espagne Musulmane (I-III), París, 1950-1955.
L'Espagne Musulmane au xème siéde. Institutions et vie sociale, París, 1932.
L'Islam d'Occident. Etude d'histoire medievale, París, 1948.
Le rôle de la Marche Superieure dans, l'histoire politique de l'Espagne califienne, Revista Pirineos, Zaragoza, números 15-16.

Makki, Mahmud A.:
Egipto y los orígenes de la historiografía arábigo-española, R. I. E. I., vol. V, 1957.
Ensayo sobre las aportaciones orientales en la España musulmana, Madrid, 1967.

Pons Boigues, Ffancisco:
Ensayo biobibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo-españoles, Madrid, 1898.

Prieto Vives, Antonio:
Los reyes de taifas, Madrid, 1926.

Roger Idris, Hady:
Les Zīrīdes d'Espagne, Al-Andalus, vol. XXIX, 1964; págs. 39-145.
Les Birzālīdes de Carmona, Al-Andalus, vol. XXX, 1965.

Rubiera, María Jesús:
Sur un possible auteur de la chronique intitulée, Al-Hulal al-Mawšiyya fīḏikr al-ajbār al-marrākušiyya, en el II Coloquio Hispano-Tunecino.

Terés Sádaba, Elías:
Abbās b. Firnās, Al-Andalus, vol. XXV, 1960.

Seco de Lucena Paredes, Luis:
Documentos arábigo-granadinos, Madrid, 1961.

obeikandl.com

١ – فهرس اسماء الأعلام

ابراهيم بن ادهم : ١٤٥
ابراهيم بن الحسن بن سهل : ٩٢
ابراهيم بن العباس الصولى : ١٤٢
ابراهيم بن فلفل : ١٢٥
ابراهيم بن محمد الشيبانى (أبو اليسر الرياضى) : ٣٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
الأبرش الكلبى (سعيد بن الوليد) : ٩٣
أحمد بن حنبل : ١٤٥
أحمد بن أبى خالد الأحول ، أبو العباس : ٧٨ ، ٧٩
أحمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك ، أبو جعفر : ١٢ ، ٢١
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك ، أبو جعفر : ١١ ، ٢١
أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى ، أبو جعفر : ٣٣ ، ٣٤ ، ٩٩ ، ١٠٠
الأحنف بن قيس : ٧٠ ، ٧١ ، ٨٧
ادريس (الثانى) بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الحسنى : ٣٩ ، ١١٦
ادريس (الأول) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسنى : ٣٨ ، ١١٦
ادريس بن يحيى الحمودى ، العالى : ١٠٩
أرمنقود : ١٢٥
Ermengaud
اذفونش
(انظر الفونسو المحارب)
أسد الدين شيركوه : ١٣٦
ابن الأغلب : ١٠٢
أحمد بن طولون : ١٠١
الفونسو المحارب ، الأول (ملك أرغون) : ١٤٥
Alfonso I, el Batallador
أمد بن أبد : ٣٩ ، ١٢٥
الأمين العباسى (محمد بن هارون الرشيد) : ٧٨ ، ٩٧
امية بن عيسى بن شهيد : ٣٢ ، ١٢٢ ١٢٣
الأوزاعى (عبد الرحمن بن عمرو) : ١٢٩ ، ١٣٠
باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، أبو مناد : ٣٢ ، ٣٧ ، ١٠٩ ، ١١٠
برهان الدين البلخى ، أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن جعفر : ٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧
بزرجمهر بن البختكان : ٢٨ ، ٥٥
بشر بن صفوان : ١٢٠
البعلبكى المؤذن : ٨٠ ، ٨١
بغا الشرابى : ١٠٢
أبو بكر الصديق : ٦٠ ، ٦١
أبو بكر الشاشى الشافعى : ٦٨
بلج بن بشر القشيرى : ٩
بلقين الصنهاجى
(انظر يوسف بن مناد الصنهاجى)
ابن التاكرنى
(انظر ابو عامر بن التاكرنى)

ثعلب : ١٠١
ثعلبة بن سلامة العاملى : ١٠
ثمامة بن أشرس : ٧٨ ، ٧٩
ابن جزى ، أبو القاسم : ١٤
جعفر بن عثمان : ٦٧ ، ٦٨
جعفر بن عثمان المصحفى : ٨٣ ، ٨٥
جعفر بن يحيى البرمكى : ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٨
أبو جعفر بن سعيد
(انظر أحمد بن عبد الملك بن سعيد)
أبو جعفر المنصور
(انظر المنصور العباسى)
جمال الدين الاصبهانى : ٣١ ، ٦٦
جمال الدين موسى بن يغمور : ٣٣ ، ٨٩
جميل بن معمر العذرى : ١٢٣
جوهر الصقلى : ١٤١
حاتم بن عبد الله الطائى : ٧٦
حاتم الأصم ، أبو عبد الرحمن حاتم ابن عنوان البلخى : ٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
حارث بن أبى الشبل : ١٣٢
حباسة بن حمامة بن زيرى بن مناد الصنهاجى : ١٢٥
حباسة بن ماكسن بن زيرى الصنهاجى : ٣٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦
حبوس بن ماكسن بن زيرى الصنهاجى ٣٥ ، ٣٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
الحجاج بن يوسف الثقفى : ٣١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٣٧
حذيفة بن اليمان : ٦٣
حسان بن النعمان : ١١٩
الحسن بن سهل : ٧٨
الحسن بن على بن أبى طالب : ٦٥ ، ١٤٨
أبو الحسن بن أبى العيش : ١٤
الحسين بن دويرة : ٩٩
حسين بن عبد الحكيم بن تدارارت التينملى ، أبو على : ٢٠
الحسين بن على (بن الحسين) بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب : ١١٦ ، ١١٧
الحسين بن منصور
(انظر الحلاج)
الحطيئة : ١٤٢
الحكم المستنصر ، بن عبد الرحمن الناصر : ١٢٥ ، ١٤١
الحكم بن هشام ، الربضى : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩
حفصة الركونية الشاعرة : ١٠٠
الحلاج ، الحسين بن منصور : ١٠٠
حمو بن يصلتن : ١٢٥
ابن خاتمة : ١٧ ، ٢٢
خلف بن حسين بن حيان : ٩٠ ، ٩١
خيران العامرى : ١٤٣ ، ١٤٥
ابن دراج القسطلى : ١٢٥
أبو دلامة ، زند بن الجون الكوفى : ١٣٤
الربيع بن يونس ، أبو الفضل . ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠١
الرشيد ، هارون بن محمد المهدى : ٣١ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧
رومانوس (الثانى) : ١١٨
Romanus II

الرياضى ، أبو اليسر
(انظر ابراهيم بن محمد الشيبانى)
زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى : ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤
الزبير بن العوام : ٦١
زرياب ، على بن نافع : ١١٠ ، ١١٢
أبو الزعيزعة : ٧١
ابن زمرك : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥
زنكى بن آق سنقر ، اتابك : ٦٦
ابن الزيات ، محمد بن عبد الملك بن ابان : ٦٧
زياد بن عبد الرحمن اللخمى ، شبطون : ١٣٠
زيرى بن مناد الصنهاجى : ١٢٦
سالم بن عبد الله بن أحمد بن سماك : ١١ ، ٢١
سحنون : ١٠
سرحون : ٧١
سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى : ٣١ ، ٦٥ ، ١٤٨
سعيد بن المسيب : ١٤
سعيد بن الوليد
(انظر الأبرش الكلبى)
السفاح ، أبو العباس : ٨١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤
سفيان بن عيينة : ٦٨
سلام الحادى : ٨٠ ، ٨١
سلمة بن سعيد : ١٣٥
سليمان بن الحكم المروانى ، المستعين بالله : ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤
سليمان بن داود (عليه السلام) : ٢٨
سليمان بن عبد الملك : ٣٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
سليمان بن هود الجذامى : ٤٠ ، ١٤٥
سماك بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن سماك : ١٢ ، ٢١
سير بن أبى بكر : ٩٦
سيف الدين
(انظر غازى بن أتابك)
شارلمان : ١٢٨
الشاشى
(انظر : أبو بكر الشاشى الشافعى)
شبيب بن شيبة المنقرى البصرى ، أبو معمر : ٧٧
شقيق بن ابراهيم الأزدى البلخى : ٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
صاعد بن الحسن البغدادى ، أبو العلاء : ٧١ ، ٧٢
الصالح الأيوبى ، نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد الأيوبى : ٨٩
طارق بن زياد : ١١٩
طاهر بن الحسين : ٧٨ ، ١١٨
طلحة بن طاهر بن الحسين : ١١٨
الظاهر الأيوبى : ٨٩
عامر بن اسماعيل السلمى : ٨١
أبو عامر ابن التاكرنى : ١٤٢
عبادة بن الصامت : ٦١
عباس بن فرناس : ٣٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣
أبو العباس بن الشريف أبى القاسم الحسنى : ٢٠
عبد الجبار بن عبد الرحمن : ٨١
عبد الحق بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك : ١٢ ، ٢١
عبد الحميد بن يحيى الكاتب : ٨٠ ، ٨١

عبد الرحمن بن الحكم ، الأوسط : ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩
عبد الرحمن بن زرياب : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢
عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد : ١٠٠
عبد الرحمن بن عمر المرينى ، أبو تاشفين : ٤٠
عبد الرحمن بن عمرو (انظر الأوزاعى)
عبد الرحمن بن القاسم : ١٣٠
عبد الرحمن بن محمد ، الناصر لدين الله : ٣٢ ، ٣٨ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤١
عبد الرحمن المرتضى ، بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر : ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
عبد الرحمن بن معاوية الداخل (صقر قريش) : ٣٢ ، ٨٣ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩
عبد شمس بن عبد مناف : ٩٢
عبد العزيز بن حبيب بن عمر البلوطى ١١٨
عبد العزيز بن مروان بن الحكم : ١١٩ ، ١٢٣
عبد العزيز المرينى ، أبو فارس : ٢٣
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر : ١٤٢
عبد العزيز بن موسى بن نصير: ١١٩
عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث : ١١٤ ، ١١٥
عبد الله بن أحمد بن سماك ، أبو محمد: ١٠ ، ١١ ، ٢١
عبد الله بن الشمر : ٩٨ ، ٩٩
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١١٨
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المروانى : ١٠٣
عبد الله بن موسى بن نصير : ١١٩
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف : ٩٢
عبد الملك بن ادريس الجزيرى : ٨٤
عبد الملك بن سعيد : ١٠٠
عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبى عامر : ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٤
عبد الملك بن مروان بن الحكم : ٣١ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧
عبد المنعم بن سالم بن عبد الله بن سماك : ١١ ، ٢١
عبد المؤمن بن على : ١١ ، ٤٠ ، ١٠٠
عبدة بن الطبيب : ٨٧
ابن عبدون : ٩٧
عبيد بن شرية الجرهمى : ١٣٥
عبيد الله المهدى : ١٠١
أبو عبيد الله بن يسار : ٦٩
أبو عبيدة بن الجراح : ٦٠
العتبى : ١٠٣
عثمان بن عبد المؤمن بن على ، أبو سعيد : ١٠٠
عثمان بن عفان : ٦٣ ، ٨٧
ابن العريف ، أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المرى : ١٢٤
ابن العريف الكاتب : ١٢٤

العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي : ١٤١
عضد الدولة البويهي ، أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه : ٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
علي بن الحسن بن محمد بن جعفر (انظر برهان الدين البلخي)
علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى الهمداني : ٩٤
علي بن عيسى بن ماهان : ٧٧
أبو علي الفساني : ١٠
علي بن يوسف بن تاشفين : ١٢٤
عمار بن ياسر : ٨٩ ، ٩٩
عمر بن حفصون : ٩٥ ، ٩٦
عمر بن الخطاب : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
عمر بن شعيب البلوطي ، أبو حفص : ١١٧ ، ١١٨
عمرو بن جبلة الكلبي : ٩٣
عمرو بن العاص : ٣١ ، ٦١ ، ٦٢
عمر بن عبد العزيز : ٣١ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ١٤٠
عمرو بن مسعدة : ٩٣
عمرو بن النعمان البياضي : ٦٨
عمر بن أبي ربيعة المكي : ١٢٣
عمران بن شهاب : ٦٩
عمير غلام الأحنف بن قيس : ٧١
عميرة بن جعل : ٩٥
عنترة بن شداد العبسي : ١٢٣
عياش بن أخيل : ١٢٠
ابن عياش التجيبي انظر محمد بن عبد العزيز)
عيسى بن دينار الطليطلي : ٣٩ ، ١٣٠
عيسى بن شهيد : ١٢٢
عيسى بن الشيخ الشيباني : ١٠١ ، ١٠٢
غازي بن اتابك زنكي السلجوقي ، سيف الدين : ٦٦
الغني بالله (انظر محمد بن يوسف النصري)
أبو فارس (انظر عبد العزيز المريني)
ابن الفخار ، أبو عبد الله : ١٤
الفرج بن كنانة : ١١٤ ، ١١٥
الفضل بن الربيع بن يونس : ٦٩
الفضل بن سهل : ٨٥ ، ٨٦
الفضل بن يحيى البرمكي : ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨
فطيس بن سليمان ، أبو سليمان : ١١٤ ، ١١٥
القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب : ١١٦
القاسم بن حمود الحسني : ١٤٣
أبو القاسم بن قطبة : ٢٠
أبو القاسم بن مقدم (أو مقدام) : ١٤٣
قسي القومس : ١٢٣
قومس بن انتنيان : ٧٣
قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي : ٣١ ، ٦٥ ، ٦٦
قيس بن عاصم المنقري : ٨٧
ابن القيسراني : ٦٦
قطب الدين السلجوقي (انظر مودود بن اتابك)
كافور الأسود (غلام صاعد البغدادي) : ٧١ ، ٧٢

كثير عزة : ١٣٩
كسرى : ٧٨
كسرى ابرويز : ٥٥
كسرى انوشروان : ٢٨ ، ٥٥ ، ٥٦
لذريق ، ملك القوط : ١١٩
Rodrigo
المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد : ٣١ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٨
مالك بن انس : ٤٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠
مالك بن الريب التميمي : ٧٩
مبارك العامري : ١٤٥
المبرد : ١٠١
المتوكل العباسي ، جعفر بن هارون : ٦٧ ، ١٠٢ ، ١٤٢
المتوكل بن الأفطس ، عمر بن محمد المظفر بن عبد الله المنصور بن
محمد بن مسلمة : ٣٣ ، ٩٦ ، ٩٧
مجاهد بن عبد الله العامري ، أبو الجيش : ١٤٢ ، ١٤٥
مجير الدين : ١٣٧
محمد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤
محمد بن ادريس (الثاني) بن ادريس (الأول) بن عبد الله بن الحسن : ١١٦
محمد بن البعيث : ١٠٢
محمد بن داود : ٧٦
محمد بن سعيد الزجالي : ١٣٩
محمد بن سماك بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك : ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١
محمد بن أبي عاصم ، أبو القاسم : ٢٠
محمد بن أبي عامر
(انظر المنصور العامري)
محمد بن عبد الرحمن المرواني : ٣٢ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣
محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش ، أبو عبد الله (ابن عياش التجيبي البرشاني) : ٣٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤
محمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك : ١١ ، ٢١ ، ٤٢
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ١٠٣
محمد بن محمد بن سماك ، أبو العلاء : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١
محمد بن مردنيش : ١٠٠
محمد المستعين بالله النصري ، حفيد محمد الغني بالله ، سلطان غرناطة: ٢٧
محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي المرواني) : ١٢٥ ، ١٤٣
محمد بن وليد القرطبي : ١٠٣
محمد الغني بالله بن يوسف بن اسماعيل بن فرج النصري : ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
محمد بن يزداد : ٧٦
أبو محمد بن هود ، ذو الوزارتين : ٩٧
المختار بن أبي عبيد الثقفي : ٩١

ابن المرابط ، خلف بن سعيد الكلبى : ٩٣
مروان بن محمد الأموى : ٨١ ، ١٢١ ، ١٢٢
مروان بن موسى بن نصير : ١١٩
مزاحم ، قهرمان عمر بن عبد العزيز :
المزنى ، الفقيه : ١٠٣
المستعين بالله
(انظر سليمان بن الحكم المروانى)
المستعين بالله
(انظر محمد ، حفيد محمد الغنى بالله النصرى)
مسلمة بن عبد الملك : ١٣٨ ، ١٤٠
مسلمة بن مخلد : ٦١
مصعب بن الزبير : ٨٧ ، ٩١
أبو المطرف الشعبى : ١٠
المظفر بن المنصور العامرى
(انظر عبد الملك بن محمد بن أبى عامر)
مظفر العامرى : ١٤٥
معاوية بن أبى سفيان : ٣١ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٢٧ ، ١٣٥
المعتصم العباسى : ٦٧ ، ١٤٢
المعتصم بن صمادح ، أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح : ١٤٠ ، ١٤١
المعتمد العباسى : ١٠٢
المعتمد ، محمد بن عباد : ٣٣ ، ٩٣ ، ٩٤
معروف الكرخى ، معروف بن الفيرزان أو فيروز : ٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٨
المعز لدين الله الفاطمى ، معد بن اسماعيل : ١٢٦ ، ١٤١
المعز بن تميم بن يوسف بلعتين الصنهاجى : ١٢٧
معن بن زائدة الشيبانى : ٨٢
المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل : ١٣٨
المقتدر العباسى : ١٠٠
المقداد بن عمرو : ٦١
ابن المقفع : ٢٦
ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى : ٦٦
نجم الدين ابن أيوب
(انظر الصالح الأيوبى)
منذر بن يحيى التجيبى (منذر الأول) ٤٠ ، ٧١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
منذر بن يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى (منذر الثانى) : ١٤٥
المنصور العباسى ، أبو جعفر : ٣١ ، ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٤
المنصور العامرى ، محمد بن أبى عامر : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٢
المنصور الموحدى ، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن : ٣٤ ، ٣٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤
المنصور بن يوسف بلقين بن مناد الصنهاجى : ١٢٦
أبو منصور الاصفهانى : ٦٦
مهاجر بن القتيل : ١١٥
المهدى العباسى : ٣١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٣٤
المهدى الفاطمى
(انظر عبيد الله المهدى)

المهدى المروانى
(انظر محمد بن هشام بن عبد الجبار)
مودود بن اتابك زنكى السلجوقى ، قطب الدين : ٦٦
موسى بن موسى بن قسى : ١٢٣
موسى بن محمد
(انظر الهادى العباسى)
موسى بن نصير اللخمى : ٣٢ ، ٣٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١
موسى بن يغمور
(انظر جمال الدين موسى بن يغمور)
الموفق (الخارجى) : ١٠٢
مؤمن بن سعيد القيسى القرطبى : ١٣٣
النابغة الذبيانى : ٩٣
أبو الناس بن صالح البربرى : ٣٧ ، ٧٤
نقفور فوقس : ١١٨
Nicephore Phocas
أبو نواس ، الحسن بن هانىء : ١٢٣
نور الدين محمود بن زنكى : ٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧
الهادى ، موسى بن محمد المهدى : ٧٧ ، ١١٢
هارون الرشيد
(انظر الرشيد)
هاشم بن عبد العزيز : ٣٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
هاشم بن عبد مناف : ٩٢
ابن هبيرة
(انظر يزيد بن عمر بن هبيرة)
هشام بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل : ١٣٨
هشام بن عبد الرحمن بن معاوية : ١١٤ ، ١٢٩
هشام بن عبد الملك : ٣١ ، ٧٤ ، ٩٣
ابن همشك : ١٠٠
ابن هود
(انظر أبو محمد بن هود ، ذو الوزارتين)
الواثق العباسى : ٦٧ ، ١٤٢
ابن وزير ، جد ابن الخطيب الأعلى : ١١٥ ، [illegible]
وانزمار بن أبى بكر البرزالى : ٣٧ ، ٧٢
الوليد بن عبد الملك : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٩ ، ١٢٣
أبو اليسر الرياضى
(انظر ابراهيم بن محمد الشيبانى)
يحيى بن خالد بن برمك : ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩٦
يحيى بن مضر القيسى : ١٣٠
يحيى بن يحيى الليثى : ١٣٠
يزيد بن أبى سفيان : ٦٠ ، ٦١
يزيد بن عبد الملك بن مروان : ١٢٠
يزيد بن عمر بن هبيرة : ١٢١ ، ١٢٢
يزيد بن أبى مسلم : ١٢٠
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
(انظر المنصور الموحدى)
يوسف (بلقين) بن مناد الصنهاجى : ١٢٦
يوسف بن تاشفين : ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٦
يوسف بن عبد المؤمن بن على : ١٠٠
يوسف النصرى ، أبو الحجاج : ١٥ ، ١٦
يونس بن عبد الأعلى : ١٠٣

٢ – فهرس الطوائف والقبائل والجماعات والدول وما اليها

بنـو الأحمر : ٨ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠
الأدارسة (الأسرة الادريسية) : ١١٦
بنو أسد : ١٣٤
الأعراب : ١٤٨
الافرنج : ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ١٤٥
بنو الأفطس : ٩٧
بنو أمية : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٩١ ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢١ ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ١٣٤
(وانظر : بنو مروان)
الأنصـار : ٦٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩
البرامكة : ٣١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧
البربر (والبرابرة) : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٧ ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ١٤٤
بنو برزال (والبرازلة) : ٧٤ ، ١٢٥
(أسرة) تراستمارا : ٢٣
بنو تميم : ٨٧ ، ٩١
بنو جرهم : ١٣٥
بنو حسون : ١٠
بنو حمود : ١٠٩
خثعم : ٦٨
الخزرج : ٥٢
الخصيـان
(انظر الفتيـان)
الخوارج : ٨٢ ، ١١٢
الدولة الأتابكية : ٦٦
الدولة البويهية : ١٠٧
الدولة البيزنطية : ١١٨
الدولة الطاهرية : ١١٨
الروم : ٦٠ ، ١١٨ ، ١٢١
زناتـة : ٣٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥
بنو زيرى (الزيريون) : ٣٣ ، ١٠٩ ، ١٢٤
بنو سعيد : ٩٩
بنو سماك : ٩ ، ١٧ ، ٢١ ، ٤٣
الشيعة : ٦٤
الصقالبة : ٨٨ ، ٩٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥
صنهـاجة (الصنهـاجيون) : ٣٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤
طيـىء : ٧٥
العامريون : ٣٣ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣
عاملـة : ٩
بنو العباس (العباسيون) : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٢٢
العبيديون : ١٠١
(وانظر الفاطميون)
العرب : ٩١ ، ١٢١ ، ١٣٦
العلويون : ١٠٩ ، ١٤١
بنو عنس بن مذحج : ٨٩
الفاطميون : ١٢٦ ، ١٤١
الفتيـان : ٩٢
الفرنجـة
(انظر الافرنج)

قريش : ٦٥ ، ١١٥
بنو قسى : ١٢٣
القوطيون : ١٢٣
الكفـار : ١٥٠
المرابطون : ١٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٤٠
بنو مروان : ٨٠ ، ١١٤
(وانظر : بنو أمية)
بنو مرين (المرينيون) : ٢٣ ، ٤٠ ، ٤٤
المعتزلة : ٧٨
المغـاربة : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٢
ملوك الطوائف : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
الموحدون : ١٠ ، ١١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٠٠ ، ١٣٣
النصارى : ١١٥
بنـو نصر (النصريون)
(انظر : بنو الأحمر)
بنو هود : ٩٧ ، ١٤٥

٣ – فهرس المواضع والأعـلام الجغرافية

آمـد : ١٠٢
أذربيجان : ٨٢ ، ١٠٢
الأردن : ١٠
ارغون : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٤٥
Aragón
أرمينية : ١٠٢
الاسكندرية : ٦١ ، ١١٧ ، ١١٨
الاسكوريال : ١٣
الأشبونة (لشبونة) : ٩٧
Lisboa
اشبيلية : ٣٣ ، ١٠٠ ، ١١٩
Sevilla
اصبهان : ٦٧
افريقية : ٦١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣١
اقـريطش (جزيرة كـريت) : ٣٩ ، ١١٧ ، ١١٨
البيرة : ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٤
Elvira
الأندلس (الجزيرة الأندلسية) : ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩
باب القنطرة (بقرطبة) : ١١٤ ، ١٢٣
بـاجة : ١١٩
Beja
بجانة (مرسى) : ١١٧
Pechina
بخـارى : ١٣٦
برتقال (برتغال) : ٩٦ ، ٩٧
برشانة : ١٣٣
Purchena
برشلونة : ١٤٣
Barcelona
البشارات (جبال) ، وكذلك البشرات

والبشارة : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
Alpujarras
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
البصرة (بصرة العراق) : ٨٧
البصرة (بصرة المغرب) : ١١٦
بطليوس : ٢٣ ، ٩٧
Badajoz
بعلبك : ١٣٠
بغداد : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٤٧
بلش (حصن) : ١٢
Vélez-Málaga
بلنسية : ٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥
Valencia
بورتو : ٩٧
Porto
بيت المقدس : ٣٩ ، ١١٨
بيروت : ١٣٠
تدمير : ١١٩
تطيلة : ١٤٤ ، ١٤٥
Tudela
تلمسان : ٢٠
تونس : ٤١
الثغر الأدنى : ١٢٨
الثغر الأعلى : ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥
الثغر الأوسط : ١٢٨
الجانب الشرقي (بقرطبة) : ١٠٥
الجبال : ٧٨
جبال البرتات (البيرينيه) : ١٢٨
Pirineos, Pyrinnée
جبل طارق : ٢٣ ، ١٠٠
Gibraltar
جزر البليار : ١٤٢
Islas Baleares
الجزيرة (بالعراق) : ١٠٢
الجزيرة ، الجزيرة الأندلسية (انظر الأندلس)
الجزيرة الخضراء : ١٠٠
Algeciras
جنة النخلة (بقرطبة) : ١٠٥
جيان : ٩٤
Jaén
حضرموت : ١٣٥
حلب : ١٣٦
الحمراء (قصر) : ٢٥
Alhambra
خراسان : ٧٧ ، ١٠٧ ، ١١٨
الخزانة الملكية (بالرباط) : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥
دار الأمير طرخان (بدمشق) : ١٣٦
دار الحرب : ١١٥
دار الرهائن (بقرطبة) : ١٢٣
دانية : ٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥
Denia
دجلة (نهر) : ١٠٨ ، ١٤٧
دمشق : ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧
ديار بكر : ١٠٢
الرباط : ٧ ، ٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٢
الربض (بقرطبة) : ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٠
الرصافة (بقرطبة) : ١٣٢
الرملة (بفلسطين) : ١٠٢
الرملة (بقرطبة) : ١٠٥
رونسفو
Roncevaux
(بالاسبانية : ١٢٨
Roncesvalles

ريـة : ١٠ ، ٩٦
Reyyo
الزاهرة (مدينة) : ٨٤ ، ١٠٥
الزهراء (مدينة) : ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٥
سبتـة : ٢٣ ، ١٠٠
Ceuta
سجستان : ٨٢
سردانية (جزيرة) : ١٢٠
Cerdagne
سرقسطـة : ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
Zaragoza
سرقوسة : ١٢٠
Siracusa
سلا : ٣٦
السوس (والسوس الأقصى) : ١١٩ ، ١٢٠
شاط (حصن) : ٩٦
Jete
الشام : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٣٦
شبالش ، شبيلش (حصن) : ٩٥
Jubiles
شرق الأندلس : ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٤٢
صعيد مصر : ٨٩
صقليـة : ٧١ ، ١٢٠
Sicilia
الصين : ٦٠
الطائف : ٧٩
طليطلة : ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣١ ، ١٣١
Toledo
طنجة : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٩
عدن : ١٠٤
العدوة المغربية : ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢
عدوة الأندلسيين (فاس) : ١١٦
عقبـة البقر : ٣٥ ، ١٢٥
El Vacar
غرب الأندلس : ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٩
غرناطـة : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨
Granada
فارس : ٦١ ، ٧٧ ، ١٠٧
فاس : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ١١٦ ، ١١٧
فاس القديمة : ١١٥
حصن البلوط : ١١٧
El Valle de las Pedroches
فحص غرناطة : ١٠٠
La Vega de Granada
فلسطين : ٦١ ، ١٠٢
القاهرة : ٢٧
قشتـالة : ٢٣ ، ٢٤
Castilla
قرطبة : ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣
Córdoba
قرمونـة : ١٢٥
Carmona
القسطنطينية : ١١٨
قصر الخلافة (بقرطبة) : ١١٣
قصر الزهراء : ٩٠ ، ٩٢

قطلونيـة : ١٢٥
Cataluña
قلعة بنى سعيد ، قلعة يحصب : ١٠٠
Alcalá la Real
قوص : ٨٩
القيروان : ١٠٣ ، ١٢٦
كرخ بغداد : ١٤٧
حصن كركبول (كركبولية) : ١٥ ، ١٦
Carcabuey
الكويت : ٧
لاردة : ١٤٥
Lérida
لبلـة : ١١٩
Niebla
لشبـونة
(انظر الاشبونة)
ما وراء النهر : ١٣٦
مـاردة : ١٢٨
Mérida
مالقـة : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٣٤
Málaga
المحيط الأطلسى : ١٢٨
المدائن : ٦٣
المدرسة البلخية : ١٣٦
مدريد : ٦
المدينة (المنورة) : ٦١ ، ١٣٠
مدينة سالم : ١٢٨
Medinaceli
مراكش : ١٠ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣
مرند (انبيجان) : ١٠٢
المـريـة : ٢٥ ، ٤٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥
Almería
المسجد الأعظم بدمشق : ١٣٧
مصر : ٦١ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٤
مطبق الزاهرة : ٨٤
مطبق الزهراء : ٨٥
المغرب : ٩ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦
المغرب الأقصى : ١١٦
المغرب الأوسط : ١٢٦
مكـة : ١٢٦
المنتلـون : ٩٤
Monleón
المنـكب : ٩٦
Almuñecar
منـورقة : ١٢٠
Menorca
الموصل : ٦٦ ، ١٠٢ ، ١٠٧
ميـورقة : ١١٩
Mallorca
نصيبين : ٦٦
النيـل : ٦٢ ، ٦٣
الهند : ٥٩
وادى اش : ١٤٤
Guadix
وادى السباع : ٦١
الوادى الكبير : ١٠٥
Guadalquivir
واسط : ١٢١ ، ١٤٢
اليمن : ٨٢ ، ١٣٥

٤ – فهرس الوقائع والأيام

بدر : ٦١
الجمل : ٦١ ، ٨٧
السبيكة (غرناطة) : ١٠٠
صفين : ٨٧
كخ : ١١٧
الفتنة البربرية : ٧١ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٣
مرج الرقاد : ١٠٠
المنتلون : ٩٤

٥ – فهرس الألفاظ ذات الدلالة الخاصة

البادية : ١٠٩
دار السكة : ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ١٣١ ، ١٣٢
دار صنعة الانشاء (دار الصناعة) : ١٢٩
ديوان الانشاء (ديوان الرسائل) : ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ١٠١
الزمالة : ٩٥ Acemileros
شيخ الغزاة : ٢٣ ، ٣٦
صاحب الشرطة : ١٠٩
الضاغط : ٨٣
الطيفور : ١١١ Ataifor
الغالية : ١١٣ Algalia
قاضي الجماعة : ٤٧ ، ٤٨ ، ١٢٩
ولاية المدينة : ١٢٢

٦ – فهرس أسماء المؤلفين القدماء

ابن الأبار : ١١ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٣
ابن الأثير : ٨٧ ، ١٠٢
أحمد بابا التنبكتي : ١١ ، ٢٩ ، ١٢٤
ابن بسام الشنتريني : ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٤
ابن بشكوال : ٧١ ، ٩٣ ، ١٢٤
البيهقي : ٦٠
ابن تغرى بردى : ٦٢ ، ١٣٧
أبو تمام : ٦٨
الثعالبي ، أبو منصور : ١٤١
الجاحظ : ٢٦ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ١٠١
الجهشياري : ٥٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢
ابن الجوزى ، أبو الفرج : ٧١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
أبو حاتم السجستاني : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠

ابن حجر العسقلاني : ١٣ ، ١٤ ، ١٥
١٦ ١٧ ، ١٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٨ ،
٨٧ ، ٩٣
ابن حزم الظاهري : ١٠
الحميدي : ١٠ ، ٧١ ، ١١٤ ، ١٣٠
الحوات ، سليمان : ٤١
ابن حيان القرطبي : ١٥ ، ٣٩ ، ٧٣ ،
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠
١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤
الخشني : ١١٤ ، ١٢٢
الخطيب البغدادي : ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
٨٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧
ابن الخطيب لسان الدين : ٩ ، ١١ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٩٤ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤
ابن خلكان : ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧
١٢٤ ، ١٤١
ابن خميس : ١٣٤
ابن دحية الكلبي : ١٤١
الرازي : ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٨
الراغب الاصفهاني : ١٠٤
ابن رشيد ، أبو عبد الله : ١٢
الرعيني : ١٢
الزبير بن بكار : ٦٠
ابن الزبير : ١١ ، ١٢
ابن أبي زرع : ١١٦
ابن الزيات التادلي : ١٢٤
ابن سعد : ٨٧
ابن سعيد ، علي بن موسى : ٨ ، ٢٨ ،
٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠
٤ ١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢
السلاوي : ١٢٤
السلمي ، أبو عبد الرحمن : ١٤٥ ،
١٤٧
ابن سماك العاملي ، أبو القاسم محمد
بن أبي العلاء محمد بن محمد
(مؤلف الزهرات) ٩ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٤٦
ابن سماك العاملي المالقي (أبو عبد
الله محمد بن أبي المعالي) : ٤١ ،
٤٣ (وانظر ابن سماك العاملي)
السهيلي ، أبو القاسم وأبو الحسن
وأبو زيد عبد الرحمن : ١٢ ، ١٣٣
السيوطي جلال الدين : ٦١ ، ٦٢
الشقندي : ٣٦ ، ٣٧
الصفدي : ٦٦ ، ٦٧
صفوان بن ادريس : ١٣٣
ابن أبي الطاهر طيفور : ٧٩
الطبري : ٧٨ ، ١٢٢
الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد
٢٦ ، ٣٠ ، ٦٦
عباس بن ابراهم المراكشي : ٤٢
ابن عبد البر : ٣٠ ، ٨٧
ابن عبد الحكم : ٦٢
ابن عبد ربه : ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ،
١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨

عبد الله بن بلقين (بن باديس بن حبوس الزيرى الصنهاجى) : ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٤٤
عبد الملك بن حبيب الالبيرى : ١١٩ ، ١٢٠
ابن عبد الملك المراكشى : ١١ ، ١٢
ابن عبد المنعم الحميرى : ١٠٢ ، ١٢٩
عبد الواحد المراكشى : ١٣٣ ، ١٤١
ابن عـذارى المراكشى : ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤
العذرى : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٥
ابن عسكر المالقى : ١١ ، ١٣٤
على بن يوسف الحكيم ، أبو الحسن : ١٣١
العماد الاصبهانى : ١٣٧
ابن العماد الحنبلى : ١٢٤ ، ١٣٧
الفتح بن خاقان : ٨٣ ، ٩٧ ، ١٤١
ابو الفرج الاصفهانى : ١١٧ ، ١٣٤
ابن فرحون : ٤٦ ، ١٠٣ ، ١٢٤
ابن الفـرضى : ١٠ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٣٠
القـالى ، ابو على : ٩٣
ابن قتيبة : ٢٦ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤
ابن القطان : ١٢٠
ابن القوطية : ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٠
ابن ليون التجيبى ، ابو عثمـان سعد (أو سُعيد) بن أحمد : ٢٩
المرزوقى : ٦٨
المسعودى : ١١٧
معارك بن مروان النصيرى : ١٢٠
معاوية بن هشام الشبينى : ٨٩ ، ٢٣٨
ابن المعتز : ١٣٤
ابن مفرج القبشى ، الحسن بن محمد ٩٢
المقرى : ٧ ، ٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢
المـلاحى : ١١
ابن الموقت المسفيـوى المـراكشى ، محمد بن عبد الله : ٤٢
النباهى ، أبو الحسن على بن الحسن ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١١٤
ابو نعيم الاصبهانى : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
النويرى : ٥٥ ، ٧٧ ، ١٠٨ ، ١٣٤ ،
ابن هذيل الغرناطى : ٨ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٦
ابن ابى الوفاء القرشى : ١٣٧
ياقوت الرومى : ٦٨
اليعقوبى : ١١٧

٧ – فهرس اسماء المؤلفين المحدثين

ا – العـرب

ابراهيم الكتانى : ١١٧
احسان عباس : ٨ ، ١٥ ، ١٠٢
احمد امين : ٧٨
احمد مختار العبادى : ٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ١١٧ ، ١٣٩
حسين مؤنس : ٧١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٧
الزركلى : ٥٩
سامى مكى العـانى : ٦٠
السيد صقر : ١١٧
السيد عبـد العزيز سالم : ٧ ، ٤٨ ، ١١٦ ، ١٢٩
شكرى فيصل : ١٣٧
شوقى ضيف : ٨١ . ٨٩ ، ١٢٣
صالح احمد العلى : ١٣٥
صالح الأشتر : ٧٨ ، ٩٠
عبد الحليم النجار : ١٣٠
عبد السلام بن سودة : ٤٢
عبد العزيز الأهوانى : ١٢٨
عبد المنعم عامر : ١٣٥ ، ١٣٧
عزت العطار الحسينى : ١٣٣
علوش : ٤١
الغزيرى (انظر M. Casiri)
محمد تقى التسترى : ٦٤
محمد سعيد العريان : ١٣٣
محمد الشريف قاهر : ١٥
محمد صلاح الدين حلمى: ٤٨ ، ١١٦
محمد عبد الغنى حسن : ٢٧
محمد عبد الله عنان : ١٣ ، ٣٩ ، ٩٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤
محمد محيى الدين عبد الحميد : ١٤١
محمود على مكى : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤١
النعمان القاضى : ٩٤ ، ١٠٠
نور الدين شريبة : ١٤٥ ، ١٤٧

ب – الأوربيين

الاركون ، ماكسيميليانو : ٦٦
Alarcón, Maximiliano
انطونيا ، ملتشور : ١٥
Antuña, Melchor
اسين بلاثيوس ، ميجيل : ١٢٤
Asín Palacios, Miguel
بوسك فيلا ، خاثينتو : ١٠ ، ٤٢ ، ٤٣
Bosch Vila, Jacinto
بروكلمان ، كارل : ٢٧ ، ١٤٢
Brockelmann, Carl
برونشفيج ، روبير : ٤٢
Brunshwrig, Robert
الغزيرى ، ميخائيل : ٢٧
Casiri, Michael
كوندى ، خوسيه انتونيو : ٤١
Conde, José Antonio

فور ، أدولف : ١٢٤
Faure, Adolphe
غرسية غومس ، اميليو : ٢٥ ، ٩٤ ، ١٠٠
García Gómez, Emilio
جونثالث بالنثيا ، انخل : ٧١
González Palencia, Angel
جرانخا ، فرناندو دى لا :
Granja, Fernando de la
أورنيدو ، ماريا لويسا : ١٣
Hornedo, María Luisa
أويثى ميرانـدا ، امبروسيو : ٤١ ، ١٠٠
Huici Miranda, Ambrosio
لاديرا ، ميجيل انخل : ٢٤
Ladera, Miguel Angel
ليفى بروفنسال ، ايفاريست :
E. Levi-Provençal
٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣
مرسييه ، لويس : ٢٧
Mercier, Louis
بونس بويجس ، فرانسسكو : ٢٧
Pons Boigues, Francisco
بريتو بيبس ، انتونيو : ١٤١ ، ١٤٢
Prieto y Vives, Antonio
ريبيرا تاراجو ، خوليان: ١١٤ ، ١٢٩
Ribera y Tarragó, Julián
روجيه ادريس ، هادى : ١٢٤ ، ١٢٥
Roger Idris, Hady
روزنتال ، فرانز : ١٣٥
Rosenthal, Franz
روبييرا ، ماريا خيسوس :
Rubiera, María Jesús
٩ ، ٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
سيكو دى لوثينا ، لويس : ١١١
Seco de Lucena, Luis
تيريس سادابا ، الياس : ١٣٢ ، ١٣٣
Terés Sádaba, Elías
فنسنك : ١٣٠
Wensinck
زايبولد : ١٤٤
Zeybold
زيترشتين : ١١٨
Zétterstéen

٨ — فهرس اسماء المصادر العربية

القـران الكـريم : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧
الاحـاطة فى اخبـار غرنـاطة ، لابن الخطيب : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤
اخبـار بغـداد ، لابن ابـى الطـاهر طيفور : ٧٩
أخبـار الظراف والمتمـاجنين ، لأبى الفرج بن الجوزى : ١٠٤

أخبار مجموعة ، لمؤلف مجهول : ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٢٧
اختصار القدح المعلى ، لابن سعيد : ١٠٠
الأذكياء ، لأبى الفرج بن الجوزى : ٧١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى ، لأحمد الناصرى السلاوى : ١٢٤
الاستيعاب ، لابن عبد البر : ٨٧
أسد الغابة لابن الأثير : ٨٧
الاصابة ، لابن حجر العسقلانى : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩٣
اعتاب الكتاب ، لابن الأبار : ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ١٣٣
الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، لعباس بن ابراهيم المراكشى : ٤٢
أعمال الأعلام ، لابن الخطيب : ٢٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٢
الأغانى ، لأبى الفرج الاصفهانى : ١٣٤
ألف ليلة وليلة ، لمؤلفين مجهولين : ١٢٠
الأمالى ، لأبى على القالى : ٩٣
الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
الانجيل : ٥٥ ، ١٤٧
البدور الضاوية فى مناقب الزاوية ، لسليمان الحوات : ٤١
برنامج الرعينى : ١٢
بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر : ٣٠
البيان المغرب ، لابن عذارى المراكشى ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤
البيان والتبيين ، للجاحظ : ٥٥ ، ٧٧
تاريخ افتتاح الأندلس ، لابن القوطية: ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٠
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى : ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧
تاريخ الخلفاء ، للحسن بن مفرج القبشى : ٩٢
تاريخ الرسل والملوك ، للطبرى : ٧٨ ، ١١٧ ، ١٢٢
تاريخ عبد الرحمن الناصر ، لمؤلف مجهول : ٩٤
تاريخ عبد الملك بن حبيب : ١١٩ ، ١٢٠
تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضى ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٣٠
التاريخ الكبير ، لابن حيان : ٣٩
تاريخ مالقة ، لابن عسكر : ١٣٤
تاريخ اليعقوبى : ١١٧
التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى ، لعبد الله بن بلقين الزيرى : ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٤٤
تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس ، لابن هذيل الغرناطى : ٢٧ ، ٣٥
التشوف الى رجال التصوف ، لابن الزيات التادلى : ١٢٤
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار : ١١ ، ٤٦ ، ١٠٢ ، ١٣٣

التوراة : ٥٥ ، ١٤٧
جذوة المقتبس للحميدى : ١٠ ، ٧١ ، ١١٤ ، ١٣٠
جغرافية العذرى: ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٥
الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لابن أبى الوفا القرشى : ١٣٧
حسن المحاضرة ، للسيوطى : ٦١ ، ٦٢
الحلة السيراء ، لابن الأبار : ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٣
الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، لمؤلف مجهول (ابن سماك العاملى ؟) : ٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
حلية الاولياء ، لأبى نعيم الاصبهانى : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
حلية الفرسان وشعار الشجعان ، لابن هذيل الغرناطى : ٢٧ ، ٣٥
حماسة أبى تمام : ٦٨
خريدة القصر ، لابن العماد الاصبهانى ١٣٧
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلانى : ١٢ ، ١٣ ، ١٦
الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة لعلى بن يوسف الحكيم : ١٣١
الديباج المذهب لابن فرحون : ٤٦ ، ١٠٣ ، ١٢٤
ديوان ابن دراج القسطلى : ١٢٥
الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام : ٧١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤
الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشى : ١١ ، ١٢
رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد : ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٠
رحلة ابن رشيد : ١٢
رسالة فى فضل الأندلس للشقندى : ٣٦ ، ٣٧
الروض الأنف للسهيلى : ١٢ ، ٤٦
روض القرطاس لابن أبى زرع : ١١٦
الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى : ١٠٢ ، ١٢٩
روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار ، لمؤلف مجهول : ٨٥
زاد المسافر لصفوان بن ادريس : ١٣٣
الزبور : ٥٥ ، ١٤٧
الزهرات لابن سعيد (؟) : ٢٨
الزهرات (الأزهار) المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملى ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٥
سراج الملوك لأبى بكر الطرطوشى : ٢٦ ، ٣٠ ، ٦٦
السعادة الأبدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد بن عبد الله بن الموقت المسفيوى : ٤٢
سنن أبى داود : ١١
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى : ١٢٤ ، ١٣٧

شرح المرزوقى على حماسة أبى تمام : ٦٨
الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٩٥ ، ١٣٤
الصلة لابن بشكوال: ٧١ ، ٩٣ ، ١٢٤
صلة الصلة لابن الزبير : ١١ ، ١٢
الصيب والجهام والماضى والكهام لابن الخطيب : ١٥
طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٣٤
طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى : ١٤٥ ، ١٤٧
العقد الفريد لابن عبد ربه : ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨
عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة لابن هذيل : ٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٦
عيون الأخبار لابن قتيبة : ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٤
فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم : ٦٢
قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب لمحمد تقى التسترى : ٦٤
القضاة بقرطبة للخشنى : ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠
قلائد العقيان لابن خاقان : ١١ ، ٩٧ ، ١٤١
الكامل لابن الأثير : ١٠٢
الكتيبة الكامنة لابن الخطيب : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٤٣
لسان الميزان لابن حجر العسقلانى : ٧٨
المتين لأبى مروان بن حيان القرطبى : ٣٩
مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية : ١٣٣
محاسن المجالس لابن العريف : ١٢٤
المحاسن والمساوىء للبيهقى : ٦٠
محاضرات الأدباء للراغب الاصفهانى ١٠٤
المرقبة العليا لأبى الحسن النباهى : ١١٤
مروج الذهب للمسعودى : ١١٧
المستخرجة للعتبى : ١٠٣
مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس : ٣٦ ، ١١٧
المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبى : ١٤١
مطمح الأنفس للفتح بن خاقان : ١١ ، ٨٣
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشى : ١٣٣ ، ١٤١
معجم أصحاب أبى على الصدفى لابن الأبار : ١٢٤
معجم البلدان لياقوت الرومى : ٦٨
كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى ١٣٥ ، ١٣٧
المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد : ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢
مفاخر البربر لمؤلف مجهول : ١٢٤
مفاخرات مالقة وسلا لابن الخطيب : ٣٦
مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصفهانى : ١١٧

مقامة فى السياسة لابن الخطيب : ٢٧
المقتبس لأبى مروان بن حيان القرطبى ١٥ ، ٣٩ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩
الموطأ لمالك بن انس : ١٣٠
الموفقيات للزبير بن بكار : ٦٠
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٦٢ ، ١١٧ ، ١٣٧
نفح الطيب للمقرى : ٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢
نهاية الأرب للنويرى : ٥٥ ، ٧٧ ، ١٠٨ ، ١٣٤
نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتى : ١١ ، ٢٩ ، ١٢٤
الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى : ٦٦ ، ٦٧
الوزراء والكتاب للجهشيارى : ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢
الوصايا ، لأبى حاتم السجستانى : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠
وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٤١
يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى : ١٤١

٩ – فهرس المراجع الحديثة العربية والأوربية

اسبانيا الاسلامية فى القرن العاشر ، لليفى بروفنسال : ٤٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢
الاسلام فى المغرب والأندلس لليفى بروفنسال : ٤٨ ، ١١٦ ، ١١٧
الأعلام للزركلى : ٥٩
بنو برزال حكام قرمونة ، لهادى روجيه ادريس : ١٢٥
بنو زيرى فى الأندلس لهادى روجيه ادريس : ١٢٤
تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ٢٧ ، ١٤٢
تاريخ اسبانيا الاسلامية لليفى بروفنسال : ٤٨ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨
تاريخ الأدب العربى لشوقى ضيف : ٨١ ، ١٢٣
تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادى والسيد عبد العزيز سالم : ١٢٩
تاريخ الدولة الموحدية لأويثى ميراندا ١٠٠
تاريخ الفكر الأندلسى لجونثالث بالنثيا : ٧١
التشيع فى الأندلس لمحمود على مكى : ١٠٢ ، ١٤١
التيارات الثقافية المشرقية وأثرها فى

تكون ثقافة الأندلس لمحمود مكى : ١٢٩ ، ١٣٠
الثغر الأعلى فى كتاب العذرى لفرناندو دى لاجرانخا : ١٢٨
حول مطار عباس بن فرناس لالياس تيريس سادابا : ١٣٣
دائرة المعارف الاسلامية : ٧٨ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٤
دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة : ٤٢
دور الثغر الأعلى فى التاريخ السياسى للاندلس فى ظل خلافة بنى أمية لليفى بروفنسال : ١٢٨
دولة الاسلام فى الأندلس لمحمد عبد الله عنان : ١٣٨
ضحى الاسلام لأحمد أمين : ٧٨
عباس بن فرناس لالياس تيريس سادابا : ١٣٢
ابن العريف الصوفى وكتابه محاسن المجالس لأسين بلاثيوس : ١٢٤
علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنتال : ١٣٥
فجر الأندلس لحسين مؤنس : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١
لسان العرب لابن منظور : ١٣٩
مجلة الاندلس : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣
المجلة التاريخية المصرية : ١١٧
مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد : ١٠٢ ، ١١٩ ؛ ١٢٠ ، ١٤١
مجلة معهد الدراسات الخاصة بجبال البيرينيه : ١٢٨
مجموعة الوثائق الفرناطية العربية لسيكو دى لوثينا : ١١١
المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط الى الحروب الصليبية لحسين مؤنس : ١١٧
مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسى لمحمود مكى : ١١٩ ، ١٢٠
معجم مجمع اللغة الاسبانية : ١١١
ملوك الطوائف لبريبتو بيبس : ١٤١
مؤرخو الشرفا لليفى بروفنسال : ٤٢
نور الدين محمود : سيرة مجاهد صادق لحسين مؤنس : ١٣٧

١٠ – فهرس عـام

١ – التقـديم :

١ – تمهيـد ٥
٢ – عنوان الكتـاب وأصوله ٧
٣ – أسرة بنى سماك العامليين فى مالقة وغرناطة ٩
٤ – أبو القـاسم محمد بن أبى العـلاء بن سماك مؤلف « الزهرات المنثـورة » ١٧
٥ – زمن تأليف كتاب الزهرات ٢٢
٦ – الهدف من تأليف الكتـاب ٢٦
٧ – مصادر « الزهرات » ومادتها ٣٠
٨ – ابن سماك صاحب كتـاب « الزهرات » هـل هو مؤلف « الحلل الموشيـة » ؟ ٤٠
٩ – « الزهرات المنثورة » ومن انتفع به من المؤلفين المتأخرين ٤٧
١٠ – مخطوطتا « الزهرات » ومنهجنا فى التحقيق ٤٨

٢ – نص الزهرات المنثـورة :

المقـدمة والاهداء ٥١
الزهرات :
١ – اختصار الحكمـة ٥٤
٢ – بزرجمهر يجمع الحكمة فى اثنى عشرة كلمة ٥٥
٣ – كسرى أنوشرروان يتحدث عن طبقات الرعية ٥٦
٤ – المقربون من السلطـان ٥٦
٥ – عمر بن الخطاب وسياسة الرعية ٥٧
٦ – قواعد الحكم الناجح ٥٧
٧ – عمر بن عبد العزيز وأسس الحكم الصالح ٥٧
٨ – أبو جعفر المنصور ومطالب الرعية ٥٨
٩ – مجلس يحيى بن خالد البرمكى للنـاس ٥٨
١٠ – المنصور وأركان الملك الأربعة ٥٩
١١ – ملك الهنـد والمتظلمون ٥٩
١٢ – عمر بن الخطاب يتحدث عن العفو ٦٠

obeikandl.com

١٣ – وصية ابى بكر لزياد بن أبى سفيان ٦٠
١٤ – أعوان عمرو بن العاص فى فتح مصر ٦١
١٥ – عمر بن الخطاب ووفاء النيل ٦٢
١٦ – علي بن أبى طالب وغرائب التأويل ٦٣
١٧ – أعرابى يسأل علي بن أبى طالب ٦٤
١٨ – معاوية بن أبى سفيان ووفد من قريش ٦٥
١٩ – قيس بن سعد بن عبادة وعواده فى مرضه ٦٥
٢٠ – يحيى بن خالد بن برمك وحوائج النـاس ٦٦
٢١ – جمال الدين الاصبهانى والغلام الأديب ٦٦
٢٢ – الفضل بن يحيى البرمكى وقضاء الحوائج ٦٧
٢٣ – الربيع بن يونس يسأل المنصور تقريب ابنه ٦٨
٢٤ – الوزير ابن يسار وشفاعة الاخوان ٦٩
٢٥ – توقيع لجعفر بن يحيى البرمكى ٧٠
٢٦ – توقيع ليحيى بن خالد البرمكى ٧٠
٢٧ – يحيى بن خالد وجوابه لأحد متملقيه ٧٠
٢٨ – صاعد البغدادى وتلطفه فى تكدى المنصور العامرى ٧١
٢٩ – وانزمار البرزالى وشكر صنائع المنصور ٧٢
٣٠ – أبو الناس البربرى وتزلفه للمنصور ٧٣
٣١ – أبو جعفر المنصور وشيخ شامى من موالى بنى أمية ٧٤
٣٢ – تأبين عجوز لرجل كريم ٧٥
٣٣ – عجوز طائية تمدح المهدى ٧٥
٣٤ – المأمون والخط ٧٦
٣٥ – شبيب بن شيبة وارتجال الخطب ٧٧
٣٦ – توقيع لجعفر البرمكى على كتاب لابن ماهان ٧٧
٣٧ – بين الوزير ابن أبى خالد وثمامة بن أشرس ٧٨
٣٨ – الحجاج الثقفى يرد على سليمان بن عبد الملك ٧٩
٣٩ – الناس على دين ملوكهم ٨٠
٤٠ – عفو أبى جعفر المنصور عن خدمة بنى أمية ٨٠
٤١ – معن بن زائدة يعفو عن بعض أسراه ٨٢
٤٢ – عفو الحجاج عن بعض الخوارج ٨٢
٤٣ – بين عبد الرحمن بن معاوية الداخل وأحد الثوار عليه ٨٣
٤٤ – عفو المنصور العامرى عن مستخدم مذنب ٨٣
٤٥ – المنصور يطلق سجينا لرؤيا رآها فى نومه ٨٤
٤٦ – جعفر بن عثمان المصحفى ودعوة مظلوم أجيبت فيه ٨٥

obeikandl.com

٤٧ – المأمون وكلام العامة ٨٥
٤٨ – هيبة المنصور العامرى وشدة عقابه ٨٦
٤٩ – حلم قيس بن عاصم ٨٧
٥٠ – كسرى وسارق الجام ٨٨
٥١ – الأمير محمد بن عبد الرحمن وسارق البدرة ٨٨
٥٢ – ابن سعيد فى مجلس ابن يغمور ٨٩
٥٣ – عبد الرحمن الناصر وتواضعه ٩٠
٥٤ – بين المنصور العامرى وخلف بن حيان ٩٠
٥٥ – مصعب بن الزبير وعفوه عن رجل من أصحاب المختار ٩١
٥٦ – بين الرشيد ورجل من بنى أمية ٩١
٥٧ – عبد الرحمن الناصر ومعتوه حاول اغتياله ٩٢
٥٨ – المأمون وعمرو بن مسعدة الكاتب ٩٢
٥٩ – شعر فى الفخر لحفيد المعتمد بن عباد ٩٣
٦٠ – عبد الرحمن الناصر ورجل من زمالة الأثقال ٩٤
٦١ – بين الرشيد ويحيى بن خالد البرمكى ٩٦
٦٢ – المتوكل بن الأفطس واقتناء المكارم ٩٦
٦٣ – بين عبد الرحمن الاوسط وشاعره ابن الشمر ٩٧
٦٤ – أبو جعفر بن سعيد وأسجاعه ٩٩
٦٥ – الأمير محمد بن عبد الرحمن والموت ١٠١
٦٦ – أبو اليسر الرياضى والامير محمد بن عبد الرحمن ١٠١
٦٧ – سليمان الحكيم وسارق الاوزة ١٠٤
٦٨ – المنصور بن أبى عامر والتاجر الذى فقد ماله ١٠٤
٦٩ – عضد الدولة البويهى والتاجر الذى سرق ماله ١٠٧
٧٠ – أبو جعفر المنصور والزوجة الخائنة ١٠٨
٧١ – باديس بن حبوس وابن عمه المغتصب ١٠٩
٧٢ – عبد الرحمن بن زرياب وحماقاته ١١٠
٧٣ – موسى الهادى وخارجى حاول اغتياله ١١٢
٧٤ – ثبات الحكم بن هشام فى ثورة الربض ١١٣
٧٥ – ثورة الربض ومصاير الربضيين ١١٤
٧٦ – موسى بن نصير يفخر بأبنائه لدى سليمان بن عبد الملك ١١٨
٧٧ – موسى بن نصير يصف الأمم التى قاتلها ١٢١
٧٨ – مكاتبة بين ابى جعفر المنصور وابن هبيرة ١٢١
٧٩ – بين أمية بن شهيد ومؤدب لبنى قسى ١٢٢
٨٠ – البربر والأنفة من الفرار ١٢٤

obeikandl.com

٨١ – قادة البربر واحتقار خطة الوزارة ١٢٦
٨٢ – عبد الرحمن بن معاوية الداخل : صقر قريش ١٢٧
٨٣ – شواغل بنى أمية الثلاثة ١٢٨
٨٤ – تحول الأندلس من الأوزعية الى المالكية ١٢٩
٨٥ – السكة فى الأندلس ١٣١
٨٦ – عباس بن فرناس ومحاولة الطيران ١٣٢
٨٧ – المأمون واللحن ١٣٣
٨٨ – ابن عياش البرشانى الكاتب والمنصور الموحدى ١٣٣
٨٩ – أبو دلامة والمهدى ١٣٤
٩٠ – معاوية بن أبى سفيان والمعمر أمد بن أبد ١٣٥
٩١ – بين نور الدين بن زنكى وبرهان الدين البلخى الصوف ١٣٦
٩٢ – وصية عبد الملك بن مروان لبنيه ١٣٧
٩٣ – وصية الحكم بن هشام لابنه عبد الرحمن ١٣٨
٩٤ – وصية عمر بن عبد العزيز لبنيه ١٤٠
٩٥ – توقيعات فريدة ١٤٠
٩٦ – بين الصوفى شقيق البلخى وتلميذه حاتم الأصم ١٤٥
٩٧ – دعوة لمعروف الكرخى ١٤٧
٩٨ – دعاء للحسن بن علي ١٤٨
٩٩ – دعاء لسعد بن عبادة ١٤٨
١٠٠ – دعاء لأعرابى ١٤٩
خاتمة ١٤٩
المصادر والمراجع ١٥٣

الفهارس العامة :

١ – فهرس أسماء الأعلام ١٦٣
٢ – فهرس الطوائف والقبائل والجماعات والدول وما اليها ١٧١
٣ – فهرس المواضع والأعلام الجغرافية ١٧٢
٤ – فهرس الوقائع والأيام ١٧٦
٥ – فهرس الألفاظ ذات الدلالة الخاصة ١٧٦
٦ – فهرس أسماء المؤلفين القدماء ١٧٦
٧ – فهرس أسماء المؤلفين المحدثين ١٧٩
٨ – فهرس أسماء المصادر العربية ١٨٠
٩ – فهرس المراجع الحديثة ١٨٤
١٠ – فهرس عام ١٨٧